مركز تنمية الكتاب العربي

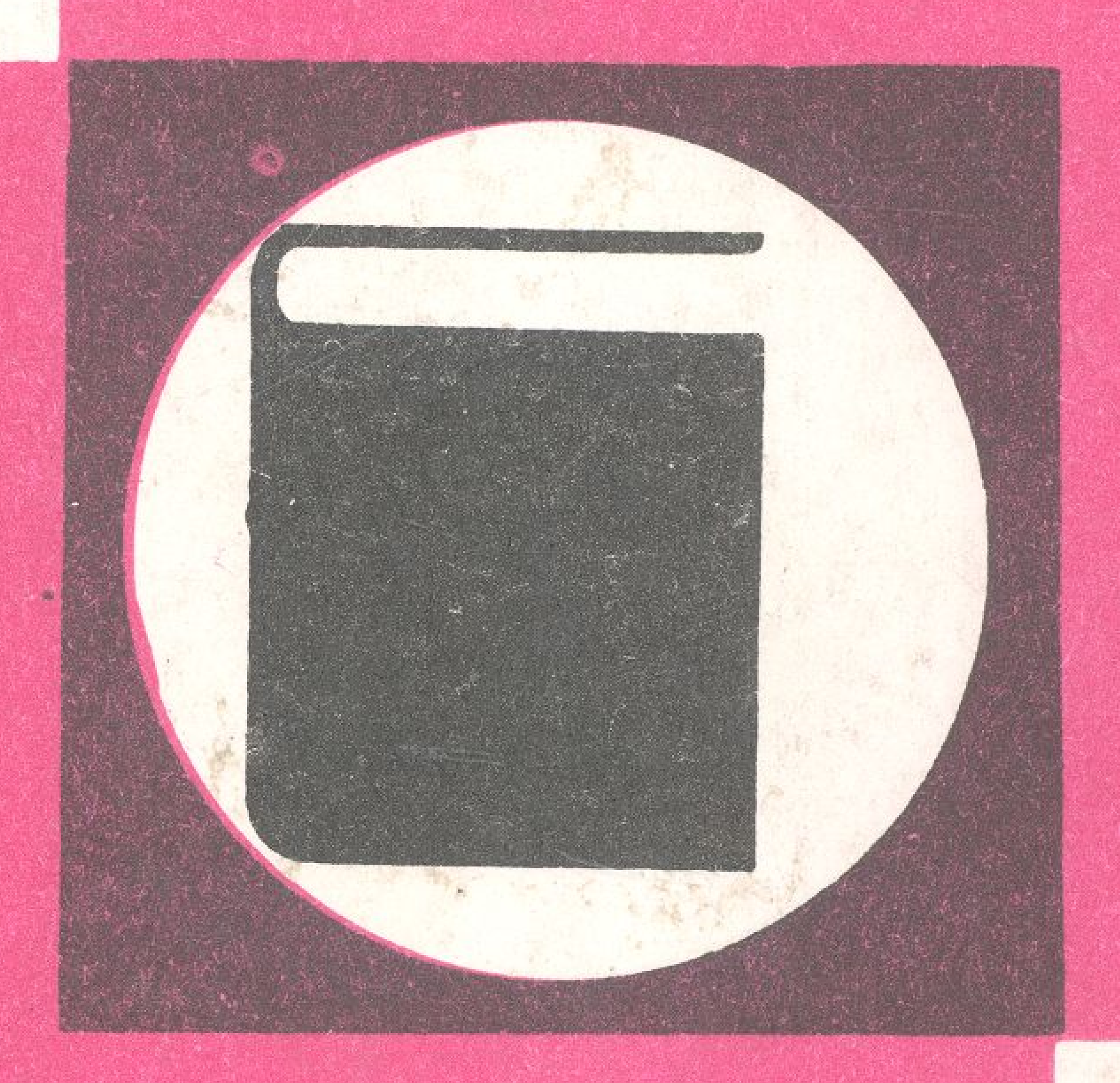
الهيئة المصرية العامة للكتاب

الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٨

حول

الشعر للأطفال

القاهرة من ٢٤ - ٢٧ نوفمبر ١٩٨٨



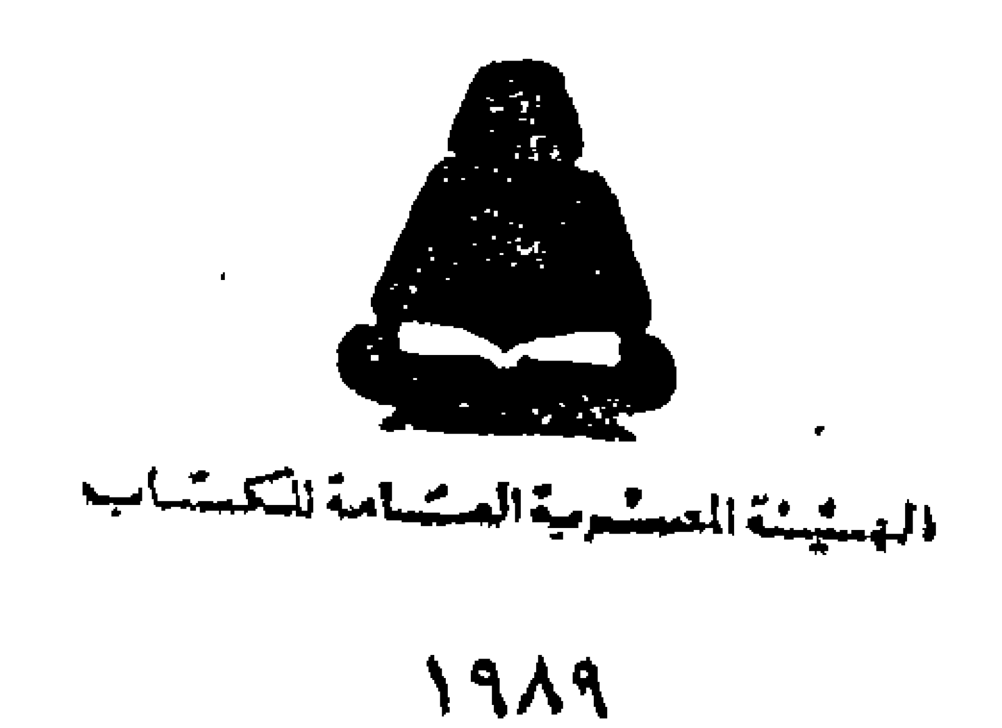


الحلقة الدراسية الإقليمية لعام ١٩٨٨

حــــول

الشعر للأطفال

القاهرة من ٢٤ - ٢٧ نوفمبر ١٩٨٨



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٩

الاخراج الفنى : فريدة عويس

مقدمة

أول ما ينصت اليه الطفل من فن القول هو ترانيم المهد الشعرية المنغمة ثم يتدرج فى تذوق الكلام الذى يتوخى جمال النظم والايقاع كما يتوخى جمال الصور والمعانى فى الشعر الذى يتاح له أو يسعى هو اليه فى مراحل حياته المختلفة التعليمية أو الاجتماعية أو الأسرية ٠

ولا شك ان الشعر ترانيم أو أغنيات ، وأناشيد ، أو حكايات ، أو معلومات ، ومعانى شريفة يلعب بسبب ايقاعه وارتفاع مستوى معانيه عن الواقع والمباشر يلعب دورا هاما وخطيرا فى تكوين ملكات الطفل وقدراته المستقبلية ٠

ومن هنا كان اهتمام مركز تنمية الكتاب بالهيئة المصرية العامة للكتاب بعقد هذه الحلقة الدراسية بمناسبة معرض كتاب الطفل فى عيد الطفولة (٢٤ ــ ٢٧ نوفمبر ١٩٨٨) لتدارس موضوع الشعر العربى الذى يقدم لأطفالنا ٠

ولقد قام الدارسون بجهد كبير ودارت المناقشات حول الأبحاث المقدمة واستطاعت الحلقة ان تسهم فى التعرف على واقع شعر الأطفال فى اللغة العربية ، كما أسهمت فى فتح آفاق جديدة وميادين كثيرة أمام الدارسين والشعراء لتغذية هذا الفرع من أدب الأطفال وكل مانرجو من هذا الجهد المشترك ان تكون الحلقة قد كسبت أنصارا يؤلفون الشعر للأطفال على أسس سليمة فنيا وموضوعيا ، وأنصارا يتابعون المسار ليمهدوا للأجيال الجديدة ان يسهموا فى هذا الميدان الحيوى الخطير ٠

والله الموفق

مركز تنمية الكتاب

اللغة في شعر الأطفال

د . محمد محمود رضوان

أول ما يتبادر الى الذهن حيثما يقع نظر القارىء على هذا العنوان هو ان يتساءل ·

وهل شعر الأطفال لغة يستأثر بها ــ دون شعر الكبار ــ حتى تكون ثمة مندوحة لاجراء دراسة عن اللغة · فى هذا الشعر ·

ثم قد يعقب ذلك تساؤل آخر هو : اذا صح ان هناك لغة يختص بها شعر الأطفال دون شعر الكبار فهل تختلف · هذه اللغة عن تلك التى تستخدم فى نثر الصغار ؟

والواقع ان التساؤلين على حق وان الأمر فى حاجة الى تجلية وتوضيح حتى تكون الدراسة قائمة على أساس سليم (١) ·

(١)

ولا نستطيع أن نجلى هاتين النقطتين دون ان نشير فى ايجاز الى ما بدأ منه القدماء وأعادوا من أحاديث عن لغة الشعر بعامة ، والتى قد تلتقى مع لغة النثر فى قليل أو فى كثير ·

قالوا ان من خصائص الشعر الجيد ان يحسن لفظه ويجود معناه · وتحدثوا طويلا فى قضية اللفظ والمعنى ، فاستحسنوا فى اللفظ ان يكون مألوفا حسن الجرس ، واستقبحوا ان يكون غريبا وحشيا ثقيلا على السمع ، واستحسنوا فى المعنى ان يكون واضحا ، وفى البيت ان يكون

(١) الأبيات كاملة فى « العمدة » لابن رشيق القيروانى : جـ ٢ ص ١٠٨ ·

مستقيم الوزن ، موفق الروى . جيد السبك .. ترى فى صدره عجزه ، وفى فاتحته قافيته ، وفى القصيدة ان تكون متلائمة النسج متناسبة النظم ، فترى البيت مقرونا بجاره ، مضموما الى لفقه .

(٢)

ولكن هناك خصائص تتميز بها لغة الشعر دون النثر ومثل هذا الحكم ينطبق على أدب الصغار . كما ينطبق على أدب الكبار . أى ان لأدب الأطفال لغة قد يختلف الكثير من ملامحها عن تلك التى نراها فى لغة الكبار ، لا من حيث ضرورة ملاءمة المستوى اللغوى للمرحلة التعليمية فحسب ، ولكن الأمر يتجاوز ذلك الى خصائص أخرى تقتضيها طبيعة نمو الطفل وطبيعة البيئة الثقافية التى يعيش فيها ، وبالمثل ، كما ان للغة شعر الكبار خصائص تميزه عن نثرهم وان اتفق شعرهم ونثرهم — كلاهما — فى كثير من هذه الخصائص ومن هنا كان الأمر جديرا بالدراسة .

كانت لى أبحاث عن لغة الطفل . أو « لغة أدب الأطفال » بصفة عامة أما تخصيص بحث عن اللغة فى « شعر الأطفال » فهذا هو الجديد ، وأحمد للهيئة العامة للكتاب مبادرتها بارتياد هذا الأفق وفتح الباب لدراسته .

ولكنى أعترف ان المهمة مشكلة ، وهكذا تكون دائما البواكير الأولى لأى دراسة جادة فما هو النموذج الذى نتخذه مثالا نقيس عليه فى شعر الأطفال ؟

هل نأخذ — مثلا — ما أصدره كبار الشعراء — مثل شوقى — من شعر الأطفال ، ونفترض أنه النموذج والمثال أعتقد أن هذا ليس انصافا ، اذ قد يكون الشاعر مبرزا فى شعر الكبار ، ولكنه يقصر كثيرا حينما يريد أن يتنزل الى مستوى الطفولة ، ونحن نعلم أن كثيرا من كبار الكتاب أخفقوا حينما حاولوا ان يكتبوا للطفل فكفوا عن محاولاتهم كتوفيق الحكيم مثلا .

هل نلجأ الى الكتب المدرسية وما تضمه من مختارات فى الشعر للأطفال فى مراحل التعليم الأولى ونعتبر هذه المختارات النموذج الطيب الذى يقاس عليه على أساس ان الذين قاموا بالاختيار هم من صفوة

المربين ورجال اللغة والأدب ، هذا ـ أيضـا غير مقبول أولا لأن هذا الاختيار قائم على الخبرة الشخصية لمؤلفين تختلف أذواقهم اختلافا كبيرا ، ولقد أتيح لى فى السنوات الأخيرة ان أطلع على نماذج كثيرة من كتب القراءة والأناشيد فى عدد كبير من البـلاد العربيـة ، فأذهلنى ما وجدت من مفارقات فيما حوته هذه الكتب من نصـوص شـعرية مابين غث وثمين ٠

هذا حكمى الخاص الذى قد أكون فيه مصيبا أو مخطئا ـ ولكن المؤكد ان هناك تباينا واضحا ٠٠ فمثلا تجد نصا لأحد الشعراء مقررا على الصف الأول الابتدائى فى بلد ما ، بينما ترى نفس النص مقررا على الصف الرابع فى بلد آخـر ثم ان كثيرا من مؤلفى الكتب المدرسـية متهمون بانهم رجال تربيـة وتعليم وليسوا بالضرورة شعراء وبأنهـم يسفون كثيرا فيما ينمون وأنا رجل التربية أعتقد ان فى هـذه المقولـة بعض الصدق ولكن على الرغم من هذا فان أى دراسة فى شعر الأطفال لا تملك استبعاد الكتب المدرسية ، فهى تسهم بالقدر الأوفر فى صياغة وجدان أطفالنا وتذوقهم الفنى ، هل نلجأ الى الأطفـال أنفسهم فنجعل منهم محكمين فيما يقدم لهم من شعر لنرى كيف يستقبلونه ؟ هذا أمر وارد ولقد روى شوقى فى مقدمة الطبعة الأولى من ديوانه انه كان يجتمع بأطفال مصر بين أحفاده ليقرأ عليهم شعره الذى نظمه للطفل ليرى مبلغ فهمهم له وتأثرهم به ومما لا شك فيه ان هذا منهج معترف به فى مناهج الدراسة العلمية ولكنه فى حديثنا عن اللغة فى شـعر الأطفال شائك وهـو يقتضى عرض الشـعر عـلى أعـداد كبيرة من الأطفـال فى أعمال مختلفة ومراحل تعليمية مختلفة وبيئـات مختلفـة ومع كل هذه التحفظات ينبغى ان نأخذ نتائجه بحذر ونأخذها على سبيل الاستئناس لا اليقين ٠

هذه بعض المحـاذير وهنـاك غيرها ولكنهـا تكفى لأن نهيب بالباحثين ـ وبخاصة من شعراء الأطفال ان يقتحموا هذا الميدان كما حدث بالنسبة للدراسات والبحوث التى أجريت على قصص الأطفـال وكتبهم وصحفهم ومجلاتهم ومسرحهم ٠ وحين تتجمع لدينـا حصيلة معقولة من هذه الدراسات يمكن ان نستخدمها ركيزة لدراسـات أكثر تخصصا فى لغة شعر الأطفال اما الآن فلا سبيل أمامنا الا أن نعتمد فى بحوثنا وأحكامنا فيما يتعلق بهذا الموضوع ـ على خبراتنا الخاصة وعلى الدراسات التى قام بها الباحثون فى مجالات أدب الأطفال بصفة عامة ومن أجل هذا سوف تستند محاولتى فى الموضوع الى معلوماتنا السابقة

فى لغة الطفل ولغة الكتابة للطفل بعامة وعلى ما اهتدينا اليه من خصائص وسمات فى هذا المجال كما نستعين بما اهتدى اليه نقادنا القدماء من خصائص تميز لغة الشعر بصفة عامة ٠

هذا وبديهى ان هذه الدراسة البادئة ستكون مقصورة على شعر الفصحى اما مايسمونه الشعر العامى فلا شأن لنا به حتى الأغانى التى يترنم بها الطفل الصغير أو التى تقدم له فى خلال سنوات عمره الأولى نضرب عنها صفحا لكى يعالجها غيرنا فى اطار الأدب الشعبى ذلك لأننا نؤمن ان كل ما يقدم مكتوبا ليقرأة الطفل فى كتاب أو قصة أو صحيفة ينبغى ان يكون بالفصحى المبسطة ولا يمنع هذا من ان تستخدم لغة الحديث اليومى فى التعامل مع طفل رياض الأطفال فى الحكايات والمناقشات والاجتماعات اما فى ميدان القراءة والكتابة فلا وسوف أعود الى هذا الموضوع فيما بعد ٠

المقومات اللغوية
فى شعر الأطفال

الشعر ــ سواء أكان للكبار أم للصغار ــ هو الكلام الموزون المقفى فالوزن والقافية عنصران أساسيان يميزان الشعر من سائر فنون الكلام ولكن الشعر الأصيل الجيد ــ الذى يستحق ان يسمى شعرا وليس مجرد نظم لا بد ان تتوافر فيه عناصر أخرى الى جانب الوزن والقافية وأهم هذا العناصر ٠

- ــ عذوبة اللفظ
- ــ صواب المعنى
- ــ صدق الاحساس والعاطفة

وهكذا نرى ان الشعر لايبلغ غايته من التأثير القوى فى النفوس حتى يستكمل الشاعر خصائصه فى وزنه واسلوبه وألفاظه وخياله وفكرته وعاطفته ٠

ولكن شاعر الأطفال يحتاج الى ما هو أكثر من هذا فان لشعر الأطفال مقومات يختص بها ــ فى الأغلب الأعم ــ وقد استقينا هذه المقومات مع تجاربنا وخبراتنا مع الأطفال ومن اطلاعنا على كثرة كاثرة من انتاج الشعراء الذين كتبوا للطفل على مستوى الوطن العربى ومن آراء كثير من المربين الذين تمرسوا بالعملية التعليمية واهتموا بملاحظة انطباعات

الأطفال أثناء الدرس الذى كانوا يسمونه (المحفوظات) ثم استبدل درس (الأناشيد) بينما أطلق عليه فى الصفوف العليا (النصوص الأدبية) وكان الشعر يحظى بنصيب كبير فى هذه الدروس . وقبل ان نقف وقفة بين يدى هذه المقومات ــ وسوف نركز على ماهو مرتبط بقضية اللغة ــ لابد أن نستحضر فى أذهاننا تلك القاعدة الذهبية العامة التى رددناها ــ ورددها غيرنا ــ فى كل بحث يتصل بالكتابة للأطفال فى أى ميدان من ميادينه ، وهى ضرورة ان يكون المستوى اللغوى ألفاظا واسلوبا ومحتوى مناسبا لمدارك الطفل ونموه فى كل مرحلة من مراحل الطفولة .

ومع ان القاموس اللغوى للطفل العربى لم تستكمل دراسته بعد . ومع ان « معجم الأطفال الذى بحث أصواتنا فى المناداة به لم يبذل جهد يذكر فى انجازه ــ فنحن نستطيع بما لنا من خبرة وتجربة ان نحكم على مدى ملاءمة نص ما ــ من حيث اسلوبه وألفاظه ــ لمرحلة ما بين مراحل الطفولة ولو على سبيل التقريب كما نستطيع أيضا ان نحكم على مدى الصعوبة والسهولة فى بيت من الشعر بحكم الخبرة والممارسة . وفى ضوء بعض المعايير التى اجتهدنا فى بلورتها ، وأكرر القول أيضا ، اننا فى حاجة الى بحوث ودراسات علمية فى هذا المجال .

وسوف نرى فى عرضنا لبعض النصوص الشعرية التى كتبت للأطفال أمثلة وشواهد .

ومثل ذلك يقال أيضا عن الأفكار والمعانى التى يطرقها شاعر الأطفال . من حيث ضرورة ملاءمتها لمداركهم ، فلا يحتمل شعر الطفولة ــ مثلا ــ فكرة فلسفية ، أو منطقا رياضيا أو استعارة معقدة ، هذا بالاضافة الى حسن اختيار الموضوع الملائم لكل مرحلة ، فاذا اراد شاعر الأطفال ــ مثلا ــ ان يتحدث عن الحرية فما ينبغى له ان يتناولها فى معناها المجرد ، وانما قد تأتى فى قصة طائر حبيس ومدى ما يعانيه فى حبسه (١) . ومثال ذلك الآبيات التى كنا نقررها فى العشرينات فى كتاب القراءة الرشيدة .

الحبس ليس مذهبى	وليس فيه أربى
ولست أرضى قفصا	وان يكن من ذهب

(١) انظر عدد أكتوبر ١٩٨٢ من مجلة « صندوق الدنيا » .

وكذلك القصة الشعرية (**سماح والحمامة**) التى كتبتها لأبنتى حينما أطلقت حمامة بعد حبسها وكذلك المفاهيم التى يطرقها الشاعر ، والقيم الخلقية التى ينشد غرسها وتعميقها وضرورة ملاءمة كل ذلك لعمر الطفل ونموه العقلي واللغوى ٠

ولما كان الأمر كذلك فلابد لنا اذا أردنا الاحاطة بالموضوع الذي تتناوله هذه الدراسة ان نقف عند كل مرحلة من مراحل نمو الطفل ونقوم بتحليل ما كتبه الشعراء لها من مقطوعات ، وليس أمامنا في مثل هذه المحاولة مادة الا ما اختاره مؤلفو الكتب المدرسية من أشعار للصفوف المختلفة ، وهو أمر لا يخلو من مخاطرة ومقامرة ٠٠ يمكنك أن تنطق الكلمة (بالقاف او بالغين فكلاهما صحيح) اذ كثيرا ما تختلف أذواق المؤلفين فى عملية الاختيار ، ومن المؤسف ان الشعراء العرب حينما يكتبون شعراً للطفل فمن النادر ان يحددوا العمر الذى يخاطبونه ، وينطبق هذا على شوقى فى شعره للأطفال كما ينطبق على غيره من المحدثين (١) ٠ ولما كان اصطناع هذا المنهج عسيرا وبخاصة فى مثل هذه الدراسة المحدودة فقد رأيت ان أجتزىء مؤقتا ــ بالنظر فيما بين يدى من أشعار أعدت لمرحلة واحدة من مراحل الطفولة وقد وقع اختيارى على أولى هذه المراحل بما أن حدودها تكاد تكون محددة وأرجو ان يؤذن لى فى ان اختلف مع الذين قسموا مراحل الطفولة الى ثلاث : الطفولة المبكرة ، والطفولة المتوسطة والطفولة المتأخرة ٠ اذ أرى ــ فيما يخدم دراستى اللغوية لشعر الأطفال ــ ان يكون التقسيم الى أربع مراحل ٠

١ ــ **الطفولة المبكرة** : وتمتد حتى سن السابعة ، وبالنسبة لموضوعنا فسوف نتناول الشعر الذى يكتب للطفل فيما بين الرابعة والسابعة ، أى فترة رياض الأطفال والصف الأول الابتدائى وقد تمتد الى الثانى ٠

٢ ــ **الطفولة الأولى** : وتمتد من سن السابعة الى العاشرة أى الصفوف الثانى والثالث والرابع من الحلقة الابتدائية ٠

٣ ــ **الطفولة المتوسطة** : وتمتد من العاشرة الى الثانية عشرة أى حتى نهاية الحلقة الابتدائية ٠

---

(١) ترى : ما العمر ــ والصف الدراسى الذى يتناسب مع مقطوعة شوقى (يمامة كانت بأعلى الشجرة) وفيها تعبير مثل (وحام حول الروض أى حوم) ومثل (ملكت نفسى لو ملكت منطقى) ؟ ٠

٤ ـ **الطفولة المتأخرة** ، وتمتد حتى سن الخامسة عشرة ، أى نهاية الحلقة الاعدادية (١) • وانما اصطنعت هذا التقسيم بما انه أكثر ملاءمة مع النمو اللغوى للطفل •

وأما الأشعار التى سأستخدمها فى توضيح المقومات اللغوية لشعر الأطفال فهى مستقاة مما هو مقرر فى كتب الحضانات ورياض الأطفال والصف الأول الابتدائى ومما نص ، صراحة ، المؤلفون على انه موضوع لصغار الأطفال خاصة مثل سمير الأطفال للهراوى وغيره • ومما وضح من اسلوبه ومفاهيمه انه للطفولة المبكرة وضوحا لا مرية فيه وكتابة الشعر لهذه المرحلة العمرية ليست سهلة ولذلك تجد الكثير مما يستخدم فيها من الشعر تبدو عليه مسحة الصنعة والتكلف وقد رجعنا فى ذلك الى كتب ومختارات من مصر والكويت والبحرين وقطر والامارات العربية السعودية والعراق وسلطنة عمان واليمن وسوريا والأردن •

وفيما يلى أهم ماهدتنا اليه الخبرة والملاحظة من مقومات لغوية فى شعر الأطفـــال •

١ ـ الاعتماد على التكرار :

ان غرابة الطفـــل بتكرار المألوف نزعة طبيعية تنجلى فى نواحى سلوكه المختلفـة منذ الطفولة الأولى • فهو يكرر ما ألفـه من حركات وأصوات وتظهر هذه النزعة أكثر ماتظهر فى التعبير اللغوى بما ان اللغة من أيسر العمليات التى تبرز فيها قدرة الطفل على محاكاة الكبار ويستمر تكرار الطفل للكلمات والعبارات فى مراحل عمره المختلفة وان كان يجنح الى النقص كلما كبرت سنه واتسعت أمامه آفاق الابتكار وزاد محصوله اللغوى من الكلمات والأدوات التى تعينه على ربط الجمل والعبارات (٢)•

ولقد فطن مؤلفوا كتب الأطفـــال الى هذه الحقيقة فاســتغلوها فيما يكتبون للطفل شعرا ونثرا واسترشـــدوا فى صنيعهم بالطفل فى نموه فاكثروا من التكرار فيما يكتبون من شعر لمراحـــل العمر الأولى ثم أقلوا منه فى شعر مراحل الطفولة المتأخـــرة وقد أحسنوا صنعا بذلك اذا التمسوا به ارضاء نزعة من نزعات الطفولة •

---

(١) طبقا للقانون الجديد ، تمتد الطفولة المتاخرة الى نهاية الصف الأول من المرحلة الثانوية (سن ١٥ سنة) •

(٢) ارجع فى تفصيل ذلك الى كتاب (الطفل يستعد للقراءة) دار المعارف ١٩٦٠ •

فهذه مقطوعة يغنيها أطفال الكويت الصغار (١) ٠

حيــو العــلم حيــو العــلم
حيــو العــلم قولوا ســـلم
ســلم ســلم ســلم ســلم ســلم ســلم

وفي نشيد الوطن الذى يغنيه أطفال العراق (٢) ٠

وطني وطني أنــا أهــواه
وطني وطني لا أنســـاه
وطني وطني مــا أحـــلاه
وطني وطني مـا أغـــلاه
وطني وطني نحــن فــداه

أما أطفال السعودية الصغار فيقرأون بمناسبة انتصـــاف عامهم الدراسي بالصف الأول (٣)

بعونـــك ربــي مضى نصف عام
بعونـــك ربــي مضى في سلام
فيـــارب بــارك لنا كل عام

حكاية الأصوات :

وفي هذه المرحلة العمرية يحب الطفل أن يحـكى الأصـــوات التى يسمعها سواء أكانت أصوات حيوان أو طير أو أصوات آلات أو وسائل مواصلات وقد استغل مؤلفو الشعر هذه النزعة فصاغوا مقطوعات تتردد فيها أصوات يألفها الطفل ويحب ان يترنم بها كصوت الديك(كوكو كوكو)

---

(١) القراءة الجديدة للصف الثانى : الكويت ٠

(٢) قراءتى الجديدة : الصف الثانى : الجمهورية العراقية ٠

(٣) الهجاء للصف الأول : والمقطوعة كتبها محمد محمود رضوان ٠

أو صـــوت الهرة (موا موا) أو صـــوت القطار (تشى تشى) الخ من ذلك مثلا (١) · طلعت شمس اليوم فورانما للنوم ·

كـوك كـوك كـوك هذا صـــوت الديـك
يشـــدو كل صـباح حـى على الفـــلاح
طلعت شمس اليـوم فوداعـا للنـــوم

٣ ـ واذا جاز لنا أن نعد التعبير بالحركة فنا من فنون اللغة فمن حقنا ان نعده أحد المقومات التى يصطنعها الشعراء الذين يكتبون للطفل فى مرحلة الطفولة المبكرة فهـــم يصوغون المقطوعات التى تتضمن حين ترديدها حركات يقوم بها الطفل وقد تكون ايقاعية مع اللحن الموسيقى وأطفال الحضانات والرياض يغرمون بهذا اللون من الغنـاء الحركى · ومثال ذلك نشيد (نحن نلعب) (٢) ·

أى لعب تلعبـــون يارفـاقى خبـــرونى
هل تغطـون العيـــون وأنـادى : امســكونى
امســـكونى امســـكونى
أو عـلى الأرض أدور حولكم أرمى عــلامة
حـين القيهــا أطـير وأنـادى فى شــهامة
أدركونى أدركونى

وثمة أغان ترتبط بلعبة مثل « لعبة الكراسى » « ونط الحبـــل » « والأرجوحة » والصياح وشد الحبل وقد كتب الشاعر أحمـد سويلم مقطوعات شعرية قصيرة لكل من هذه اللعبات (٣) ·

وهناك أناشيد تدور على ألسنة الصناع وأصحـــاب الحرف حيث يقوم الأطفـال ـ مع الايقـاع الموسـيقى ـ بتمثيل حركات الزارع وهو

---

(١) التربية الحركية والموسيقية : الكتاب الأول ، والشعر للشاعر احمد سويلم ·

(٢) احمد أبو بكر ابراهيم ·

(٣) ارجع اليها مع النوتة الموسيقية لكل منها فى كتاب (التربية الحركية والموسيقية) ادارة رياض الأطفال بوزارة التربية والتعليم · الكتاب الأول ١٩٨٨/١٩٨٩ ·

يبذر الحب أو يروى الأرض أو يجنى المحصول ومثل هذا يقال عن أناشيد الحداد والنجار والبناء .. الخ .

٤ ـ وفى اعتقادى ان أنجح هذه الأناشيد تربويا وتثقيفيا ولغويا وفنيا هى تلك التى تأتى فى خلال مواقف تعليمية وخبرات حيوية ولعل الكثيرين من مخضرمى المربين يذكرون ماكانت تقوم به رياض الأطفال القديمة والمدارس النموذجية من مشروعات ووحدات دراسية وكان الشعر يمثل عنصرا أساسيا فى نشاطات المشروع أو الوحدة الدراسية ومن أمثلة ذلك مشروع « صيد السمك » الذى كان يقوم به تلاميذ الصف الأول الابتدائى فى أوائل الأربعينات وكان التلاميذ ينشدون (١) .

ياصاحبى اليسا	لنجمع السمك
الشص فى يديا	وذا هو الشبك
الشص قد عقدته	فى خيطه الطويل
فى غابة ربطته	وسرت نحو النيل

ثم تمضى عمليات الصيد الى أن يقول وقد غمرت الصنارة :

يافرحتى يافرحتى	قد أقبلت عرفتها	
تجذب فى صنارتى	لكننى جذبتها	

الى آخر العملية حيث يمضى بصيده الى بيته ليأكل سمكا شهيا .

وشبيه بذلك أيضا وحدة « السوق » التى كانت تدرس فى مدرسة « الاقبال النموذجية » بالاسكندرية فى أواسط الخمسينات وكان الأطفال ينشئون السوق ويقومون بأدوار الباعة والمشترين ويرددون الأغانى عن كل سلعة فبائع الحق ـ مثلا ـ يغنى أغنية مطلعها (٢) .

عندى لكم ياناس القرع والقلقاس

ويغنى الفاكهى :

الله أكبر الله أكبر

---

(١) شعر محمد محمود رضوان ، لحن أحمد رمزى .

(٢) محمد محمود رضوان : وحدة « السوق » ــ غير مطبوعة .

تعـــال عندى ياعــم جعفــر
مــن كل صنف شـــهد مكرر
التمــر أحمـــر والموز أصـــفر
كله هنيـــا فالطعم ســـكر

٥ ـ الوزن والايقاع :

الطفل شاعر بطبعه من حيث رقة احساسه ورهافة عاطفته وميله الطبيعى الى النغم والايقاع وكما يقول بعض المربين ان الغالب الايقاعى فى تفاصيل الحياة التى نحيـاها ـ كمـــا هو فى الموسيقى والشعر ـ يعنى بالنسبة للطفل الصغير الحياة والحب والأمن (١) ٠

وقد سبق أن أشرنا الى ان الوزن من أركان الشعر ويقوم على وحدات تسمى كل منها « تفعيلة » حيث تتوالى تفعيلات البيت فى نظام مرسوم ونسق مقوم وثمة قواعد لابد ان يلتزم بها الشاعر والا اختل الوزن ٠

ومن أهم مقومات شعر الأطفال ـ فى هذه المرحلة على وجه أخص ـ ان يختار الشاعر من الأوزان القصيرة الخفيفة بصفة عامـة والشـــاعر الحصيف يختار من أوزان الشعر الستة عشر الموروثة الوزن الذى يناسب الموضوع الذى يطرقه ولكن معظم شعراء الأطفـــال لايقفون ليفكروا فى هذا الاسلوب وقد تصفحت أشعار أحمد شـــوقى للأطفـــال فوجدت انه أختار لمعظمها ٠

بحر الرجز (متفعلن مستفعلن مستفعلن) حتى ليخيل الى انه كان قد صاغ ارجوزة طويلة عن الحيوان من هذا البحر مقسمة على مقطوعات لكل منها عنوان كمـــا انه يستخـــدم مجزوء الرجـــز والهزج فى مفاعيلن مفاعيلن) أو مجزوء الوافر (مفـــاعلتن مفـــاعلتن) أو مجزوء الرمل (فاعلاتن فاعلاتن) ولذلك بدا استخدامه البحر الطويل ـ مرة واحدة ـ شاذا بين شعره الطفولى وذلك فى مقطوعته الغزال والكلب ـ التى مطلعها٠

كان فيما مضى من الدهر بيت من بيـــوت الكرام فيـــه غزال

---

(١) سوزان ايزاكس : القيم التربوية فى الحضانات ورياض الأطفال ترجمة محمـد محمود رضوان « تحت الطبع » ٠

ومعظم شعراء الأطفال على عهدنا يسيرون فى نفس الدرب فيما عدا اخواننا أصحاب الشعر الحر أو الشعر الحديث فهؤلاء لهم شأن آخر ..

ولكن الملاحظ ان بعض شعراء الأطفال وبخاصة اولئك الذين لم يدرسوا علم العروض يتجاوزون أوزان الشعر من حيث لايشعرون فيفقد البيت ايقاعه وموسيقاه ، بعضهم مثلا يخلطون بين بحرين متقاربين فى مقطوعة واحدة كالخلط بين مجزوء الكامل ومجزوء الرجز ومثال ذلك .

يا أسرتى يا أسرتى اليك كل مودتى

ومما يفقد الشعر ايقاعه وموسيقاه ذلك الخلل الذى يسميه علماء العروض « سناد التأسيس » حيث توجد الألف فى كلمة الردى فى قافية ولاتوجد فى أخرى ومثل ذلك ما ورد فى مقطوعة (شد الحبل) حتى يفوز واحد بشده ويسعد (١) فكلمة (واحد) وكلمة (بسعد) لايصلح اجتماعهما فى قافية واحدة ومما يفقد الشعر ايقاعه وموسيقاه ان تختلف التفعيلة حيث ينبغى ان تتفق وفى أشعار الأطفال كثير من هذا الخلل ومثاله فى نشيد (أمى) (٢) .

فسوف لاجلى على صحتك
وضحيت ما ضحيت من راحتك

فالبيت الثانى مختل الوزن ومثل (٣)

احفظ على دينى من فتنة الاهواء
وقونى فى دروس بالجد والذكاء

٦ ـ المفردات والتراكيب .

أشرنا من قبل الى اهمية اختيار اللفظ فى الشعر بعامة وتبرز هذه الأهمية شعر الأطفال بخاصة اذ أنه أمام الطفل مشكلتين حين يسمع الشعر.

---

(١) أحمد سويلم : التربية الحركية والموسيقية » .

(٢) القراءة للصف الأول : دولة البحرين .

(٣) القراءة العربية الحديثة : الجمهورية العربية اليمنية .

أو يقرؤه • الأولى ان يفهم المعنى الذى يدل عليه اللفظ والأخرى ان يصل الى وجدانه ويتذوقه ومعنى هذا ان اختيار الألفاظ والتراكيب فى شعر الأطفال ينبغى ان يكون رقيقا وان تكون وراءه عاطفة صادقة •

وفى دراسات سابقة لنا فصلنا القول فى العناصر التى تؤثر فى صعوبة الألفاظ وسهولتها فلا داعى لأن نعيد القول فيها وحسبنا هنا ان نشير الى ان على رأس المقومات اللغوية لشعر الاطفال ان يراعى الشاعر هذه العناصر والا فقد الشعر اهم أهدافة •• فقد الفهم والتأثر •

ونقف وقفة لنضرب بعض الأمثلة من شعر الأطفال وهى أمثلة سلبية وعكسها هو المطلوب •• الطفل الذى نخاطبه فى هذه المرحلة التى اخترناها للدراسة تقع سنه بين الرابعة والسابعة •

وقاموسه اللغوى محدود وهذا القاموس لحسن الحظ معلوم لنا يمكن ان نستأنس به لكى نعرف مدى ألفة الطفل فى هذه السن بلفظ ما أو بتركيب ما ••

ولكن السؤال الذى يفرض نفسه هنا هو : اذا كان القاموس اللغوى (١) للطفل فى سن ما قبل المدرسة وهى السن التى تهمنا فى هذه الدراسة تقريبا ، يشكل أساسا مهما فى بناء كتب القراءة أو القصص التى تقدم للطفل فى سنوات رياض الأطفال والصف الأول الابتدائى فهل تنطبق هذه القاعدة على ما يكتب من شعر للأطفال فى هذه السن أو بعبارة أخرى هل يراعى فى صياغة شعر الطفل فى هذه المرحلة ما يراعى فى صياغة النثر له مسموعا أو مقروءا من ضرورة اللغة بالمفردات والتراكيب التى تقدم له بادىء ذى بدء أو على الأقل أن يكون بينهما آصرة ونسب •

من رأيى ان نرجىء مناقشة هذه القضية الخطيرة الى ما بعد ان نعرض نماذج من الألفاظ والتراكيب التى وردت فى شعر الطفولة فى هذه المرحلة والتى نرى انها بعيدة عن قاموس الطفل وعن مدى فهمه وادراكه ••• فلعلنا نجد للقضية حلا •• فى نشيد (الله الخالق) للشاعر يوسف العظم والذى ورد فى كتاب اقرأ للصف الأول بسلطنة عمان •

---

(١) دراسة محمد محمود رضوان : رسالة ماجيستير من جامعة لندن عن قاموس حديث الطفل المصرى فى سن دخول المدرسة : ١٩٥٢ ، ودراسة الدكتورة ليلى أحمد كرم عن الحصيلة اللغوية المنظومة لطفل ما قبل المدرسة ١٩٨٧ •

من أنزل الأمطارا وفجر الأنهارا
وعلم الانسانا وأبدع الجمال

فهل (تفجير الأنهار) و (ابداع الجمال) يمكن ان يصلا الى فهم الطفل فى هذه السن — وفى نشيد « فلسطين » للشاعر سليمان العبسى والذى ورد فى نفس الكتاب لنفس الصف ٠

فلسطين دارى درب انتصارى
تظل بلادى هوى فى فؤادى
ولحنا أبيا على شفتينا

وفيه : الى بيت جدى الى دفء مهدى ٠ فهل (درب الانتصار) و(هوى الفؤاد) و (اللحن الأبى) و (دفء المهد) تراكيب يمكن ان تصل الى فهم الطفل فى هذه السن ؟ ٠

— وهل ما جاء فى كتاب التهجى للصف الأول بدولة قطر عن (اصفاء الأذن) و (نور العين) (ووعى العقل) و (جنى ثمر الفرس) مفهوم للأطفال فى هذه السن وهكذا نجد كثيرا من الألفاظ والتراكيب والمدركات التى تند عن أفهام الأطفال فى هذه السن من أمثال : —

انني أهوى بلادى وهى نور فى فؤادى (١)
أنا فرع وهى أصل أنا منها واليها

(الفرع والأصل) ومثل : —

يا اله العالمينا حكم القرآن فينا (٢)

كثير من الشعراء يستخدمون تصريفات للألفاظ يستعصى على الطفل فى هذه السن ان يدركها فادخال لام الأمر الى الفعل غريب عليه فى مثل :

فلتكره الاسرافا ولنترك الاتلافا (٣)

والأمر أدهى وأمر اذا كان الفعل معتلا فى مثل قوله ٠ سأدعو

---

(١) القراءة الجديدة للصف الثانى — الكويت ٠

(٢) الهجرة للصف الأول : دولة قطر ٠

(٣) اللغة العربية للصف الأول : الكويت ٠

وأدعو على الدهر لك (١) ليرعك ربى وأسعد بك ومن الصعوبات كذلك بناء الفعل الأجوف للمجهول فى مثل قول شوقى فى مقطوعة هرتى :

فاذا جاءت وراحت زيد فى البيت وصيفه وكذلك ادخال هاء السكت على الاسم المضاف الى ياء المتكلم فى مثل :

هــــــذا أبــــى	نعـــــم الأب (٢)
ذى أميـــــــــه	كــــم تتعـــــب

ومن الصعوبات ان يفصل بين ركنى الجمل كالفعل والفاعل أو المبتدأ والخبر بجملة معترضـــة ومثال ذلك والنسيم الحلو يسرى كل حين ·

فيغذى ، كلما مر ، الصدور

يعنى (فيغذى الصدور كلما مر) وهـــذه كلها مسائل ينبغى ان يستوعبها شعراء الأطفال ليتجنبوها ثم انها فى حاجة الى مزيد من الدراسة العلمية التى تنتهى بوضع الضوابط والمعايير فيها ·

ولابد لنا هنا من تساؤل : ـ

لقد رأينا فى عرضنا للألفاظ والتراكيب ان كثيرا منها يستعصى على الطفل فهمه وادراك مراميه بل اساغته وتذوقه وتأثره به أليس من حــق الشاعر ان يدافع عن نفسه فيقول وما ذنبى فى ذلك لقد كتبت الشعر للطفل ولكنى لم أحدد العمر الزمنى ولا المستوى العقلى الذى كتبته له فاذا كان ثمة من يسأل فهم مؤلفو الكتب المدرسية الذين اختاروا النص ووضعوه فى مقرر الصف الأول أو الثانى أو الثالث ؟

وللشعراء الحق فى هذا الدفاع فقد وجدت على سبيل المثال ـ مقطوعة يوسف العظم التى يقول فيها : ـ

ان ســـألتم عن الهـــى	فهـــو رحمـــن رحيـم
أو ســـألتم عن نبيـــى	فهـــو انســـان عظيـم
أو سألتم عن كتابـــى	فهـــو قـــرآن كـــريم
أو سألتم من عـــدوى	فهـــو شـــيطان رجيـم

---

(١) القراءة للصف الأول : البحرين ·

(٢) القراءة العربية للصف الأول : مصر والشعر لسعيد السحار ·

وجدت هذه المقطوعة فى كتاب الصف الأول فى أحد البلاد العربية وفى كتاب الصف الرابع فى بلد آخر ووجدت مقطوعة « الهرة » لأحمد شوقى مدرجة فى كتاب الصف الأول بدولة الامارات مع انها تشتمل على مفردات وتراكيب تند عن طفل السادسة مثل جد أليفة و (حليفة) و (شغلها) بمعنى (انشغالها) و (السقيفة) ثم كلمة أوراد جمع ورد بكسر الواو وكذلك مقطوعة الاسم ليوسف العظم مدرجة فى كتاب الصف الأول بالامارات مع انها تتضمن الفاظا معنوية مثل (الأمان) و (الايمان) و (الاحسان) وهمسها (شفاء وعيشها وفاء) وهكذا .

الحق ان مسألة اختيار النصوص مشكلة ومن ثم لا بد من دراسات معايير شعر أم نظم : قلنا ان من أهم مقومات الشعر صدق العاطفة فليس كل كلام ـ مهما يكن موزونا مقفى صحيح العبارة ـ شعرا ، ان شرط الشعر حتى لو كان موجها للطفل ان يتأثر به سامعه كما يتأثر بالموسيقى الجميلة وقد رأينا فيما استعرضناه من شعر للأطفال كثيرا مما هو أولى به ان يكون مجرد نظم أو كلام مرصوص ...

اقرأ مثلا هذين البيتين :

ما أحسن الطعاما   اذ يحفظ الأجساما
فداكة تدوم   والخبز واللحوم

وهو من كتب مدرسية مقررة ، اذا كان من أهداف شعر الأطفال انه يجعلهم يألفون اللغة الفصحى ويتذوقون جمالها ويسعدون بحفظ بعض النصوص الجميلة معهم طول حياتهم يرددونها فان مثل هذه النماذج الرديئة تهدم هذه الأهداف هدما .

« خاتمــة »

ثلاث قضايا

نخرج من هذا العرض الموجز لقضية اللغة العربية فى شعر الأطفال بثلاث قضايا نلخصها فيما يلى ٠

١ ـ قضية العامية والفصحى فى شعر الأطفال ٠

وقد سبق فى دراساتنا السابقة ان لخصنا رأينا فى هذا الموضوع ٠ ولا بأس ان نسترجعه هنا فى ايجاز ٠

ونقدم هذه الاعلانات والأغانى الهابطة باللغة العامية ٠٠٠ وموقفنا من تيار العامية بالنسبة لشعر الأطفال يتلخص فى ٠

١ ـ ان تكون الأناشيد والأغانى التى تقدم فى الطفولة المبكرة باللهجة العامية المهذبة على ان تشتمل على عدد من الكلمات الفصيحة القريبة من الكلمات العامية ٠

٢ ـ ان تتدرج هذه الأناشيد من حيث اللغـة فتقدم اليهم فصيحة سليمة الألفاظ بعد فترة الحضانة ـ وفى أثنائها أحيانا ـ على ان تكون ألفاظها سهلة يستطيع الأطفال ادراكها بسهولة ٠

وفيما يتعلق بالمسرحيات التى يمثلها الأطفال ، فنظرا الى انها طويلة ولا يستطيع الأطفال حفظها ونظرا لتطور أحداثها وحرصا على استمرار شغف الطفـل بالاستماع اليهـا والتوحد مع شخصياتهـا فى أدوارهم التى يؤدونها ـ فلسنا نرى ما يمنع من ان يكون ما يعرض منهـا على الأطفال فى الروضة باللهجة العامية المهذبة ولذلك أجيز ان يردد أطفال الروضة فيما مضى ٠

ارجع الى كتابنا (الطفل يستعيد القراءة) فترى التشابه الواضح بين اللغة حديث الطفل اليومى ، واللغة الفصحى ٠

أنا في الروضـــــة ويـــا أصـــــحابي
ســـــاعة لقلبـــي وســــاعة لكتـــابي

ولكن ينبغي ان يظل معلوما ان الأناشيد السهلة التي نظمت بالعربية أجدى على الأطفال بعد فترة من لحاقهم بالحضانات ورياض الأطفال ـ من الأناشيد العامية وقد يجد الطفل في البداية شيئا من الصدود ولكنه سرعان ما يألفها ويجري بها لسانه ويستسيغها واقرأ قطعة (أرنبي) مثلا في ملاحق هذه الدراسة وستجد انها فصيحة في جميع ألفاظها ومع ذلك فهي مستمدة من فصيحة قاموس الطفل اللغوي وستجد ان هنـاك كثيرا من الألفاظ الفصيحة التي لا يفرقها عن اللهجة العامية في نطقهـا الا فرق طفيف لا يؤثر في فهمه لها وقديما كان أطفال الرياض يرددون بيتي الهراوي : ـ

هـل تعلمـون تحيتي عنـد القـدوم اليـكم
أنـا ان رأيت جمـاعة قلت : السـلام عليكم

وليس فيها من قاموسه الا كلمة (القدوم) و (رأيت) ·

٢ ـ قضية الصياغة الشعرية وقاموس الطفل ·

حينما يقول الهراوي في ـ سمير الأطفال ـ موجها شعره للطفل في المرحلة المبكرة ·

كـــرة القـــدم مجـــلى الهـــمم
مـــا أســـماها في مرماهـــا
ذا يقذفهـــا ذا يلقفهـــا
كالفرســـان في الميـــدان

فان أول ما يتبادر الى ذهن الناقد هو أن يقول :

انى لهذا الطفل ان يفهم قوله « مجلى الهمم » وما أسـماها أو ان يعرف ما « القذف وما اللقف » ·

وحينما يقول يوسف العظم عن الأم (همسها شفاء وعيشها وفاء) وحينما يقول سمير سيتبينه للأطفال الصغار الأول الابتدائي ·

بستاني في شجر ومروج يا دنيـا بالعطر تمـوج

وحينما يقول سليمان العيسى لنفس الطفل :

تظـــل بـــــلادى هـــوى فى فـــؤدى
ولحنـــــا أبيـــــا عـــلى شفتيـــا

فانه غير قليل من المعلمين سوف يفغرون أفواههم ليعترضوا لا على المفردات فحسب ولكن على الصور والأخيلة والرموز وينادون بالرجوع الى قاموس الطفل اللغوى ليحكموا على ان هذا الشعر بعيد عن مستوى هذه المرحلة العمرية ومن ثم لا يصلح لها ...

وآخرون يرون ان أخذ الطفل بالشعر السهل الخفيف الذى يناسب قاموسه ونموه اللغوى قد انتهى به الى ان أصبح يعاف اللغة والتراث والمعاناة ويفضل السهل الذى لا يدمى أقدامه ولو بقليل من الاحساس ببشريته « ولذلك نرى الكتاب للطفل (يضحون باللغة) والصور والمعانى وبالشعر نفسه كفن ، ويقتربون فى شعرهم من النثر خشية ان يهرب منهم الى وسائل أخرى تقدم له ما يريد بغير معاناة » (١) .

هذه قضية جديرة بأن نتوقف بين يديها وبأن نتناقش فى هدوء لكى نصل فيها الى حل فنحن لا نستطيع أن ندع الشعراء يستعرضون عضلاتهم باسم الصياغة الفنية فيكتبون للطفل مالا يهمه ونعود الى الصورة التى عرفناها حينما سئل أبو تمام لماذا لا يقول من الشعر ما يفهم فأجاب ولم لا تفهم من الشعر ما قيل وعلينا ان نتنبه الى ان الطفــل ليس كالـكبير (الدارس) وانه لا يزال فى أول مراحل التكوين (النمو) وان علينا أن نأخذ بيديه رويدا رويدا على الا نحرمه فى الوقت نفسه من الاستمتاع بجمال الشعر ومن الصور والأمثلة البديعة فى عبارات ســهلة يسيرة والشاعر المبدع المتمرس بأحاسيس الطفولة وخصائصها وقدراتها يستطيع أن يجمع بين الحسنين وفى النماذج التى يراها القارىء فى ملحق هذه ما يشهد بذلك .

ومع هذا فانه ينبغى ان نفرق هنا بين الشعر والنثر فقد نتشدد فى مجال النثر ـ وفى القصة أو المسرحية مثلا ـ فى ضرورة ملاءمة النص للمستوى اللغوى للطفل فلا نقدم له فى المادة المقروءة أو المسموعة مفردات وتراكيب جديدة الا بقدر محسوب أما فى الشعر فاننا نستطيع ـ بل وينبغى ان نتحرر من هــذه القــاعدة ولا بأس ان يحفظ الطفل مقطوعة

---

(١) احمد سويلم : اطفالنا فى عيون الشعراء ١٥٧ .

سلسلة عذبة الايقاع دون ان يحيط بجميع تفاصيلها وأخيلتها ذلك لأننا نستهدف فيما نستهدف من الشعر ان نصقل ذوقه الفنى وان تألف أذنه ولسانه جرس الشعر ورقته واذا فاته شيء من المعانى والرموز اليوم فسوف يلم بها فيما بعد ولعلنا اذا رجعنا بذاكرتنا الى الوراء لعرفنا آننا حفظنا فى طفولتنا نصوصا لم نكن ندرك معانيها الحقيقية وكنا نرددهـا ونؤول بعض مراميها كما يحلو لنا ثم بعد مرور فترة من الزمن وبعد نمو الخبرة والتجربة اتضحت فى أذهاننا معانيها ناصعة بينة ٠

أما مقدار هذا الحيز الفنى الغامض من شعر الطفولة فهو أمر تقديرى يترك للشاعر وما ينبغى أن يوغل فيه ايغالا والا يئس الطفل من تذوقه يأسا قد ينتهي به الى بغض الشعر والشاعر جميعا ٠

٣ ـ قضية اختيار النص المناسب : ـ

أى المناسب لطفل معين فى سن معينة وفى مستوى تعليمى معين ، سواء أكان القائم بهذا الاختيار مؤلفا لكتاب مدرسى أم معلما أم أبا أو أما يرغب أى منهما فى اختيار مجموعة من الشعر لأبنائه ٠

وانما اعتبرت أمر الاختيار قضية بما انه ليس هناك معايير واضحة يعتمد عليها الذى يختار وينتقى وقد سبق ان أشرنا الى ان النص الواحد قد يختاره بعض مؤلفى الكتب للصف الأول الابتدائى على حين يختاره مؤلفون آخرون للصف الرابع والى أن تجرى بحوث ميدانية للحصول على هذه المعايير ستظل عملية الاختيار معتمدة على الخبرة الشخصية والذوق الخاص ٠

ومن مساوىء الاختيار فى السنوات الأخيرة ما نلحظه من تدنى مستوى النصوص المختارة الى حد كبير فثمة بدعة سائدة بين الذين يضعون الكتب اليوم تفترض ان التراث الأدبى قد عفى عليه الزمن وانه كلما كان النص قد ألف للكتاب خاصة كان أجدر بالتقدير ومن ثم يلجأ واضعوا الكتب الى تأليف المقطوعات والأناشيد سواء أكانت لديهم الملكة أم لم تكن والنتيجة هى ذلك الغثاء الذى نرى كتب القراءة فى الصفوف المختلفـة زاخرة به مع ان فى التراث من جيد الشعر ما كان يغنيهم عن الابتذال لو أرادوا ٠

(نماذج من شعر الطفولة المبكرة)

الهراوى

(١)

كرة القـدم

كـــــرة القـــــدم — مـــجلى الهــــــم
مـــا أســــماهـــا — فى مرمـــاهـــــا
ذا يقـــــذفهـــا — ذا يلقفهـــــــا
كالفرســــــــــان — فى الميـــــــدان

(٢)

التحية

هل تعلمـــــون تحيتى — عنـد القـدوم اليــكم
أنـا ان رأيت جمــاعة — قلت : السـلام عليكمو

(٣)

فى الصبح

نحن ان أشرف صـــبح — نهجر النـــوم ونصحـو
ونحيى أبوينـــــــا — فرضـــا الأبـاء ربـح
ثم نمضى فنصــــلى — ان تقـــوى اللـه نجـح
ولـدور العـلم نسـعى — والى العليـــاء ننحـو

(٤)

الحـب

الحـب عنـد مذهبـــى — يصـــفو لأمـى وأبـــى
واخـــوتى فى أسرتـــى — وأصـــــدقاء اللعــــب
وكـــل مـن علمنـــى — وكـــل مـن أدبنـــى

(١)

الله الخالق

رابعا : مجموعة من شعراء العرب

يوسف العظم

الصف الأول الابتدائى ـ سلطنة عمان

من أنزل الأمطار وفجر الأنهارا
وأنبت الأزهارا تزخرف الجبال
من زين السماء وجمل الفضاء
وأرسل الضياء ليرسل الظلال
من أنطق اللسانا وأسمع الآذانا
وعلم الانسانا وأبدع الجمال

ذاك العظيم فى علاه
من أبدع الكون سواه

فلسطين

سليمان العبسى

صف أول ـ سلطنة عمان

فلسطين دارى ودرب انتصارى
تظل بلادى هوى فى فؤادى
ولحنا أبيا على شفتيا
وجوه غريبة بأرضى السليبة
تبيع ثمارى وتحتل دارى
وأعرف دربى ويرجع شعبى
الى بيت جدى الى وفاء مهدى
فلسطين دارى ودرب انتصارى

بستانى

سمير شيتيه

سلطنة عمان ـ اقرأ الصف الأول

بستانى أخضر مزروع   يتمشى فيه الينبوع
ويطير العصفور الشادى   الحانا خضرا فى الوادى
الحانا تهدى الحرية   وتقول بلادى عربية
بستانى شجر ومروج   يا دنيا بالعطر تموج
بستانى مزروع   بستانى ينبوع

(٤)

ان سالتم

يوسف العظم

جزء أول سلطنة عمان

ان سالتم عن الهى   فهو رحمن رحيم
أو سالتم عن نبيى   فهو انسان عظيم
أو سالتم عن كتابى   فهو قرآن كريم
أو سالتم عن عدوى   فهو شيطان رجيم

شعـــر الأطفـــال .. عالميًّا

عبد التواب يوسف

غاب الأطفال فى كثير من بلدان العالم عن ساحة الشعر ، رغم حاجتهم الماسة اليه .. غير ان جهودا ضخمة تبذل من أجل عودتهم اليه ، وقد نجح البعض فى ذلك ، وأصبح الشعر فى جانب من البلاد المتقدمة طعاما يوميا للأطفال : يرددونه ، يغنونه ، ينشدونه ، ويترنمون به ..

ويستهدف الحديث هنا لونا من الوان الدراسة المقارنة ، وغايتنا ان نعيد أطفالنا الى الشعر ، وان نعيد الشعر اليهم ، مستثمرين الدراسات والبحوث التى أجريت فى هذا المجال ، مستفيدين من الدراسة القيمة التى كتبتها « بربارا ستنسر » ولها سبعة وعشرون كتابا للأطفال ، وهى أستاذة لمادة الابداع بجامعة كولمبيا ، وعضو مكتب الـ (أبى) ، أو الهيئة الدولية لكتب الأطفال .. I.B.A.

وقد نهض الشاعر ابراهيم الشعراوى بترجمة قصائدها نظما ، من أجل ألا تفقد جمالها وروعتها بنقلها الى العربية .. كما استعنت بالدراسات التى نشرتها الهيئة الدولية لكتب الأطفال عن مؤتمر أثينا عام ١٩٧٦ وقد ناقش دور الشعر فى حياة طفل اليوم ..

هل يقبل الأطفال على الشعر ؟

نحن بحاجة ماسة الى تدارس قضية الشعر ، للكبار والأطفال ، وخاصة فى بلادنا التى هى أمة عكاظ والمربد ، وأمة المعلقات التى قيل انها كانت تعلق فوق أستار الكعبة تقديرا لها وتتويجا .. وتالق الشعر الجاهلى ، كما لمع الشعر العربى بفضل المتنبى وأبى العلاء والبحترى وغيرهم ، ثم عانى عصور انحطاط واضمحلال .. وبدأ ينهض من كبوته فى العصر الحديث مع شوقى وحافظ ومطران والزهاوى والرصافى وفدوى طوقان وعبد الصبور ، والسؤال :

ترى ، هل ننمو في مجال الشعر ؟ كم عمر كل منا في مجال الشعر الذى هو سيد الأدب في رأى العرب والاغريق والرومان وغيرهم من شعوب العالم ؟!

هل هناك اتفاق على ماهية الشعر ؟ أو على الأقل هل الفروق بين رؤية العرب للشعر متقاربة ؟

أنا أزعم ان الشعر بعيد جدا عن الساحة العربية . أبعد مما كان قبل خمس وثلاثين سنة • بل أبعد مما كان في العصر التركى •• وهناك شهادات دراسية فوق الثانوية العامة لا تقف عند كليتى الآداب ودار العلوم والكليات الأزهرية كما كان الحال في الأربعينيات بل هناك كليات للسينما والمسرح والشعر و ••• ولا يعرفون شيئا عن العروض الشعرى الا في التفاصيح بذكره ، لا تطبيقه ولا الاحساس به •

أذكر ان صديقا لى (ماجستير) في المسرح المصرى كان يحفظ الأطفال نصا سيقدمونه في مؤتمر عربى في دولة أخرى • وكان يعلمهم الوقفات الصحيحة • واشباع الكلمات فاذا أخطأوا في النحو لم يتنبه واذا أخطأوا في العروض لم يتنبه • وهذا الذى ذكرته ليس مصادفة انه الأصل وغيره شذوذ •

اذن فهناك حقيقة هى أن الكبار لا صلة لهم بالموسيقى الشعرية ولا بالعروض الذى يميز الشعر عن غيره من فنون القول •

والسؤال : لماذا ؟!

وفى محاولة للاجابة نقول ان ذلك يرجع الى ما يلى :

أولا : انحطاط صلة فنون الأدب العربى باللغة العربية • فالمسرح عامى والأغنية عامية والخطابة على ألسنة القادة والزعماء عامية والاذاعة والتليفزيون يحملان راية العامية فاذا اضطرتا للفصحى فعلى نهر من الأخطاء اللغوية البشعة •

ثانيا : اختفاء النقد الأدبى فقد كان للأدب نقاد الى جانب أن جميع الشعراء كانوا يمارسون النقد والنقد الذاتى على المنابر التى كانت سائدة وقتذاك بالجريدة والاذاعة ولا سيما البرنامج الثانى • وهذا انتهى تقريبا •

ثالثا : قلة الندوات الخاصة والعامة والأمسيات الشعرية •• وفى الأولى قلما يتعرض روادها للشعر ، كما ان الذين يشهدون تلك الأمسيات شعراء أو لهم محاولات لقول الشعر ، وليسوا من الجماهير التى تجىء لتذوقه والاستمتاع به •

رابعا : التقدير المادى بالاذاعة والتليفزيون بالتحديد للشعر فقد جعل المسئولون عن الاذاعـــة تقييم الشعر مثل تقييم النثر بالدقيقـــة والثانية • والقصيدة تستغرق من دقيقة الى أربع دقائق على الأكثر •• يحصل صاحبها الشاعر على ثمن (بطيخة) صغيرة !

خامسا : ابعاد الشعر عن المجالات والمنابر الجماهيرية ففى الاذاعـة اعتقل الشعر بداخل البرنامج الثانى وقد أصبح اذاعة سرية تولد أجيال وتموت وهى لا تسمع عنه •

سادسا : عدم معرفة المدرسة للغة الطفل وقاموسه وقيام الموجهين بتاليف الشعر المقرر على المدارس بحكم وظائفهم لا شاعريتهم •

سابعا : عدم الاحتفاظ بأعمال رواد الشـــعر من أمثال الهراوى وشوقى والرصافى وكامل كيلانى وابراهيم العربى وهنا أذكر محاولاتى لاعادة نشر أعمالهم •

ثامنا : لم يحدث تطوير فى أساليب تقديم مادة العروض الشعرى للدارسين • فمازال علم العروض من أصعب العلوم التى يدرسها الطلبة • وقد قدم (ابراهيم شعراوى) فى سلطنة عمان محاولات لتبسيط العروض الشعرى باستعمال التاء وال (تم) بدلا من التفعيلات •

تاسعا : عـدم تقديم الشـعر لدور الحضـانة ورياض الأطفال الا بالعامية ، ثم نفاجىء الطفل بالشعر تقريبا فى الصفوف العليا الابتدائية بينما الشعر قيمة ووعاء للقيم • والقيم تغرس من البداية الأولى فى وجدان الطفل مثل قيمة استعمال المنديل لنظافة الوجـــه واســتعمال الملعقة للطعام •

وفى أدب الأطفال الانجليزى باب هام عن أغانى المهد •• وتكاد تنال احترام آيات الكتاب المقدس •• أما « هامتى ودابتى » جلس على الجدار ، فهو شعار مجلة لأطفال ما قبل سن المدرسة فى أمريكا ، والروس على الجانب الآخر جعلوا للشعر ركنـــا هاما فى مكتبـــة الطفل ، بل ترجموا أشعارهم الى العربية نظما •

ولما كان من المستحيل الرقى بالمجتمع فى غفلة عن الرقى بالشعر فينبغى أن نبحث عن الوسائل لذلك ، وحتى لا نبدأ من الصـــفر ينبغى أن نتساءل :

– ماذا قدمنا فى هذا المجال :

فى مجلات الأطفال ، وفى مسرح الطفل (البشرى) وفى مسرح العرائس ، وفى الاذاعة وفى التليفزيون وفى الكتاب المدرسى وغير المدرسى وفى الأعمال الموسيقية والباليه والأوبرا والأوبريت ؟ !

فلنبحث عن اجابات لدى الذين نجحوا فى تقديم الشعر لأطفالهم ·· وبالذات عند الانجليز الذين جعلنا لغتهم نافذة لنا على الأدب خارج نطاق لغتنا ··

قصائد الأطفال عند الشعراء الانجليز

يرى الشاعر ابراهيم شعراوى انه بالرغم من أن الشعر الانجليزى له أساليبه فى دراسة موسيقاه ، فان الأذن الموسيقية تستطيع أن تحس بصلة ما بين موسيقاهم وعروضنا · وأذكر بهذه المناسبة أننى كنت أكتب كلمات المهرجان الطلابى للعيد الوطنى الثانى عشر بسلطنة عمان ، وهو عيد يأتى مع عيد ميلاد السلطان قابوس فى نوفمبر · وخطر لى خاطر وأنا أعد لوحة من اللوحات الفنية أن أستعيد أغنية عيد الميلاد المشهورة :

وأحسست ان هذا المقطع على وزن فعلاتن فعلات ·· وأحس الملحن على فراج بالموسيقى الكامنة فى الكلمات التى تقول : (التهانى والأمانى/ لك قابوس عمان) ، وكان النجاح الكبير الذى ناله هذا المقطع ما يؤكد ، الوحدة الايقاعية للشعر بجميع اللغات · وهذه وقفة مع البحر المتدارك (فعلن فعلن فعلن فعلن) ويكاد أكثر الشعر الانجليزى للأطفال أن يكون على هذا الوزن · ومن أشهر أغانى هذا البحر أغنية (ماجدولين العجوز كان يملك مزرعة · وفى مزرعته كلب ينبح وقطة تموء وبقرة وقرد وحمار وكل حيوان يصدر صوتا وهذه أغنية أخرى من نفس النوع القائم على هذه التفعيلة الراقصة :

Dnce I saw a bird
Come hop, hop, hop
Solcried, "Little bird,"
Will you stop, stop, stop
And was going to the window
To say, "How do you do ?"
But he shook his little tail,
And far away he flew.

وعندما أتحدث عن وزن عربي قريب الشبه بوحدات الشعر الانجليزى فلا أقصد الا التقريب ، وهذه أغنية للمطر من أغانى آلات « الباند » ويمكن انشـــادها مع التصفيق المنتظم ، وهل تفعيلة المتدارك الا ترداد الكلمـة (تم لم / تم تم / تم تم) ؟ أى (فو لن فو لن فو لن فو لن) •

"Rain, rain, go away
Come again, another day
Little Arthur, wants to play"

(أيهـــا المطر ، توقف ، واجعل هطولك فى يوم آخر ، فان آرثر الصغير يريد أن يلعب) •

ومن أجمل الأمثلة على هذه التفعيلة فى شعر ماقبل سن المدرسة فى الأدب الانجليزى هذه التنويمة •

This is the key of the kingdom
In that kingdom there is a city
In that city there is a town
In that street there is a lane

in that lane there is a yard
In that yard there is a house
In that room there is a bed
In ahat bed there is a basket
In that basket there are flowers
In that basket there are flowers
Flowers in the basket, basket on the beh,
bed in the room, etc., etc.,

(هذا مفتاح المملكة ، وفى تلك المملكة مدينـــة ، والمدينة ، فيهـــا شارع ، فيه حارة ، وفى الحارة بيت / فيه حجرة فيها سلة ، فيها زهور • والزهور فى السلة على السرير فى الحجرة الخ الخ الخ) •

ولمزيد من توضيح فكرة صلة ايقاع بعض الشعر الانجلىزى بايقاع ببحر المتدارك ، أقول ان الأمر لا يقف فقط عند الشعر فى لغات غــير العربية فحسب ، فصوت القطار القديم الذى كان يسير بالبخار هو ترداد لتفعيلات هـذا البحر (تشيـــك تو تو تشيك تو تو) فعلن فعلن •• فعلن فعلن •

وهناك « أغنية وداع » تبدأ بصوت القطار ، وهي على وزن المتدارك (تجاوزا) وهي للشاعر آلان سيجار الذى مات في الحرب العالمية الثانية وكلماتها ·

Wish me luck, as you wave, me good-by
with the cheen, not a tear, make it gay
give me a smile
I can keep all the while
in my heart

Till we meet, once again, you and I ?
Wish me luch, as you wave me goodbye.

قصائد الأطفال عند الأمريكيين

تتساءل بربارا ستينر : هل تتذكر أحاسيسك ومشاعرك القديمة ؟ وأنت على حجر جدتك ، وهي تمر بأصابعها فى شعرك ، وتحكى لك حكاية ساحرة ؟ أو حين كنت تستلقى على بطنك لتتحدث الى الضفادع ، و لتراقب النمل ؟ وهل تتذكر الألم الذى كنت تشعر به حين يبتعد عنك أعز أصدقائك ؟

وما دمت تتهيأ لكتابة الشعر للأطفـــال فهـل تراك مازلت تحتفظ بأحاسيس الدهشة والعفوية والتلقائية بحيث تحملق فى براءة طفل صغير فى فراشة أو نحلة تطير فوق الزهور · ان هــذه الأحاسيس والمشاعر ضرورية لمن ينشد الشعر للأطفال ·

ان كتابة الشعر للأطفال مجال التحدى والتخصص · وأنا لا أنصحك بالجلوس وكتابة أى شيء (للأطفال » · بل اكتب الشعر لنفسك · فاذا ما اكتشفت أن العمل الذى أبدعته يتحدث بشكل مثالى يصــل الى حد الكمال الى الأطفال ، فان عليك عندئذ فقط أن تنبه الناشر الى أن عملك هذا يمكن أن يوجه الى القارىء الصغير ·

وهنا يتولد سؤال هو : كيف يمكنك أن تعرف أن شعرك يصلح للأطفال أكثر مما هو للفتيان ؟ من غير ان نغفل أن من الشعر ما يتحدث الى جميع الأعمار ·

من الملامح الأساسية لشعر الأطفال :

★ أنه يتعامل مع فكرة واحدة (قد تكون قيمة : كالصدق أو الأمانة ، وقد تكون موقفا : كالرحلة أو مساعدة فقير ، أو علاقة حياتية : مع الأم والمعلم أو الجيران ، أو اضافة معرفية ، أو قصة قصيرة منظومة) .

★ أنه يتكون من أبيات قليلة لا تزيد فى العادة على اثنى عشر بيتا ، وهناك مجالات قليلة تتجاوز فيها المنظومة الشعرية ٣٠ سطرا .

(وأنا لا أنصح بأن يبدأ الشاعر بمحاولة معرفة ما يحتاج اليه السوق من مواصفات للشعر ثم يقوم بالتأليف فى حدود تلك المواصفات) بل ان على الشاعر أن ينطلق على سجيته مطلقا العنان لطاقاته الابداعية وصولا بالعمل الشعرى الى الطول الذى يناسبه ويحتاج اليه ، وبعد ذلك يأتى دور النشر معزولا تماما عن الابداع . (وكما أن كل زهرة تجذب اليها الفراشة أو الحشرة التى تناسبها ، فكذلك الشعر يجذب الطفل أو ينجذب اليه) .

★ وشعر الأطفال ينبغى له أن يتجنب الأفكار الكبيرة ، وأن يتحاشى المجردات ، وأن يبتعد عن العموميات (التى لا يمكن تحديدها بالرسم .. فأنت حين تذكر كلمة حصان أستطيع أن أرسم على الورق حيوانا بعينه له رقبة جميلة وجسم رشيق وذيل حريرى طويل ، ولكن المجددات يستحيل رسمها فى لوحة واحدة محدودة) كالحياة .. والموت .. والحب .. والسلام .

★ وموضوعات هذا النوع من الشعر نستمدها من كل ما يهتم به الأطفال أو يتحمسون له أو يتعاطفون معه ، ولا سيما ما يتصل بحياتهم اليومية وأشيائهم الصغيرة التى لا يلتفت اليها الفتيان الكبار . والطبيعة من حولنا كنز لا ينضب يلهم الشعر للأطفال . انه الشىء الحى المتحرك المتنوع الذى ينشط وينبه ويقدح زناد انفعالاتنا المبدعة .

★ وشعر الأطفال يحاول الاجابة على سؤال كامن فى وجدان الصغار ، ومع ذلك فهو لا يتردد على ألسنتهم ضمن مئات الأسئلة التى يزعجون بها الكبار . وهذا السؤال هو « أين مكان الأطفال من هذا العالم الذى خطط وجهز ونظم بحيث يناسب الكبار وحدهم فقط ، فى نومهم ويقظتهم وفى حلهم وترحالهم وفى سمرهم وجهادهم .

★ والطفل يحس بعجزه ويحلم بأشياء تمنحه القوة ، كأن تكون له أجنحة كالفراشة مثلا ، وهذا نموذج شعرى نحاول فيه ان نعبر عن هذا الحلم الجميل من خلال وصف الطبيعة التى يعشقها الأطفال :

هـذى المـروج الخضـر كالسريـر
تضـمنى بالـزرع والزهـور
ونحلـة كبـيرة طنينهـا هديـر
تعلـو وتنقـض وتستديـر
وفوق أنفى وقفت فراشـة جناحها حرير
وحلقـت تطـير فوق صـفحة الغدير
ياليتنى أحـرك الجنـاح فى انتشـاء
ومثلهـا أطـير فى الفضـاء

★ والأطفال يقضون وقتا طويلا فى محاولة فهم أشياء **يراها الفتيان** بديهيات عادية • (مثل ان ندفن البذرة فى التربة ، فهى فى ظلام دامس من كل جانب ، فكيف تتحرك الساق الغضة بالأوراق الأولى الى أعلى دائما بحثا عن نور الشمس) وهذا نموذج شعر آخر :

لـو كان بيتـى بـذرة أطـل من شباكهـا
هل أعرف الوقـت الذى تمتـد منـه ورقـه ؟
ومن ترى يقول لى : قد جاء موعد النمـاء
من منكمو يخبرنى — فى همسة — يا أصدقاء ؟!

التاءات الثلاثة من ضرورات شعر الأطفال :

هناك ثلاثة عناصر يبدأ كل منها بحرف التاء هى التوضيح المادى والتلاعب بالألفاظ والتدقيق لا غنى لشعر الأطفال عنها (وهى بالانجليزية ثلاث كلمات تبدأ بحرف F

والعنصر الأول هو التوضيح المادى أو الادراك الحسى بأن تلاحظ أن قارئك يضحك أو يحس بالبهجة أو أنه يوافقك على مسارك وتناولك للعمل الشعرى بأن يقول : (نعم ، هكذا ينبغى أن يكون الأمر) (أو) (لقد توقعت هذا تماما) (أو) (لقد أحسست بمثل هذا) •

وهـذا نمـوذج من شـعرى أناقش فيه مشكلة الزمن (وهو من العموميات التى لا يمكن توضيحها بالرسم) وأحاول ن أبسط فكرة نسبية هذا الزمن الذى يبدو قصيرا فى لحظات السعادة الخاطفة ، وطويلا مملا

فى ساعات العذاب ، وأنه على العكس من ذلك فى ساعات الانتظار ، فهو يبدو طويلا مملا ونحن ننتظر ساعات السعادة التى لا تجىء الا خاطفة بينما نحن ننتظر ساعات الشقاء فنجدها تسرع الينا وتدهمنا ٠

وهذه بضعة أبيات حول الموضوع :

الوقت يسير بطيىء الخطو
كمثل « الحلزون » الكسلان
وأنا أنتظر هنا عيد الميلاد ،
فتبطىء خطوات الأزمان
لكن الوقت يسير كعملاق
يسرع بالخوف الآن

والعنصر الثانى : التلاعب بالألفاظ وحسن اختيارها وترقيصها ٠٠ وهنا أسألك باعتبارك مرشحا لأن تكون من الشعراء الذين يكرسون جهودهم للأطفال ، هل تلاعبت بالألفاظ فى شعرك ؟ هل لجأت الى الكتابة المرحة وأعدت صياغة ما تبدعه المرة بعد المرة لتصل الى التأثير المطلوب ؟ وهل استعملت ألفاظا تصلح لأن نرددها فى أثناء لعبنا ؟ كلمات ذات ايقاعات منغومة وتكرارات تجعل أمر حفظها وترديدها سهلا ؟ وشعر الأطفال بمتعة زائدة عند ترديدها ؟

ان لى أغنية يحبها الأطفال كثيرا أقول فيها :
الحب والشحوم قد أعدا للغذاء
هنا على موائدى ، يا زائر الشتاء

وأنا أبدأ المقطع ببيتين ، لا تتكون ألفاظهما الا من ايقاعات منغومة منشطة :

chick-a-dee-dee-dee
do you see-see-see
the seeds and suet for you to eat ?
I put them not for a winer treat.

والعنصر الثالث : التدقيق والصقل ٠ ونعنى بذلك أن كل كلمة فى الشعر لها تقدير واعتبار ٠ وهنا أسألك : هل أدركت ببديهتك ان جميع كلماتك دقيقة ومؤدية للغرض ؟ وهنا أحذرك من استعمال كلمات

لمجرد استعراض قدراتك وبيان فصاحتك ومعرفتك بأسرار اللغة . كما أطالبك بتلوين المشـاعر والايقاعات والخروج بشـعرك من رتابة النظم .

عناصر الحيوية في شعر الأطفال : وهنا نقف عند ثلاث كلمات يبدأ كل منها بحرف الألف وهى : **الأكورديونية . والابداع والاتصال .**

(أ) الأكورديونيـة : والاكورديون جهاز يختصر فرقـة كاملة من العازفين : وهو على بساطته يشغل حيزا صغيرا ، فهل تجد سطورك مثل الاكورديون قليلة ومكتوبة باقتصاد ؟ هل اسـتعملت أبسـط الكلمـات والأفكار مع معرفة أن البساطة غير السذاجة والسطحية .

هل تصنع القصيدة موسيقاها التى تستقر فى ذهن الطفل ، وهل تدرك أن مكان الطفل قريب جدا من الطبيعة من حوله ، وهى طبيعة حية تتدفق فيها الأنغام ، وأن علينا أن ننصت فى اصغاء ـ مثل الأطفال ـ الى الموسيقى من حولنا .

أمـــواج البحـــــر تهدئنـــا
لا ترهبنـــــا .. لا ترعشنـــا
فالى أينا .. هذى الأمواج مضت عنا ؟
وتـــدور ، تـــدور ولا تنســى
أن تختلس النظـــر الينـــا ! !

(ب) الابداع : وأعنى به ان كلمات شعر الأطفال ينبغى ، من خلال تجاورها وتفاعلها ، أن تبدع لوحات فنية بالألوان . فقل لى أيها الشاعر الجديد ، هل رسـمت لوحه للقارىء ؟ هل اسـتعملت كلمات تصـويرية لتساعد على عرض مشاهد وليس مجرد سرد تجاربك وخبراتك ؟

أن الطفل شديد الاحتفال بالألوان ، وهو يسعى للمزج بينها كما تفعل الطبيعة من حوله . والفنان لا يستطيع أن يرسم منظرا يصرف النظر فيه عن وفرة الألوان أو شذوذها وتنافرها . فالطبيعة من حولنا لا ترسم بنسب زخرفية متكررة ومحددة ، بل يحيط بنا من مناظرهـا الزهور والجداول والشمس والقمر . وبنفس أسـلوب الطبيعة فى العطاء أكتب الشعر للأطفال :

مثلـــك جـــاء العيـــد الأخضـــر
يا شـــجرة عيـــد الميـــــلاد

جـــاء لنـــا العطـــر الفـــواح
مزدانـــا بـــين الأفـــــراح
أهـــلا فى أحلـــى الأعيـــاد
يا شــــجرة عيـــد الميــــلاد
مثلـــك جـــاء العيـــد الأبيـــض
يا شـــــجرة عيـــد الميـــلاد
مثـــل الثلـــج المتساقـــط
قـــد غطـــى وجـــه الدنيـــا الخ

(جـ) : الاتصال : وأعنى به الرسالة التى تريد ايصالها الى القارىء الطفل ؟ ماذا تريد أن تقول ؟ هل تكلمت كثيرا ، اكثر مما تحتمل الرسالة؟ ولكن هذه الرسالة لا ينبغى أن تكون بشكل مباشر واضح صارخ ، بل نقدمها فى غلاف من الحلم الشعرى :

أنا أعرف حبـك لى يا أم على الأيام
ما قلت : أحبك ، بل أدركت بغير كلام
العيش يفضـــل الأم ســـــلام
الـدفء لديـــك وخـــير طعـــام
تـدرين مـــتى أحتـــاج اليـــك
فأراك هنـــا قربـــى فى الحـــال
وبفضـــلك تتحقـــق آمـــال

وأخيرا ، لا ينبغى أن تكتب شعرا للأطفـــال من غير دراسة لعلم العروض ، للأوزان والقوافى ، لخصـــائص كل بحـــر من بحـــور الشعر ، للأنماط الشعرية ، وما يناسب كل موقف من أنغام ٠ ولكن هذه المعرفة وحدها لا تنتج الا نظما ركيكا فاسدا ٠ ان عليك بعد أن تعرف كل ذلك ان تجعل كل هذه المعلومات تذوب فى كيانك ٠ وبذلك تكون قد نسيتها كنظريات وأبقيتها كمشاعر ٠

واقرأ أروع الشعر من جميع العصور واحـــفظ نماذج كثيرة لكبـــار الشعراء ، فان هـــذا يمنحك رصيدا لا يفنى من القدرات التعبيرية مع الاحتفاظ بذاتيتك المتميزة ٠

وتذكر أن الأطفال يحبون المرح فى قصصهم وأغانيهم وان الشعر الذى نقدمه لا ينبغى بحال من الأحوال ان يفقد روح المرح ٠

وماذا عن الشعر الحر ، والشعر المنثور ؟ ان الشعر المحتفظ بالوزن والقافية ، والشعر المعتمد على التفعيلة مع عدم التمسك بعدد التفعيلات ، والشعر الذى يحتفظ بموسيقاه فى أعماقه ٠ كل هذه الأنواع يمكن أن نقدم بها شعر الاطفال ٠ وعلينا أن نتذكر أن لكل نوع قواعده وأصوله ٠ فادرسها أولا دراسة واعية جيدة ، ثم اخرج عليها اذا رأيت ضرورة لذلك ٠ واختر الأوزان الراقصة والايقاعات السهلة غير المتراكبه ، واكتب دائما بالطريقة التى تجيدها وتحسنها أكثر من غيرها وتستمتع بالكتابة بها ، واملأ قلبك بالمرح والبهجة فبغير هذا لن تمنح البهجة والمرح للصغار ٠

شعر الأطفال

فى أرضنا المحتلة والمغتصبة

ان عيوننا عليهم ــ سياسيا وعسكريا ــ نرقبهم فى حذر ، فلقد عودونا على الغدر ، لكننا نغفل عما يجرى ثقافيا فى أرضنا المحتلة ، وبالذات فى مجال ثقافة الأطفال ، ونود أن نكشف عن كم الحقد الرهيب الذى يرضعونهم اياه من خلالها ، والرغبة العارمة فى تحويلهم الى وحوش آدمية فى مواجهة أصحاب الأرض الحقيقيين ، وأشقائهم العرب من حولها ٠٠ ومقولة (من عرف « لغة » قوم أمن شرهم) تنسحب على « الثقافة » و « التعليم » ٠٠ ومن هنا يأتى اهتمامنا بهذه الورقة حول شعر الأطفال داخل هذا الكيان ، وقد كتبها « يوريل اوفيك » وهو وزوجته يمثلان ذلك الكيان عالميا ودوليا ، والورقة التى نعرض لها قدمها فى المؤتمر الخامس عشر للهيئة الدولية لكتب الأطفال الذى عقد فى أثينا بين ٢٨ سبتمبر و ٢ أكتوبر عام ١٩٧٦ ٠

يقول « أوفيك » ان التراث العبرى يحوى عبارة تقليدية مقتبسة من العهد القديم قضى « الكاهن فى مواجهة النبى » ، وهى تعنى التناقض بينهما فى شخصيتهما وآرائهما ٠٠ الكاهن يمثل الناس الواقعيين الذين يعيشون حياتهم اليومية ، بينما يحلق النبى فى العوالم العليا والسماوات (نلحظ هنا انهم لا يرون الكاهن مكملا لرسالة النبى ، بل هو متناقض معه !) ٠ وموضوع الشعر والأطفال يحوى عنصرين متناقضين : « الشعر فى مواجهة عصر التكنولوجيا » ٠٠ ان كهنة التكنولوجيا لا يعترفون

بأنبياء الشعر ٠٠ اذ هو مادة خيالية ـ كما يرى الكثيرون ـ لا تمت بصلة بالواقع والحياة الراهنة ٠٠ ويبدو هـذا واضـحا فى البلد الذى « أتشرف » بتمثيله ٠٠ ويضيف ان الأطفـال هناك يتنفسون جوا من التوتر والحذر منذ أيامهم الأولى ، والشيء الأسـاسى الذى يهم غالبيتهم ويبحثون عنه في الكتب هو النفاثات والصـواريخ والقذائف الموجهـة والغواصات ٠٠ وقراءات الأطفال عندهم مقسمة الى ثلاث مراحل : سنوات ما قبل القراءة عندما يستمعون الى أغانى المهد ، ويحفظونهـا بسـهولة ويكررون ترديدها ٠٠ ويقرأ الأطفال المبتدئون الأشعار القديمة المشهورة ، لكنهم في سن القراءة الأساسى (٨ ـ ١٢ سنة) يتجهون الى « المغامرات » بحثا عن الهوية المتمثلة فى آبائهم واخوتهم الكبار والأبطال ، وهم خلال ذلك يباعدون ما بينهم وبين الشـعر ، وقلمـا يقرأون باختيارهم شيئا منه ٠٠ ولكنهم بعد أعوام قليلة ، فى سنواتهم الرومانتيكية ـ ما بعد الثالثة عشرة ـ يعودون للشعر ، خاصة الفتيات ، للتنفيس عن مشاعرهم من خلال الشعر الغنائى ٠٠

وفى تقدير ذلك الكاتب ان هذا وضع غير مرغوب فيه ، فانه فى عصر التكنولوجيا يجدر أن يكون للشعر دور ومهمة رائعة في حياة الطفل الحديث، أكثر وأكبر منه فى عصر آخر ، يبشر بعالم جديد يختلف عن واقع عالم اليوم الذى يعيشونه ، عالم من الايقاع والأغنيات ، ملء بالجمال والخيال ٠٠ ألم تكن هذه دائما المهمة الأساسية لحديقة شعر الأطفال ؟ ٠٠ لقد ابتعد الشعر عن الحيـاة اليومية ، رغم قيمته واشاعته جوا من المرح والخيـال والخبرات ، ومحاولة ان يجعل الطفل يهرب من ضغط الواقع من حوله ومن جانبنا نحن العرب ، والشعر قيثارتنا ، يختلف الأمر ، اذ نجد اصرارا من جانب شعرائنا على ان يقدموا لأبنائنا قصائد حديثة تترنم بالماضى وأمجاده ، ونجد فيها حسا انسانيا ، وشفافية ، ولأننـا نريد أرضنا ، ولا نستطيع ان نرفع اصبعا عن جرحنا فتغنى بها ، وننشدها وننشد لها ، وأطفالنا يحفظون مقولة اخناتون (من اخرج السيف من غمـده مات به) ، وهم لن يخرجوه الا من أجل الحق والعدل ، ومن جانبنا لا نثير فى نفوسهم الكراهية والحقد والعنصرية كما يفعل الآخرون حين يتركونهم للنفاثة والصواريخ ، وهى على المدى الطويل لن تجديهم ، اذ تلفظ الأرض الأجسام الغريبة ، ويأبى الشعر الصـادق الا ان يعلن (تؤخذ الدنيـا غلابا) ٠٠ و (ما أخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة) ٠٠ وقد كانت قصائده سبيلنا للانتصار فى المعارك القديمة ، اذ كان هو الاعلام والطبل المصاحب للقتال ٠٠ وكان فى أحرج الأوقات « طلع البدر علينا » تلك الأبيات التى رددتها الطفولة استقبالا لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، يوم

وصوله الى المدينة مهاجرا ٠٠ وقد عاد بعد سنوات عشر الى بلده ، لأن نصر الله جاء والفتح ٠٠

وقد زرت مدرسة أطفال فى قرية من القرى ، ولم تكن مفاجأة لى أن مديرها قد أعلن عن مشروع « دقيقة للشعر » فى كل حصة ، فيقف طفل فى لحظة ما خلالها ليلقى بيتا يختاره أو بيتين ، وهناك تنافس فى الاختيارات ، وفى نهاية الاسبوع هنـاك كتاب هدية لمن أحسن وأجاد اختيارا والقاء ٠٠ لكن المفاجأة الحقيقية كانت فى اختيار بعض الأطفـال لأبيات من قصائد لمحمود درويش ، وسميح القاسم وصلاح عبد الصبور وعبد العزيز المقالح بجانب فحول الشعراء القدامى ، وكم أبهجنى أن أجد مكتبة المدرسة عامرة بالدواوين وان أجد الأطفال لا يقفون عند الهراوى وسليمان العيسى ، بل ويتجهون الى شعر الكبار يفهمونه ويستوعبونه ٠٠

فهل يعمم هذا ؟

نحن بحاجة الى مزيد من الدراسة لأدبهم للأطفال عامة ، وشعرهم لهم خاصة ٠٠ اذ تحولت قصائدهم الى خناجر يغرسونها فى صدورنا ، ناعتين ايانا بكل السوءات البشرية ، مرسبين فى نفوس صـغارهم كل ما يمكن ان يملأها ويفيض عليها بالمقت لخير أمة أخرجت للناس ، فى وقت يريدون فيه ان يفرضـوا علينـا ألا نحكى تاريخهم لأبنائنـا فى مدارسنا ٠٠ وأطفالنا يعرفون انه ما من بيت عربى الا له شهداؤه بأيدى هؤلاء ، و « بحر البقر » ماثلة فى أذهانهم ، محفورة فى قلوبهم ٠

وبعــد ٠٠٠

يقينا بعد هذا الاهتمـام الكبير من جانب مصر والعراق وسوريا بشعر الأطفال ، وعقب اتاحة المهرجانات ، والندوات وحلقـات البحث الخاصة بهذا الشعر ، وعند الاهتمام بالشعر فى المدرسة ، سوف نستعيد أبناءنا الى ساحة عكاظ والمربد ، وسوف يتألق الشعر العربى من جديد على ألسنة أحفاد امرىء القيس والمتنبى وشوقى ٠٠٠

العقـــاد .. وشعـــره للأطفال

اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافى

لا شك ان عالم الطفولة هو عالم الرؤى والأحداث والصور الجميلة ٠٠ وهو عالم الشعر العفوى والفن التلقائى ٠٠ عالم الخلق والابداع ٠٠ عالم الخيال الذى يولد طليقا لا حدود له ٠

والأطفال أكثر البشر حبا للنغم الموزون ٠٠ للألفاظ التى تحرك مكامن النفس البشرية وتدعو الى التفكير والتأمل ٠٠ الألفاظ الشعرية الموسيقية التى تبعث فى النفس البهجة والسرور ٠

وقصائد الشعر للأطفال ، تختلف عن القصائد الشعرية الأخرى من عدة أوجه ٠٠ أهمها على الاطلاق أن قصيدة الطفل ليست وسيلة من وسائل التعبير عن ذات كاتبها ، ولكنها تخص الطفل المتلقى لها ٠٠ والمستعد لاستقبالها ٠

فهى غالبا ما تكون قصائد وصفية مشوقة سريعة ، واضحة الألفاظ متناسقة النغمات موزونة القوافى حتى تصل بسرعة وسهولة الى عقل وقلب الطفل ٠

فاذا كان الطفل فى حاجة الى التعامل معه ككيان متكامل له خصائصه التى تنطوى على فهم متميز للعالم ، فانه يجب عند كتابة قصيدة الطفل ان تتماثل مع عالم الطفولة حتى يشعر الطفل بأن هذه القصيدة موجهة اليه ٠٠

ولذلك ٠٠ فلابد ان تندرج قصائد الشعر الموجه للأطفال تحت مستويين ، الأول يتعلق بملكة الطفل اللغوية والألفاظ التى يجيدها ويحبها ، والثانى يتعلق بدرجة نضوج الطفل العقلى والنفسى ٠

ولذلك نجد ان الأطفال فى حاجة شديدة الى الشعر ، ولكن اذا كان هناك عزوف من الطفل عن القراءة بسبب النقص فى الوعى الثقافى

والاجتماعى فان ذلك لا بد أن يؤثر سلبيا على قدرات الطفل التخيلية ، مما قد يؤدى الى نشوء جيل معذب عنده القوة التى تؤهله على افساد واقعه بسبب النقص فى الخيال ٠

ولذلك فان قصيدة الطفل تعتبر فعلا مصيريا مؤثرا ، وليس مجرد تعبير عن نزعات ثقافية مجردة فى نفس مؤلف القصيدة ٠

وقديما ٠٠ لم يكن هناك فاصل بين شعر الأطفال والشعر التقليدى للكبار ، بسبب عدم المعرفة التامة والعملية بكل الخصائص النفسية للطفل ، وبسبب ما كان يسود فى العقود الأولى من هذا القرن من مفاهيم ثقافية وتربوية غير متعمقة وبعيدة كل البعد عن الاحتكام الى حاجة الطفل وذلك ناتج من انعدام الفهم العلمى الصحيح لخواص الطفل ٠

وفى عالم الشعر العربى ، لم نجد كاتبا يتخصص فى شعر الأطفال طوال النصف الأول من القرن الحالى ، حتى ان المتخصصين فى الكتابة للأطفال عموما كانوا ندرة شديدة ، باعتبار السائد حينذاك أن الكتابة للأطفال تعتبر فى مرتبة أدنى من الكتابة للكبار ٠٠ فما بالنا بالشعر وهو أرفع أشكال الكتابة الأدبية ٠

ومع ذلك ، نجد كوكبة من كبار وعمالقة الشعراء العرب مثل أحمد شوقى وحافظ ابراهيم وابراهيم ناجى وعبد الرحمن شكرى ٠٠ وغيرهم الكثير والكثير ، تضمنت مؤلفاتهم الشعرية ودواوينهم من كتابات بسيطة خفيفة وذات معان وألفاظ واضحة ، ولذلك حظيت هذه القصائد باهتمام خاص من كتاب ثقافة الطفل فقدموها بالشرح والتحليل باعتبارها قصائد خاصة بالطفل ٠

ولكن ٠٠ عند ذكر اسم عباس محمود العقاد ٠٠٠ يقف المحلل ولا يجرؤ على الاقتراب من شعره ، نظرا لما عرف به من أن كتاباته تميزت بالعمق الشديد والمعانى الفلسفية المعقدة ، ومن التحاور بأساليب غير مباشرة ومن استخدام الألفاظ ذات العمق اللغوى والمعنى الفلسفى والتى تمثل خلاصة بلاغة اللغة العربية ٠٠

ولكن ٠٠٠ بعد الاقتراب من شعر العقاد ٠٠ نجده انه كان انسانا قبل كل شىء ، له أحاسيسه الانسانية والعاطفية والأبوية لكل الأطفال ، وله تعاملاته وحياته الخاصة التى يحتل الأطفال فيها مكانا متميزا فى قصائده التي لم يكتبها الا من أجل الأطفال ٠٠ وفى كثير من قصائده تظهر العاطفة الرقيقة والرغبة الجياشة فى التحدث بأسلوب هادىء وبسيط ويستمتع به كل الأطفال ويريحهم ٠

بل تعدى العقاد ذلك ، فنجد قصائده التى يصف فيها الطبيعة أو التى يخلد فيها ذكرى كبار رجال الأدب والفن والموسيقى ٠٠ فهذه القصائد لم يتحاور فيها العقاد بألفاظ صعبة المعانى ، ولم يضمنها فلسفته وفكره ، بل نجدها قصائد مباشرة بسيطة المعانى واضحة الألفاظ لينتفع بها الجميع صغارا وكبارا ، وبذلك ٠٠ وضع العقاد لبنة أساسية فى كيفية التعامل الشعرى وصنع القصائد الخاصة بالأطفال ٠

للعقاد عشرة دواوين

وفى كل هذه الدواوين ، يتحدث العقاد حديثا عذبا ٠٠ يخاطب فى بعض قصائده الأطفال ٠٠٠

ففى هدية الكروان ٠٠ كان مطلع الديوان يقول :

هل تسمعون سوى صدى الكروان

صوتا يرفرف فى الهزيع الثانى

ويتحدث فى هذا الديوان عن تغريد كافة الطيور ويوازن بين هذا التغريد وانشاد الشعر فى حماسة فياضة وايمان قوى ٠٠٠ ويقول العقاد فى ذلك « واذا لم يشعر الشاعر بتغريد الطير على اختلافه فبماذا عساه يشعر ؟ ، ان الطير المغرد هو الشعر كله لأنه هو الطلاقة والربيع والطرب والعلو والتعبير والموسيقى ٠٠ كما أن الطير هو هبة الطبيعة كشعر الانسان وغناء الانسان » ٠

واذا كان العقاد قد اتخذ من الشعر وسيلة لاثبات مكانه عملاقا من عماليق الفكر العربى ، ومع ذلك نجد القصائد المتعددة استطاعت أن تفلت من العملاق وكبريائه لتشكو الحياة فى لغة مباشرة بسيطة ٠

والعقاد كان شديد الشغف بالأطفال ، رقيق الشعر فى حديثه اليهم أو عنهم ، وله فى هذا قصائد عديدة ٠

وفى الديوان ، وفى الجزء الأول ، نجد عدة قصائد خاصة بالطفل ، منها قصيدة « غيرة طفلة » التى تبدأ بنغم هادىء جميل وتقول :

ما كان أملح طفلة

من غير شىء تخجل

وفى نفس الديوان وتحت عنوان « رثاء طفلة » ، كتب العقاد قصيدة تؤكد أن العقاد قادر على التخاطب البسيط مع الأطفال حيث يقول فيها :

زهـــرة كان وجههـــا

نور قلبى ·· وناظـرى

ففى هـذا الشعر الخفيف المؤثر لا نلمـح أثرا للعملاق وجبروته ، ولكننا نحس روحا شاعرية لطيفة فى تصوير تلك الطفلة العابثة المدللة فى تمايلها وشعرها المتهدل ، ثم فى رثاء تلك الطفلة التى يدعوها الى أن تعود فى الحلم لتمرح فى صدره وتضحك فى سريرته ·

بل ان هذا العملاق الجبار ليتضاءل حتى يصبح شاعرا غنائيا مؤثرا ، عندما يبكى حظ الشعراء فى ديوانه فيقول :

ملـــوك ·· فأما حالهـــم فعبيـــد

وطـير ·· ولكـــن الجدود قعـــود

ويخرج العملاق عن نفسه وينسى ذاته ليتحدث عن المزمار حديثا شعريا جميلا ، وان لم ينس تأكيد أنه العقلية المعهودة دون أن تفسد هذه الفلسفة العقلية روح القصيدة البسيط حيث يقول عن المزمار :

أيهـا المسـتعيد صـــوتا شـــجيا

حسن هـــذا الفؤاد رجـع حنينـه

واذا بحثنا فى ديوان العقاد ، فسنجد قصيدة « ليلة الوداع »وقصيدة « كأس على ذكرى » وقصيدة « عيش العصفور » ، وقصائده المتعددة عن الكروان الطائر المصرى ·· كلها تؤكد روح العقاد الشاعرية البسيطة ، مما يثبت بجلاء انه شاعر للأطفال من الطراز الأول ····

ويتحدث العقاد فى قصائده عن قصص التاريخ العالمى وأساطير وقصص وحكايات فى التاريخ العربى والاسلامى ، تصلح أغلبها للأطفال ، فيتحـــدث عن أسطـور فينـــوس وقصـــة خمارويـــه وقصـــة كولمب فى الأوقيانوس ، ويتحدث عن أبى العلاء المعرى ···

ونلاحظ فى قصائد العقاد الأخرى نسمة الطفولة تمر بلفحاتهـــا المميزة والرقيقة ، ففى قصيدته (تسلم) نلمح هذه النسمة حين يسلم الشاعر حبيبته الشمس بعد عودتها اليه ، وبعد ذلك نراه يسلمها الأطيار ثم الأنجم ثم الأزهار ، ثم ما يلبث أن يسلمها الدنيا بأسرهـا ·· حين يقـول :

تســـــلم هـــــذه الدنيـــــــا
كمـــــا خلفتهـــــا عنـــــــدى

وعندما ، يتحدث عن الشيخ سيد درويش فنان الشعب ، يتحدث عن قصة الفن وكيف عبر سيد درويش عن كافة طوائف الشعب المصرى دون حاجة الى فنون التعبير الايجابية كالتشبيه أو الاستعارة أو المجاز الا في القليل النادر ، ولذلك أرى القصيدة التى كتبها العقاد عن سيد درويش للأطفال قبل الكبار .

هذه جولة سريعة فى بعض قصائد العقاد تؤكد مساهمته فى الشعر السهل البسيط المباشر ، شعر الأطفال والفتيان والشباب ..

بعض قصائد

العقاد الشعرية للأطفال

١ ـ غيرة طفلة : ـ

ما كان أملح طفلة
من غير شيء تخجل
ضاحكتها .. فتمايلت
وشعورها تتهدل
ورجوت منها قبلة
فأبت .. كمن يتدلل
تعبت وهي تصدني
حينا ، وحينا تقبل
فرفعت مرآة لها
فتطلعت .. تتأمل
قلت انظري في وجهها
أأنت أم هي أجمل
قالت وفيها غضبة :
أنا بالملاحة أمثل

٢ ـ رثاء طفلة

زهرة فكان وجهها
نور قلبي .. وناظري
حملتها يد الردى
حمل من لم يحاذر

فتـــوارت ··· ولـــم يـــزل
عـــرفها ·· مــلء خـــاطرى

٣ ـ عسكرى المرور

متحكـــــم فى الـــراكـــبين
ومـــا لـــه أبـــدا ركـــوبة
لـــهم المثوبـــة مـــن بنـــانك
حـــين تأمـــر والعقـــوبـــة
مـــر مـــا بـــدا ليك فى الطريـــق
ورض عـــلى مـــهلة شعـــوبه
أنـــا ثائـــر أبـــدا ومـــا فى
ثـــورتى أبـــدا صعـــوبة
أنـــا راكـــب رجـــلى ·· فـــلا
أمـــر عـــلى ولا ضريبـــة
وكـــذلك راكـــب رأســـه
فـــى هـــذه الدنيـــا العجيبـــة

١٣ ـ السلع المكدسة في الدكاكين

كالجنين

وهو في الغيب سجين

ان تحذره

أذى الدنيا وآفات السنين

قال هيا

حيث أحيا

ذاك خير من أمان

الغيب .. والغيب أمين

أطلقونا

والى الدنيا خذونا

حيث نلقى الآكلين

الشاربين اللابسينا

ذاك خير

وهو ضير

من رفوف مظلمات

يوم عيد تحتوينا

الشعر فى مجلات الأطفال

نتيلة راشـــد

أدب الأطفال فن رفيع ، والشعر بشكل خاص من أقرب الفنون الى نفس الطفل ، وأكثرها تأثيرا فيه ٠

الشعر غذاء للروح ٠ يسمو بالقلب والعين ٠ وفى رأى الشاعر مصطفى بهجت بدوى :

« ان كل انسان يولد عادة وله خمس حواس معروفة ، أما الحاسة السادسة الكامنة ، فهى حاسة الشعر بصورة ما ، أو الشعور الانسانى الرقيق على اطلاقه ، والانفعال بكل معنى جميل ٠

وأعتقد ان حاسة الشعر قائمة فى نفوس البشر على وجه من الوجوه سواء التقت فيما بعد مع موهبة نظمه وانشائه أم اكتفت بتذوقه ٠

فجر الطاقة الشعرية الموسيقية فى أعماقى ، القرآن الكريم ، عندما بت أتحسس طريق الله سبحانه وأكرمنى الله ببصيرة التدين من منابعه الأصيلة : « القرآن المجيد ، والسنة المحمدية » ٠ ومضيت أغترف فترهف مشاعرى ، ويتقوم لسانى ، حتى اننى بعد ان كنت ألحن وأخطىء كثيرا فى قواعد اللغة العربية ، وتشكيل المرفوع والمنصوب والمجرور ، شأن غالبية الطلاب فى سن الصبا ، أمسيت شديد اليقظة لاستقامة النحو وادراك أسبابه والحرص عليه فيما أتحدث وأكتب ، وكان المعلم الأوحد هو كتاب الله العزيز ٠

وعلى حين غرة ، تاقت نفسى الى نظم الشعر ، وأغنتنى الأذن الموسيقية والحاسة الفطرية التى أشرت اليها عن دراسة علم العروض : « فاعلاتن ، مستفعلن فاعلاتن » ٠

قرأت الشعر ، ورغبت عن حفظ الشعر فيما ندر حتى لا تتسرب أشعارهم الى أبياتى دون أن أدرى ، أو « لعقدة المحفوظات » المدرسية فى أعماقى منذ الدراسة الابتدائية٠٠

القصائد المدرسية

وفى هذه المرحلة من العمر ، مرحلة الدراسة الابتدائية فى سن الطفولة ومطلع الصبا ، من أبرز الملاحظات التى يناقشها كثيرا المهتمون بأدب الأطفال وثقافتهم ·· ضعف القصائد والأشعار المقررة للقراءة والحفظ من خلال الكتب المدرسية ·· انها تفتقد الأفكار المشرقة والمعانى الجذابة ، والمفردات المختارة ، والصياغة الشعرية الحساسة الصادقة ، وأكثرها يتسم بالسطحية والتكلف والطابع التعليمى المباشر ·

ان قضية الشعر الجيد الأصيل الذى يكتبه الشعراء العرب الذين يحتلون مكانا متميزا فى عالم الشعر ، ويحرم منه أطفالنا بلا سبب مفهوم ، قضية بحق هامة وخطيرة · وبالطبع ليس هذا مجال نقد الشعر الذى يكتب للأطفال فى المراحل الدراسية الأولى ولكن لا شك ان هذه الاشكالية هامة بل وحيوية ، اذ لها تأثيرها فى الميول والاتجاهات وخنق المواهب ، ونتائج هذا تنعكس بشكل واضح على طاقات الأطفال الابداعية ، وهذا المستوى الضعيف الركيك يساهم بشكل مباشر وفعال فى نفور الأطفال من الشعر ، ويحق لهم ان يفقدوا القدرة على تذوقه ·

يبقى الأمل فى تنمية حب الشعر من خلال المطبوعات الأخرى ، من كتب ومجلات الأطفال ·

قضايا شعر الطفولة

وحب الشعر ليس فقط هو القضية الأساسية التى يجب أن تشغلنا ، لكن ما نرجوه فى هذا المجال كثير ···

● ان ندفع القراء من الأطفال الى البحث عن الشعر الجيد الصادق بأنفسهم ، وان نخلق قاعدة قوية ينطلق منها الأطفال نحو الشعر الصادق الذى يتعامل مع وجدانهم وعلاقاتهم بالاخوة والأهل والأصدقاء والناس ، وعلاقاتهم بالوطن والأحداث التى تجرى على أرضه ·

● تشجيع الأطفال على تطوير هواياتهم الشعرية ، ولكى تتحقق الرغبة الدائمة لديهم فى محاولة تجربة الكتابة ، وحتى يواصل القارىء عطاءه الشعرى ويمضى فى درب الابداع ، يجب أعمال الفكر فى البحث عن الأساليب والطرق المشجعة للأطفال على التعبير ·

ويمكن للأطفال ان يكتبوا بتلقائية محببة عما يشكل جزءا من حياتهم اليومية ، يتفاعلون معه · ويمكن الاستفادة من كل شىء يثير استجابة الطفل ، مثل حب الوطن والأبطال والرغبة فى المغامرة والاكتشاف ·

والمعروف ان الموضوع المألوف الذى يهم الأطفال ، ويعطى لتائجه بشكل عملي وحي وذي معنى ، هو موضوع البطولات والأمجاد والانتصارات.

● وتستطيع المجلة ان تأخذ بيد القارىء ، وتعرفه بأسلوب جذاب ، وباستخدام الفن الصحفى على الاعلام والرواد والمشاهير من الشعراء ، وتقدم لقرائها القصائد التى تثير اهتمامهم وتشعرهم بالصور الجمالية ، مثلا مع صورة للنيل تنشر :

يا نيــل يا ساحر الغيوب

سـمعت فى شـطك الجميـل ما قالـــت الريـــح للنخيـل

أو الصور التى تطلق خيال الطفل مثلا :

آه عـلى سرك الرهـــــيب وموجـــك التائـه الغريـــب

يا نيــل يا ساحر الغيوب

● وتستطيع المجلة ان تقوم بدور هام فى اقناع جمهورها من القراء بجمال اللغة العربيــة ، وتبين لهم أنها لغة تتميز بثرائها من خلال نشر المختارات من قصائد الشعراء العرب البارزين وما اكثرهم · وقد كتبوا فى كل مجال ، وعالجوا أفكارا لا تقع تحت حصر · وقد توجه اميرالشعراء احمد شـوقى (١٨٧٠ ــ ١٩٣٢) بقصـائد للاطفال ويقول فى نشـيد الكشافه :

نحن الكشـافة فى الـوادى جبريل الـروح لنا الهـادى

وعندما يتغنى أبطال مجلة «سمير» البواسل بهذا البيت فى رحلاتهم الكشفية ، يصبح مثل الشعار الذى يمـكن أن يردده فرق الكشافة فى رحلاتهما ·

كان شوقى مبدعا خلاقا ، يملك موهبة فهم ما يعجب الطفل ، يعرف حبه للمرح ، وميله للفكاهة ، فكتب الشعر الفكاهى وأبطاله من الحيوان ولعل خير مثال لذلك قصيدته : الحمار فى السفينة التى يمكن نشرها على صفحات المجلات فى صور متتابعة ·

سقط الحمار من السفينة فى الدجى فبكى الرفاق لفقـده وترحمـــوا
حتى اذا طلـع النهـار أتت بـه نحـو السفينـة موجـة تتقـدم
قالت خذوه كما أتـانى سالما لم أبتلعـه لأنـــه لا يهضــــم

نماذج شعرية تنشرها المجلات

ومن الأساليب التى تتبعها بمجلة سمير لنشر الشعر بصور مختلفة ، نأخذ منها النموذج هذا لأحد القراء من الأطفال ، وهو الطفل عصام الذى يروى مذكراته • فحكى انه خرج مع جده فتعطلت بهما السيارة القديمة ، وينشر الطفل عصام ما قاله « شوقى » مداعبا صديقه محجوب ثابت وساخرا من سيارته القديمة يقول :

له فى الحى سيارة	حديث الجار والجاره
اذا حركها مالت	على الجنبين منهاره
وقد تحرن أحيانا	وتمشى وحدها تاره
ولا تشبعها عين	من البنزين فواره
ترى الشارع فى ذعر	اذا لاحت من الحاره

● وعندما تريد المجلة ان تغرس حب العلم فى نفوس قرائها وقيمة حب واحترام العمل ، تجد أن هذه الأبيات التى كتبها الشاعر محمد الهراوى (١٨٨٥ ـ ١٩٣٩) فى انشودته تلميذ ونجار خير ما يعبر عن هذا الهدف :

أنا فى الصبح تلميذ	وبعد الظهر نجار
فلى قلم وقرطاس	وآزميل ومنشار

● وفى المناسبات الوطنية تستطيع مجلات الأطفال نشر القصائد التى تهز وجدان قرائها من الأطفال ، فتصبح هذه القصائد مثل الأفكار التى تلازمه فى يومه ، وفى صحوه وفى نومه •

وفى مواجهة العدوان الثلاثى والهجمة الصهيونية الشرسة ، نشرت مجلات الأطفال (أسامة فى سوريا ـ وسمير فى القاهرة ـ ومجلتى فى العراق) القصائد عن الجهاد وتحرير الأرض للشعراء : سليمان العيسى ، فؤاد حداد ، سيد حجاب ، سمير عبد الباقى ، عبد الرحمن الأبنودى ، فؤاد قاعود ••• وغيرهم من الشعراء الذين يحتلون مكانا بارزا فى ساحة الشعر •

واحتلت قضية فلسطين مساحة من صفحات مجلات الأطفال فى الوطن العربى ، ونشرت القصائد التى تؤكد الحق العربى ، والحق فى

فلسطين والوطن ، كما تؤكد العودة وتحرير الأرض يقول الشاعر السورى سليمان العيس :

أنـــا من يافـــــــا	أنــا مـــن صفـــــد
مـــــا أود ذى	انســـان بيـــــدى
الويــل لـــــــن	سرقـــوا بلـــــدى
أنـــا مـن يافـــا	أنــا مـــن صفـــــد

وطــنى ساحره بيـــــدى

وتنشر له مجلات الأطفال العربية فى مصر (سمير) وفى سوريا (اسامة) وفى العراق (المزمار) قصيدة « فلسطين دارى » :

فلســـــــطين دارى	ودرب انتصـــــــارى
تظـــل بــــــلادى	هـــوس فى فـــؤادى
وجـــوه غريبـــــة	بأرضـــى الســـليبة
وأعـــرف دربـــى	ويرجـــع شعـــبى
الى بيــت جـــدى	الى دفء مهــــــدى

فلســـطين دارى

وتنشر مجلة سمير من خلال مذكرات الطفل عصام ، قصيدة للشاعر نزار قبانى . ويروى الطفل فى مذكراته انه وجد قصاصة بها بعض آبيات القصيدة ، ورغم انها غير كاملة فقد أعجبته لأنه يخاطب فيها الأطفال الصغـــار :

أكتب للصغار
للعرب الصغار حيث يوجدون
لهم ، على اختلاف اللون . والأعمار . والعيون
أكتب للذين سوف يولدون
لهم أنا آكتب . للصغار .
لأعين يركض فى أحداثها الفهار
أكتب باختصـــار .
أكتب للصغـــار
قصة بئر السبع ، واللطرون ، والجليل

وأختى القتيـــل
هناك ، فى بيارة الليمون ، أختى القتيل
هل يذكرون الليمون فى الرملـــة
فى اللـــب
وفى الخليـــل
أختى التى علقها اليهود فى الأصيل
من شعرها الطويل .

وتنشر مجلة سمير القصيدة فى أعدادهـا تباعا ، ويختتم الشـاعر قصيدته بهذه الأبيات :

فليذكر الصغـار
العرب الصغار حيث يوجدون
من ولدوا منهم . ومن سيولدون
ما قيمة التراب
لأن فى انتظارهم
معركة التراب .

وقد حرصت مجلة سمير على نشر الزجل ، وقدمت عبقريا فريدا هو بيرم التونسى الذى قال عنه أمير الشعراء شوقى : انى لا أخاف على العربية قدر خوفى عليها من براعة أزجال بيرم التونسى .

شعر الأطفال فى العراق :

وفى البحث الذى كتبه شاعر الأطفال العراقى فاروق سلوم ــ مدير دار ثقافة الأطفال ــ حول : الشعر للأطفال : « التربية والفن » ونشره فى مجلة الكاتب العربى ــ العدد ١٨ ، عام ١٩٨٧ ، يقول :

ان صـدور مجلة مجلتى ــ عام ١٩٦٩ ــ وجريدة المزمار ــ عام ١٩٧٠ ــ قد أسهما فى تحقيق نتائج انعكست بشكل فعال على عموم تجربة أدب الأطفال والشعر بشكل خاص ، ويمكن ايجاز تلك النتائج بالنقاط التالية :

١ ـ ان المطبوعين قد أسهما في اعداد جيل من الكتاب والشعراء ممن ألموا بشروط الكتابة للأطفال ، وأسهموا فى تقديم أعمال مميزة فى مختلف حقول الكتابة ٠

٢ ـ ان المطبوعين قد سجلا نتاج مرحلة أساسية من مراحل أدب الأطفال ، ونقلا عن الرواد الأوائل نماذج من أعمالهم مما دفع الكثير من الأدباء الكبار للاسهام فى الكتابة للأطفال ٠

٣ ـ ان المطبوعين قد أثبتا حقيقة أساسية هى ان أدب الأطفال ، يعتبر فرعا أساسيا من فروع الأدب عموما والثقافة الجماهيرية بشكل خاص ٠

ولما كان من نصيب كل تجربة جديدة قدرا من التجريبية ، فقد ظل الشعر واحدا من الفنون التى تردد الشعراء كثيرا فى الدخول الى عالمه الرحب خوفا من أخطاء التجريب ، ولأن تجارب الرواد لم تكن كافية بشكل حاسم فى بلورة الخبرة وتقديم النموذج ، لذلك اتسمت السنوات الأولى لمطبوعات الأطفال فى العراق بانخفاض نسبة الشعر الى حد بعيد ، فقد شغل الشعر فى مجلة مجلتى مساحة ٢ر٧٨٪ من مساحات صفحات ، وقد تناول أغلبها موضوعات قريبة الى الأطفال ، وانطوى البعض الآخر على تأملات دقيقة ومتفائلة ، واحتلت المسرحيات الشعرية مكانة واضحة فى مجلتى هى فى مجملها تنبض بالروح القومية ، وظهرت الى جانب ذلك سيناريوهات شعرية وحكايات شعرية على غرار قصائد لافونتين ٠ وشغل الشعر فى المزمار نسبة واطئة هى ٨ر٠٪ من مساحات صفحاتها ، وكان بعض من شعر الكبار ٠

ان الفترة الواقعة بين ١٩٦٩ ـ ١٩٧٥ هى الفترة التى شملها التقييم الوارد آنفا ، أما المرحلة اللاحقة التى تنحصر بين ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩ فانها فترة غنية بشعر الأطفال لا فى مجلتى والمزمار وحدهما ، بل فى المطبوعات الأخرى التى صدرت للأطفال فى العراق وهى : جريدة المسيرة، ملحق تموز، صفحة الجيل الجديد ، المجموعات الشعرية ، سلسلة مكتبة الطفل ، فضلا عن دور المؤسسة العـامة للاذاعة والتليفزيون فى انتاج أغانى الأطفال الذى أثرى بدوره تجربة الشعر وفتح آفاقا جديدة لجيل مقتدر من الشعراء على تقديم نماذج رائعة أصبحت أناشيد وأغانى يومية يرددها أطفال الرياض ، ويحفظها طلاب المدارس ٠ واتسمت أعمال هذه المرحلة بوضوح الرؤيا وبالالمام بمقتضيات الكتابة الشعرية للأطفال ، ويمكن ايجاز مميزات شعر هذه المرحلة بما يلى :

١ ــ وضوح اللغة وبساطتها : فلقد يتيسر للشعراء الذين مارسوا كتابة الشعر للأطفال الالمام بطبيعة لغة الطفل ، وبدائل المفردات وأفادوا افادة كبيرة من مميزات اللغــة العربيــة فى توفير المرادفات والاشتقاقات بشكل يتوافق مع المراحل التى يخاطبونها ٠

٢ ــ استخدام الأصوات الانسانية والحيوانية بشكل أثرى التجربة وأعطاها مميزاتها المعاصرة المطلوبة ٠

٣ ــ التكرار والايقــاع المميز الذى يرســخ الأفكار ويعمق القيم ويوفر الوضوح ٠

٤ ــ اختيار الأوزان الشعرية الخفيفة والافادة من تغذيات الشعر الحديث فى عدد التفصيلات مع الالتزام بالقافية توخيا للايقاع والموسيقى ٠

٥ ــ اعتماد القصص فى السدد بشكل يعطى القصيدة نجاحا روائيا محببا للأطفال ٠

وعلى الرغم من ان الفترة ١٩٧٠ ــ ١٩٨٠ قد شهدت نتاجا شعريا متميزا ، فان قصائد الشعراء فى ظل الحرب أخذت معنى آخر انعكس على مستوى الشعر ، وأكد دوره فى التعبئة وتوجه الأطفال توجيها دقيقا فى هذه المرحلة من تاريخنا السياسى والاجتماعى والثقافى ٠

ان قصائد الأطفال التى كتبت فى ظل الحرب ، قد استوفت شروطها عندما اعتمدت قيما ومضامين ترتبط ارتباطا وثيقا بالحدث كما أجابت على تساؤلات طرحها البعض بشىء من التهيب حول فكرتى : « أطفال الحرب وأطفال ما بعد الحرب » ٠

ان استنتاجا مباشرا نتوصل اليه عند دراستنا لقصــائد الشعراء يدلنا على حقيقة مهمــة حتى ان القلق النظرى حــول مردودات التربيــة والتثقيف فى ظل الحرب ، قلق فيه الكثير من الانشاء الذهنى لأن القيم التى تطلب تأثيرها فى زمن الحرب ، من شأنها ان تخلق انسانا كما فى زمن السلم ، سويا عادلا وبناء ، لكنه هذه المرة قد قاتل مع قيم البطولة والشهــادة والنــداء وقيم التاريــخ المستحضرة ٠ اننا لا نعتقد بجدوى الأحكام ، والمقولات التى تقوم على نصوص نظرية معدة سلفا ، فى ظــل ظروف ومجالات، دون أن يقترن ذلك بفحص ميدان دقيق ، ومقارنة واقعية فى ميادين العمل يؤكدان صحة الرأى أو بطلانه ، ولا نريد هنا ان نضع الشعر الذى يكتب للأطفال اليوم معيارا نهائيا لدقة هذا الرأى أو ذلك ، بقدر ما نريد ان نشير الى حقيقية بلورت التجربة ، وهى بضرورة الاحتكام

المباشر الى « جمهور الأطفال » الذى يؤثر تأثيرا مباشرا فى توجيه النشاط الثقافى .

يقول رئيس اسقاربى رئيس الجمعية الدولية لبحوث أدب الأطفال :

« ان الشعر هو الغنائية ، مهما احتدم الجدل حول فكرة الغنائية ، والشعر المكتوب للأطفال هو أفضل لنماذج الحكم اذا أردنا ان نتعامل مع هذا الموضوع بمعايير نقدية جادة غير منحازة لقضية الشعر ومده » . ان هذا الفهم الذى يفرد للشعر فهما ضمنيا لدورة قد تجسد جيدا فى النماذج التى عرضها شعراء عاشوا تجربة من أخصب تجاربهم فى ميدانى الحياة والثقافة ، عندما كانت المعارك ميدانا رحبا للكشف والابداع أيضا .

هـــات النصر لنا يا بابـــا   انـــا زينـــا الأبوابـــــا
وصنعنـــا من سـعف النخــل   وهـــواك وأشـــواق الأهـــل

قوس النصر .. هلا يا بابا .

ان الشاعر خالد يوسف ، الذى أتقن العمل فى القصيدة الكلاسيكية ، والقصيدة الحديثة ، عمل باحكام فنى دقيق فى بناء قصيدة الطفل .

قراءة فى انتاج القراء :

يعرفنا انتاج القراء الأدبى والفنى ، كيف يفكر الطفل ، وما هى المواضيع التى تشغله وتحليل محتوى الانتاج نفهم منه ويشعرنا ان موقفا ما قد احتواه ولفه ، فيمتد ويكبر خياله المتعاطف مع ذلك الوقت ، ويعبر عنه بكلماته وأسلوبه .

ومن الملاحظات البارزة على انتاج القراء :

● العضوية والطلاقة التى يتميز بها الانتاج الذى يرد لمجلة سمير فى السن الصغيرة ٩ ـ ١٢ سنة التاسعة الى الثانية عشرة .

وفى هذه السن يكتب القراء ردود أفعالهم تجاه المواقف المختلفة ، والأحداث بدون أية قيود ، وفى المواضـــيع التى تخطر ببالهم من عالمهم الخاص .

وفى المرحلة التالية من العمر ، من سن ١٢ ـ ١٦ سنة ، يشغلهم النضج والتغير الجسمانى ويبدأون الاهتمام بأنفسهم : والنظر الى داخلها عن كثب ، ويسائل كل منهم نفسه : أى نــوع من الأشخـــاص ، وأى شخص أريد أن أكون .

انها فترة لمراجعة النفس بعين فاحصة ، وفترة مراقبة المجتمع من حوله بعين ناقدة ، وما يضيف تعقيدا الى الموضوع هو حقيقة ان فكرته عما يريد ان يكونه دائمة التغير ٠

● فى هذه المرحلة يريد ان يتكلم كثيرا فى قضايا السن الحرجة ، ويناقش نفسه والمجتمع ، ويفكر فيما يعتقد عن كيانه وما يريد ان يكونه٠

وهو يبدأ اعادة بالنظر والسؤال عن الكثير من المفاهيم التى سبق ان تقبلها بلا اعتراض وأحيانا تقوده هذه التساؤلات الى رفض كل أو بعض تلك المفاهيم أو بعضها ٠ وأحيانا تمكنه تلك التساؤلات من امتلاك فاعلية فكرية سمتها الايجابية ٠

ويستمر التساؤل عن الدين ، والقيم والسلوك ، وبين حين وآخر ينظر الى أعماقه ويقول بنفسه : من أنا ، وأى نوع من الناس يمكن أن أكون ، وهل أنا محبوب ؟

أنه يريد معرفة شىء عن نفسه ، وعن الآخرين ، وعن الحب وعن الموت ، وتعكس أشعارهم هذا ٠ كتبت فتاة عن وفاة جدتها ٠ والقصيدة مؤثرة جدا ، تمثل المشاعر الخاصة المنفردة ، هذه المشاعر هى التى تقود الى أحسن الشعر ، لأنها صادقة ، وشخصية لأبعد الحدود ، وفكرة القصيدة العامة تتدفق خلالها بقوة بعد أن انفعلت بها كاتبة القصيدة بعمق أنها قصائد تجىء كاملة وغير متوقعة ، يكتبها الطفل فى زمن خاص به ، ولحظة انفعالية فتجعلها مؤثرة وتنفذ عميقا فى نفس قارئها ٠ واذا أمكن تفجير الرغبة فى كتابة الشعر خلال هذه السنوات فمن المحتمل أن تتطور الموهبة وتنمو ٠

ومن المفيد نشر المسابقات ، ليكتب الأطفال من قراء المجلة ٠ ومن المفيد عقد الندوات لمناقشة الانتاج وقراءة القصائد من كتابات الأطفال الفعلية ٠ الكتابات التى تمتاز بفكرة وروح متدفقة ٠

وفى هذه الندوات يتم اختيار موضوعات أو نقاط بدء ، ويطلب مقرر الندوة ، من أعضائها محاولة الكتابة فى الموضوع الذى يعجبه : فى الموسيقى الطبيعة ، وقع رذاذ المطر على الزجاج العواصف ، حادثة مناسبة خاصة ، حفلة ٠

فى هذه الندوات يترك للأطفال حرية التفكير ، واختيار الموضوع المفتوح لندوة شعر الأطفال مثلا : ذكريات ٠ فهذا العنوان ينجح لأنه يشمل موضوعات كثيرة ، وينتج عنه العديد من الأفكار لقصائد لم يستطع المحرر أبدا الايحاء بها ، فطبيعة الذكريات خاصة جدا ، وشاملة وواسعة ٠

مثل هذه الندوات ، تعمل على محو فكرة الدرس الثقيل الظل الذى يتلقى فيه الأطفال درس المحفوظات • ومن خلال قراءة القصائد يتأكـــد لهم أن القصيدة لا تكون أحسن لأن مفرداتها أحسن ، أو لأنها تتناول فكرة أكثر تعقيدا من غيرها ، بل ان مثل هذه القصائد نشعر انها فاترة ، ولكن المعيار فى القصيدة الأجمل ، انها تعبر عن مشاعر حساسة ، ونفس مرهفة صادقة فتأتى كلماتها تتدفق بالحيوية ، فتترك تأثيرها بسرعة على القارىء أو المستمع لها •

هذه الندوات تزيل الخوف والرهبة ، ونشر الانتاج يشجع الأطفال على الاستمرار فى الكتابة ويجذب الأطفال الى مساحة الشعر •

وتعتز مجلة سمير بقرائها الذين أسهموا فى الكتابات الشعرية ، وبأنهم سوف يجدون دائما متعة عميقة فى تذوق الشعر •

● اعتقاد الأطفال ان الشعر لابد ان يكون موزونا منتهيا بقواف ، وان الشعر يتفاعل فقط مع ما هو جميل وعاطفى • وهذه الفكرة نشأت غالبا من الشعر الهزيل الذى يكثر فى بطاقات أعياد الميلاد •

وما يجب تحاشيه ان يكتب الأطفال شعرا تتوافر فيه الشروط ، ولكنه فاقد الحياة • ومن الهام أن تتفادى مجلة الأطفال « أتوماتيكية » الغمل • اليه • والطريقة الأمينة لقراءة قصائد الأطفال التى يكتبونها بعناية ، وتحرص المجلة على نشر الشعر الصادق المعبر عن مشاعر فياضة وتختار القصائد بعناية حتى تساهم بدور فى خلق شعراء المستقبل •

شعر الأطفال وعلم النفس

د . احسان فهمى

فى القرون السابقة نجد أن الاهتمام بالأطفال كان قاصرا ، وأولياء الأمور لا يقدرون على مجابهة متطلبات الطفل ، بل انهـا كانت قرونا تتصف بالقسوة واللامبالاة تجاه الأطفال ، بل ان مفهوم الطفولة لم يكن موجودا وكان ينظر الى الطفل على أنه خلقة مصغرة من البالغ .

زيادة فى التوضيح لم يكن هناك وعى بالطبيعة الخاصة للطفولة . كما أن اللغة لم تعط لكلمة الطفل المعنى المحدد الذى تأخذه اليوم .

وفى القرن التاسع عشر كانت الطفولة فيـه معذبة ، حيث كانوا يعملون فى المصانع والمناجم الى أن ظهرت القوانين التى تحدد ساعات العمل بثمان وأربعين ساعة أسبوعيا للطفل من تسع الى ثلاث عشرة سنة ، وثمان وستين ساعة أسبوعيا للطفل من ثلاثة عشرة الى ثمانيـة عشرة سـنة .

ومع بداية كتابات جان جاك روسو ، بدأ النظر للطفولة على أنها فترة مهمة فى حد ذاتها ، وقد جاء بآراء ثورية منها المراحل المتتالية فى النمو وأهمية التدريبات العقلية وملاءمتها لسن الطفل ، والفرديـة فى النمو والتطور .

بدأ فى القرن الماضى الاهتمام العلمى بدراسة الطفل ، والاهتمام بالتعليم بما يواكب امكانيات الطفل ومهاراته ، وأيضـا بدأ تصنيف الأمراض النفسية واضطرابات السلوك التى تصيب الطفل .

والأجدر بنا أن ننظر الى التربية الاسـلامية التى وضع أساسها القرآن الكريم وسيد الخلق صلوات الله عليه وتسليمه منذ أربعة عشر قرنا ، حـين يطالبنا الرسـول بتعليم أولادنا السباحة والرماية (علموا أولادكم السباحة والرماية) ، أيضا حين يطالب الأب بتعليم ابنه الصلاة

(علموهم لسبع واضربوهم لتسع) ٠٠ أى أن طريقـة التعليم تختلف باختلاف مرحلة العمر ٠٠ وأن بلوغ الحلم للطفل يستوجب مسئوليات تضاف على عاتقه (الاستئذان عند بلوغ الحلم) ٠

ونستشف من خلق الرسول وتوصياته أن القدوة الحسنة والرحمة والحزم هى أسس التربية الاسلامية الصحيحة ٠

وبعد هذه المقدمة عن الطفولة ، نعرض الى :

١ ـ تعريف مفهوم الطفولة

٢ ـ الادراك والتعلم عند الطفل

٣ ـ مقارنة بين نماذج الشعر للأطفال فى الأدب الغربى والعربى

٤ ـ نقد لهذه النماذج فى ضوء علم النفس التربوى

٥ ـ نوعية الشعر الذى يقدم للأطفال

٦ ـ نقد لنماذج الأشعار التى تقدم للأطفال فى المرحلة الاعدادية

٧ ـ دور الشعر فى تنمية شخصية الطفل

٨ ـ علاقة الشعر بالصحة النفسية

٩ ـ الدور العلاجى للشعر

١٠ـ كيفية اكتشاف وتبنى وحماية الموهبة الابداعية عند الطفل

١ ـ تعريف الطفولة

هى المرحلة السنية التى تبدأ من أربع سنوات وتمتد الى فترة البلوغ التى تتراوح ما بين ١٢ ـ ١٥ سنة تسبق فيهـا الاناث الذكور بسنة تقريبا ٠ اذن هى مرحلة تمتد من ٨ الى ١٠ سـنوات تقريبـا فى عمر الانسان ، وهى وان كانت لا تتعدى سدس عمر الانسان الافتراضى الا أنها المرحلة التى تتشكل فيهـا الشخصية ويكتسب الطفل فيهـا مهـاراته الأساسية من تعليم دراسى وذكاء اجتماعى ٠

ويرى فرويد العالم النفسى أن التغلب الموفق على عقدة أوديبوس فى حوالى سن الخامسة تتوقف حالة النمو الجنسى النفسى حتى المراهقة ، كما سيواجه بنجاح رغبات الحب الناضج فى المراهقة وما بعدها ٠

فى حين أن اريكسون يتكلم عن المبادرة ايجابا مقابلا للشعور بالذنب سلبا حتى ٥ سنوات ، ثم تجىء المرحلة الثانية من سن ٥ الى ١٢ سنة حيث يبدأ مرحلة الجد والمثابرة ايجابا مقابلا للشعور بالنقص سلبا ٠

ويرى اريكسون أن حصول الطفل فى مرحلة الطفولة على الأمان والثبات يحوله الى طفل مبادر وشجاع ، واثق فى نفسه مجد ومثابر ، أما اذا انعدم الأمان وكانت الفوضى فهو يتحول الى طفل مكبل بالشعور بالذنب يرصف تحت أغلال الشعور بالنقص وهذا حتما يؤثر عليه تأثيرا بالغا فى الكبر ٠

ولكن تعريف الطفولة كمرحلة سنية لا يجعلنا ننسى كلام ايرك برن أن الطفولة مرحلة نفسية وهى تمثل كيانا من كيانات الأنا الثلاث (الطفل ، اليافع ، الوالد) حيث يمثل الكيان الطفل عناصر قديمة مثبتة فى الطفولة المبكرة ولكنها ما تزال نشطة فى حياته ٠

والكيان اليافع الذى يشبه الكمبيوتر «برمج ذاتيا للتقدير الموضوعى للحقيقة ، ثم يجىء الكيان الوالد الذى يكتسب من الصورة الوالدية للشخص ٠

« وايرك برو » يرى أن الكيان الطفل هو كيان ديناميكى عامل وهو جزء من الشخصية ومسئول عن تحديد السلوك ، ويرى برن أن الحدس وهو موهبة توجد فى الكيان الطفل وهى قدرة يمكن أن تنمى ٠

والحدس يكون فى أقوى وضع حين يسيطر الكيان الطفل فيتراجع اليافع والوالد ، وبالنسبة للابداع فهو معرفة الطفل وموافقة اليافع ٠

ولنا أن نتصور حين يتكلم الكيان اليافع فى الشخصية دون تدخل الكيان الوالدى أو الطفلى يتحول الشخص الى كمبيوتر دون مفاهيم أخلاقية أو دينية ولا وجود أى شىء مسل فى حياته ٠

٢ — الادراك والتعلم عند الطفل

فى دراسات بياجيه المتعمقة عن التفكير عند الأطفال ، وصف أربع مراحل عظيمة تؤدى الى التفكير البالغ ٠٠ ان كل مرحلة هى شرط أساسى لمجىء المرحلة التالية ، وأن المعدل فى النمو يختلف من طفل الى آخر حسب موهبتهم وظروفهم البيئية ٠ وفى كل مرحلة من مراحل النمو يكتسب الطفل نظاما بنائيا يؤهله لتكوين حقيقة تتفق مع قدراته الذهنية ٠

المرحلة الأولى من الميلاد حتى عامين — هى المرحلة الحس حركية وفيها تكون الاستجابات حسية مباشرة ، فلو نظرنا الى عملية المص فهى ليست أتوماتيكية بالمعنى الوارد ولكن الطفل يغير من شكل فمه ليتلاءم مع حجم الشىء المراد مصه ٠٠ كما أنه يحول أى شىء يحصل عليه لعنصر للمص ، أى أنه يدرك المعنى الكلى للشىء وثبات المدرك ٠

ثم تجيء المرحلة التالية وهى مرحلة ما قبل العمليات من ٣ ـ ٥ سنوات وهنا يبدأ فى تحويل الأشياء الى وظيفة ، فمثلا اذا سألته عن ما هى العجلة فهو يقول هى للركوب ، أى أن المفاهيم حدسية متصلة بحاجاته الشخصية واهتماماته الذاتية •

ثم تجيء المرحلة الثالثة وهى العمليات العينية حيث يتمكن الطفل من استعمال المنطق القياسى فيؤدى الى تكوين القواعد •

ثم تجى المرحلة الرابعة فى سن ست عشرة وهى العمليات الشكلية حيث يتجلى التفكير المنطقى المجرد فيتصف تفكير الانسان بالمرونة والحركة، أى فى القدرة على الانتقال الى المواقف الجديدة ، وسهولة تقليب الأفكار والرجوع الى الخبرة الماضية والانتقال منها الى الوضع الحاضر •• وفى هذه المرحلة وليست قبلها يمكن للطفل أن ينظم الشعر ويستمتع بمعانيه ـ هذا لا يعنى أن الطفل فى شهوره وسنينه الأولى لا يستمتع بموسيقى الشعر •

٣ ـ مقارنة بين نماذج شعر الأطفال فى الأدب العربى والأدب الغربى

لو عقدنا المقارنة بين حكايات لافونتين الشاعر الفرنسى وقصائد شوقى المستوحاة منها ، لوجدنا أنهما يتفقان فى وصف الأبطال واجراء الحوار بين أبطال القصيدة ، الا أن عند شوقى يبرر البطل فعلته وينطق بالحكمة الأخلاقية أو الموعظة أو يشرح التصرف •• فى حين أن لافونتين يترك القارىء يتعرف على المغزى ، وهذا ما نستطيع أن نلمسه بوضوح فى قصيدة الكلب والببغاء لشوقى وفى الصرصور والنملة للافونتين •

يتميز شعر لافونتين بسرعة الايقاع ودقة الكلمة ثم الوصف غير المباشر للحيوان مستمدا من سلوكه أو نطقه •

اذا انتقلنا لحكاية الثعلب والديك عند لافونتين وشوقى ، نجد أن لافونتين اتجه الى اظهار ذكاء الديك والرد المفاجىء الذى يكشف عن نوايا الثعلب ، فى حين أن شوقى يجعل الديك يكشف عن مكر الثعلب بمحاضرة طويلة يستمد فيها خبرته من الأجيال القديمة :

بلــغ الثعــلب عــنى — عن جـدودى الصالحينا
عن ذوى التيجان مــن — دخــل البطـن اللعينـا
أنهم قالوا وخـير القول — قــول العــار فينــا
مخطىء من ظن يومــا — أن للثعــلب دينــا

ان شعر شوقى للأطفال لم يقتصر على حكايات الحيوانات ولكنه امتد الى القصص الدينى والتراث العربى وتجاربه الخاصـــة مع أبنائه .

٤ ـ نقد لهذه النماذج فى ضوء علم النفس التربوى

كان مقررا علينا حفظ بعض حكايات لافونتين فى الابتدائى وكنا نمثلها على مسرح المدرسة ونحن صغار فى المرحلة الابتدائية رغم أننا لم نكن قادرين على أن نصوغ مفاهيمنا لصغر أعمارنا ، ولكن فى المرحلة الاعدادية كان علينا أن نتعرف على المغزى ونحاول أن نصوغه فى عبارة أوجز وأدق ما يكون ، أى كانت المدرسة تدربنا وتساعدنا على الابداع بعدم فرض حكمـــة معينة وكانت تعطى التقدير الأعلى لأجود تعبير عن مغزى القصـــــة .

فمثلا اذا تناولنا طريقة تدريس النملة والصرصور وانقسم الفصل الى فريقين فريق يختار النملة وفريق يختار الصرصور ، ويحفظ كل فريق الحوار ويجيد القاءه .

ما أسس علم النفس التربوى التى اعتمدت عليها المدرسة ؟

أولا هى لم تقل أبدا أن الصرصور سىء والنملة عظيمة بل هى قامت بتقسيم الأدوار منهم الصرصور ومنهم النملة وبدلت بينهم الأدوار .

ثانيا القاء الشعر المحفوظ مقرونا بالتمثيل فتحولت الحصة الى متعة حقيقية ينتظرها التلاميذ .

ثالثا حب التلاميذ لالقاء المدرسة للشعر وتلقينها لهم ومساعدتهم على حفظه ، قلل العبء فى حفظ الشعر ومن البديهى أن الكلام الواضح والموسيقى الشعرية والتنافس بين التلاميذ يسهل عليهم الحفظ .

فمن أول الأساسيات فى العلم النفسى التربوى أن يتعاطف الطفل مع الأبطال فيختار ما يناسبه دون أن يتعرض للنقد والهجـــوم ، ودون فرض أو قهر .

- التنافس بين الأطفال فى حفظ الشعر والالقــاء ينمى الموهبة الشعرية ابداعا أو تذوقا .
- تعود الطفل على سماع الشعر يزيد من قدرته على ادراك الجمال فى مختلف ميادين الحياة .

٥ ـ نوعية الشعر الذى يقدم للأطفال

يجب أن يمتد الشعر الى كل ما يصل اليه خيال الطفل ، الأمومة ، العطف ، الحنان ، الصدق ٠

الشعر الذى يشرح الحقائق العلمية البيولوجية ، الشعر الخيالى ، الشعر الدينى ، الشعر العاطفى ٠٠ فطفل الثانية عشرة وهو على أعتاب المراهقة يحتاج الى الاستمتاع بالشعر العاطفى ٠

هذا عن مادة الشعر ولكن مما لا شك فيه أنه كلما اقتربت الكلمات من السهولة فى النطق والمعنى وكانت موسيقى الشعر سهلة فى الحفظ زادت القدرة على حفظه والاستمتاع به ٠

٦ ـ نقد لنماذج الأشعار التى تقدم للأطفال فى المرحلة الاعدادية

اذا نظرنا الى كتاب النصوص للصف الثانى الاعدادى فى مدارسنا ، نرى أن الكتاب يحتوى على ثمانية وعشرين نصا منها أربعة نصوص دينية ، و ٧ نصوص نثرية وقصة قصيرة والباقى أى ١ (ستة عشر) نصا شعريا ٠

اذا نظرنا الى شكل الشعر فكله من الشعر العامودى ولا يوجد أى أثر للشعر الحر ٠

اذا نظرنا الى الموضوع وجدنا خمس قصائد عن الوطن ، واحدة فقط عن الطبيعة وثلاثا عن الحيوان واحدة تصف الطير والأخرى يتكلم الراعى مع شياهه والثالثة قصة رجل بخيل وكلب منتهية بنصيحة وتحذير ٠٠ وسبعة نصوص لمعانى مجردة مثل الجمال ، الطموح ، الاشتياق ، المودة ، التفاخر بالقوم وواحدة تصف ملاعب الكرة ٠

نجد أن أربع قصائد منها فى العصر الجاهلى والعباسى ومن شعراء الحماسة نسوق قصيدة حطان بن المعلى لنرى مدى صعوبة فهم المعانى والتشبيهات لطفل فى الثانية عشرة من عمره :

لولا بنيات كشر غب القطا	رددن من بعض الى بعض
لكان لى مضطرب واسع	فى الأرض ذات الطول والعرض

فاذا انتقلنا الى الشعر العباسى نرى فى نص البحترى :

ان قومى قوم الشريف قديما وحديثـــا أبـوة وجـــدودا
معشر أمســكت حلومهم الأمر حتى كادت من غيرهم أن تميدا
فاذا المحل جاء جاءوا سـيولا واذا الحرب ثارت ثاروا أسودا

لو راجعنا القصائد لوجدنا معظمها تتكلم عن حب الوطن والتفاخـر بالقوم والأهل والنادر عن الطبيعة وجمالها (قصيدة واحدة) والباقى نصائح مباشرة وغالبها صعبة المعانى وبطيئة الايقاع ٠

وفى رأيى ان من أخطر النصوص النص الذى يتغنى فيه الشاعر بحب الطير الصغير ويشبه بالطفل الرضيع الذى يبدأ فى المشى ثم يتكلم عن الأطفال أنهم يؤذون الطيور ولكننا نسامحهم لأنهم يجهلون ما يفعلون ، بالله عليكم فأية قيمة يخرج منها الطفل من هذا النص سوى أنه جاهل غير مسئول وتصرفه مقبول وحتمية ايذاء العصـفور ثم ينهى الشـاعر القصيدة بالدعوة الى الطير أن يسلم من ايذاء الأطفال ٠

ومما يلفت النظر تجاهل كتب الوزارة تماما لنوعية الشعر العاطفى أو بمعنى أصح الحب فهم ينكرون على الطفل عاطفـة الحب مكتفين بحب الوطن ، ومن الجدير بالذكر أن تحديد يوم للحب كما هو متبع فى جميع بلدان العالم انما يدل على أهمية هذه العاطفة فى تحويل حياة الانســان الى الأرقى والأسمى ، ولا ينبغى أن نسمح لأنفسنا أن نعتقد ان استماع الطفل للشعر العاطفى هو دعوة للانحلال ٠

٧ ــ دور الشعر فى تنمية شخصية الطفل

من المعروف أن الشاعر يرى أعمق من غيره ويستطيع أن يتحدث عما يراه بأكثر الطرق اختصارا وأقربها الى الموسيقى ٠

الايجاز والموسيقى عاملان يجعلان الشعر وسيلة هامة لتنمية ذكاء الطفل وذاكرته ٠

وبما أن الشعر هو فن ابداع يعتمد على اللغة ٠٠ فاذا تكون عند الطفل رصيد من اللغة نتيجة لحفظ الشعر والاستماع اليه ، ساعد ذلك على نمو ذكاء الطفل الذى يعتمد أساسا على اللغة ٠

الذكاء والذاكرة قدرتان يعتمد عليهما الطفل من أجل الحصول على المهارات الأساسية من التعلم وفهم العالم المحيط به والتفاعل معه ٠

اذا نظرنا الى حب الاستماع للشعر كهواية ، ومع تعريف الهواية على أنها نوع من الادمان يدفع الهاوى الى مزيد من الهواية فيقرأ أكثر ويستفيد بالخبرات الابداعية أكثر فتحميه من الانحراف واللجوء الى أصدقاء السوء بالاضافة الى انها هواية يقدر عليها الفقير والغنى ، المعوق حركيا والسليم ، ولا سيما أننا فى عصر زاد الاهتمام فيه بمكتبات الأطفال ٠

٨ ـ علاقة الشعر بالصفة النفسية

الشعر نوع من الابداع ، وعلاقة الشعر بالصفة النفسية علاقة الابداع بالجنون والسواء ٠

الابداع : هو عملية عقلية تتولد بهـــا أشياء جديدة وهو يخص الانســـان والسبب فى تطوره ٠٠ وهو يحدث أولا وأساســا فى الجزء اللاشعورى للعقل وهو يدرك جزئيا وبطريقة مبهمة ٠

وفرويد يرى أن الابداع تسام عن الرغبات والصراعات فى اللاوعى ، ولكنه كان صادقا حين أعلن عدم قدرته على توضيح طبيعة الموهبة الفنية ، وقـد رفض فرويد اجراء تحليل نفسى لبعض المبدعين خـوفا من قتل موهبتهم ٠

ويرى كارل يونج أن الابداع نتيجة لاحتواء اللاوعى الشمولى على تجارب أولية ، وأن تحركها عند الموهوبين يؤدى الى الابداع ٠

ويرى كريس أن النكوص فى خدمة الأنا أثناء العملية الابداعية يعتمد أساسا على قدرة الأفكار فى البقاء حرة وغير مشكلة باسترجاع واع أو رغبات بعيدة عن الحقيقة ٠

وأريتى يتكلم عن الابداع على أنه مسئولية التفكير الثالث الذى يعتمد على اتحاد نوعى التفكير فى وحدة سحرية وابداع شىء جديد ٠

أما فرتايمر متأثرا بالجشـطالت ، فيرى أن التفكير الابـداعى هو انتقال من فكر يحتوى على فجوات ومشاكل فى التركيب الى فكر تمتلىء فيه الفجوات ويتكامل التركيب ٠

ويرى الرخاوى أن العملية الابداعية هى مركبة بالضرورة وتشمل ما هو تفكك وتحريك وتوجه وتنشيط ومجاوزة وتوليف وكل ذلك يجرى فى اتجاه تام طفرى ٠

وهو يرى أن التنشيط للمعرفة الأولية المكبوتة ليس هو ما أهمل وما أكبت ، كما أنه ليس مجرد الدفع الغريزى الباحث عن احتوائه فى

شكل أرقى وليس بالضرورة متعلقا بعدم تناسب جرعتى الأمان والتوجس الأولين ، وانما هو كل ما لم يتمثل تمثلا كاملا بيولوجيا فعجز أن ينمحى/ يلتحم فى كلية النمو فظل قلقا ضاغطا يبحث عن فرصة جديدة مع كل تنشيط دورى تال ٠

ويرى د٠ الرخاوى أن كفاءة الوجود البشرى انما تكمن فى مرونته فى الانتقال بين تبادل حالات الوجود الثلاث (الحالة العادية ، الابداع ، الجنـون) ٠

الابداع والجنون يشتركان فى البـداية أى فى محاولة هز سكون ما هو رتب/عادى/مستو) ، وبعد ذلك يختلف المسار فاما حركية تحللية بديلة وناكصة = الجنون ، واما حركية جدلية منامة متضافرة = الابداع ٠

أما الصفة النفسية بالنسبة للرخاوى فهى (توازن القوى التى توجه امكانات فرد معـين فى مجتمع ما فى وقت بـذاته لتحقق لهـذا الفرد احتياجاته المرتبطة بدرجة تطوره التى يتم بهـا التوافـق الداخـلى والتلاؤم مع من حوله) ٠

٩ ـ الدور العلاجى للشعر

من خلال تجربتى الاكلينيكية مع بعض حالات العصاب ، وجدت أن المرضى الذين يتمتعون بموهبة شعرية أو قدرة على تذوق الشعر هم أسرع فى الشفاء ، وهذه ملحوظة اكلينيكية لم أقم باثباتها علميا ولكنها تثير الفضول وقريبة من المنطق ، فاذا قبلنا أن الأذكى هو الذى يحب الشعر أو يكتبه فيكون قادرا على التعبير عن نفســه فتتحسن فرص تقدمه فى العلاج ناهيك عما للشعر من قدرة على تحريك المستويات المعرفية البدائية ومساعدتها فى التنشيط النفسى المؤدى الى تقدم العلاج ٠

ويوجد بعض الأطفــال يعانون من عـدم المقدرة على القراءة نتيجة لاصابات عضوية فى المخ ٠٠ هؤلاء الأطفال يستفيدون من سماع الشعر وحفظه فيزيد ثراءهم اللغـوى متخطين عقبـة عـدم القدرة على القراءة ، ويتحولون الى تلاميذ نابهين لأن الذكاء لا ينقصهم ٠

١٠ ـ كيفية اكتشاف الموهبة الشعرية وحمايتها ورعايتها

من خـــلال تعاملى فى بحث الماجستير على تلاميـذ الصف الرابـع الابتدائى لم أجد أيا منهم له هواية سماع الشعر أو كتابته ٠٠ ولكن أثناء تعاملى مع بعض المدارس عن طريق ندوات الصحة النفسية التى تقوم بها مكاتب الخدمة الإجتمـاعية التابعة لوزارة التربيـة والتعليم فى المرحلة

الاعدادية ، وجدت بعض التلميذات يحاولن كتابة الشعر وأخريات يتمتعن بقراءة الشعر وحفظه ٠

ان الطفل المبدع عموما يمتاز بقدرة أكبر من الطفل العادى فى الاحساس بالمشكلات والتفاعل معها ، وهو يتميز بطلاقة فى الموهبة الابداعية ويمتاز بالمرونة والتجديد ٠٠ ويمكننا اختبار هذه القدرة بتكرار ما هو غير شائع ولكنه مقبول من الاستجابات ٠٠ وهو أيضا يمتاز بقدرة على التوسيع والتركيب والتحليل واعادة التنظيم ٠

ولكن فى ظروف التربية الجماعية هل يستطيع المربى أن يكتشف بسهولة المبدعين ويقوم على رعايتهم ، ان الطفل اليوم الذى يدفع دفعا الى الانسجام مع الرفاق والسير فى ركابهم والتمشى مع مقاييس وضعت للتلميذ المتوسط يقتل مواهبه وقدراته الابداعية ، ويثبط همة الطفل المبدع الذى يتسم بالفردية والتميز ، وأيضا اصرار المدرس على الحفظ والتسميع والتكرار يقتل المواهب ويخمد الابداع ٠

ان الطفل المبدع أساسا مفكر مستقل وابداعه أمر شخصى ومن ثم فهو يعمل فى معظم الأحيان وحده ٠

وله مستوى ذكاء مرتفع وذاكرة قوية تساهم فى التفكير الجيد مساهمة عظيمة وهو واثق من نفسه يشعر بأصالته ، ومن ثم هو شديد الثقة بالنفس ومستقل حر له قيمته الخاصة ولذلك فقد يكون قليل التفاهم مع الناس ٠

اذن فالطفل المبدع هو طفل مشكلة فى الفصل لأنه لا يشارك المجموع على السواء ، فهو يتميز وينفرد ولكن الفائدة التى تعود على الانسانية من ابداعه تجعلنا نفكر فى وضع الخطط والتوصيات اللازمة لحمايته والمحافظة عليه ٠

وقد لوحظ أن الابداع الذى يبدأ فى الصغر انما يستمر لفترة زمنية محددة وبعدها يتوقف ، ربما لو استطعنا حماية هذا الطفل المبدع لامتد عمره الابداعى ٠

ولذلك اقترح هذه التوصيات

١ ـ الاهتمام بمكتبات المدرسة وزيادة الحصص المقررة للقراءة الخارجية ٠

٢ ـ الاهتمام بالاذاعة المدرسية فى الصباح ، مع تشجيع الطلبة على القاء كلمة من تاليفهم وليس حفظ وتكرارها فى الكتاب ٠

٣ ــ اقامة ندوات شهرية على مستوى المناطق التعليمية لتشجيع الطلبة على القاء الشعر مع استضافة أحد الشعراء ٠

٤ ــ جعل حصة من حصص الأسبوع لكل الفصول بما فيها الابتدائى لسماع القصائد الشعرية يلقيها التلاميذ والأساتذة ٠

٥ ــ الاستعانة فى كتب الوزارة بنماذج من شعر الأطفــال وخصــوصا ما صيغ على لسان الحيوان ٠

٦ ــ الاهتمام بالتمثيل وخصوصا قصائد الحيوانات حيث يقسم الفصل الى فريقين ويأخذ كل فريق اسم حيوان ، ثم يقومون بالتمثيل بالتبادل مع كل أفراد الفريق ٠٠ فالتنافس والتمثيل يساعدان الطفل على الحفظ ويجعلان منه متعة لا مشقة ٠

٧ ــ تبنى الأطفال الذين تظهر عليهم علامات الموهبة ، بتوفير المناخ الملائم فى المدرسة والمنزل مع التشجيع المادى والأدبى ٠٠ ولعلى هنا أسوق الكلمة التى قالتها لى الطفلة : (يا أبلة أنا قلت مافيش هيوصل صوتى وشعرى الى زملائى الا من خلال الاذاعة المدرسية لانى عايزة الناس تسمع شعرى) ٠٠٠ فحاجة الفنــان الى أن يســتمع اليه الآخرون هى من أهم الدوافع لاستمرار عطائه ٠

٨ ــ اهتمام الاذاعة والتليفزيون بعقد مسابقات للأطفال الموهوبين ٠

ريادة شعر الأطفال
بين شوقي والهراوي

أحمد نجيب

تنـويه

ـ ماذا عسى أن أكتب فى هذا المجال ، بعد أن أصـــدرت الهيئة كتابا قيما عن (ديوان الهراوى للأطفال) ·· قدمه (عبد التواب يوسف) الذى سبق أن قدم من خلال الهيئة أيضا (ديوان شوقى للأطفال) ·· ففتـح بابا يحسب له فى ميـدان أدب الأطفـــال ·· وبعـد أن قدم (أحمد سويلم) من خلال المركز القومى لثقافة الطفل كتابا بديعا آخر عن (الهراوى شاعر الأطفال) ··

وعندما نظرت فى الموضوع ·· وجدت أن هذا الميدان الذى فتحه عبد التواب ·· هو ميدان واسع شاسع ينتظر من الكثيرين أن يوقدوا فيه المزيد من الشموع والمصابيح ··

● اذن ·· فهذه شمعة على طريق بدأه الآخرون ··

ريادة شعر الأطفال
بين شـوقي والهراوى

الطلائع الأولى لشعراء الأطفال ـ الأربعة الكبار :

● عندما يرد ذكر الطلائع الأولى لشعراء الأطفال العرب فى مصر، تقفز الى الأذهان أسماء رواد لاتخطئها الذاكرة ..

منهـم :

محمد عثمان جلال ـ أحمد شوقى ـ ابراهيم العرب ـ محمد الهراوى .. ثم أجيال أخرى .. منها : كامل كيلانى ـ محمد محمود رضوان ـ محمود أبو الوفا .. وغيرهم ..

● وأقدمهم هو :

(محمد عثمان جلال) .. الذى ولد فى ١٨٢٨ ـ **منذ ١٦٠ عاما ..**

وتوفى فى ١٨٩٨ ـ وهى السنة التى أصدر فيها (**أحمد شوقى**) الطبعة الأولى من (الشوقيات) ..

وعندما توفى (محمد عثمان جلال) كان فى **السبعين من عمره ..** على حين كان (شوقى) يناهز الثلاثين .. وكان (الهراوى) **فى الثالثة عشرة من عمره ..**

وفى عام ١٨٩٤ ـ قبل وفاة (محمد عثمان جلال) **بأربعة أعوام** ـ قررت (نظارة المعارف المصرية) استعمال كتابه : (**العيون اليواقظ فى الأمثال** والمواعظ) .. الذى يضم قصصا وحكايات **ومقطوعات شعرية،** اعتمد فيها المؤلف أساسا على ترجمة كتاب (لافونتين) **الذى أخذ قصصه** بدوره عن حكايات (أيسوب) **اليونانى القديم ..**

أما (ابراهيم العرب) .. فقد قررت (نظارة المعارف العمومية) كتابه : (آداب العرب) فى ١٩١١ ـ بعد كتاب (جلال) بسبعة عشر عاما كاملة .. و (آداب العرب) يضم أيضا مقطوعات وأقاصيص وحكايات ومواعظ من الشعر ..

ولد (محمد الهراوى) عام ١٨٨٥ ـ بعد (شوقى) بسبعة عشر عاما. وتوفى فى ١٩٣٩ ـ بعد (شوقى) بسبع سنوات ..

● من هذا نجد أن أول من كتب شعرا استعمله الأطفال باللغة العربية فى مصر .. هو : (محمد عثمان جلال) .. أما الكتاب نفسه فقد طبع قبل هذا بسنوات طويلة .. وما فيه من شعر كان قد تم تأليفه أيضا قبل هذا بسنوات طويلة أخرى ..

ولم يكن (محمد عثمان جلال) نكرة فى عصره .. وانما كان شاعرا وأديبا مرموقا .. وقد منحته الحكومة الفرنسية فى ١٨٨٦ (نيشان الأكاديمية) من رتبة ضابط ..

ومما يحسب له أيضا أن الطريق لم يكن معبدا أمامه فى تلك الأيام ..وأنه لاقى متاعب جمة ، وبذل فى سبيل الطبعة الأولى من هذا الكتاب ما بذل ..

انظر اليه وهو يحكى عن هذا فيقول :

« ... أخذت أترجم فى الأوقات الخالية كتاب العلامة الفرنسى الكبير (لافونتين) .. وهو من أعظم كتب الآداب الفرنسية المنظومة على لسان الحيوان ، على نسق كتب الصادح والباغم ، وفاكهة الخلفا .. وسميتها (العيون اليواقظ فى الامثال والمواعظ) .. وتعاقدت مع رجل فرنسى ، يدير مطبعة من الحجر ، ولكنه أخلف وعده لى ، فجهزت مطبعة أخرى ، وانفقت عليها كل ما عندى .. فلما تم طبعها ، عرضتها على العزيز (عباس باشا الأول) .. وكان واسطتى اليه المغفور له (مصطفى فاضل باشا) ... فرمى كتابى فى وجه حامله . فعاد بخفى حنين ... فبعت حمارى ، وبقية ما أملك ، وقد ركبنى الهم والغم .. فقلت :

راجى المحال عبيط	وآخر الزمر طيط
والناس فائتان بخت	مروج ، وقليط
والعلم من غير حظ	لاشك جهل بسيط

● وهكذا نرى ان (لمحمد عثمان جلال) فضل السبق .. وفضل البدء .. وفضل التضحية ..

ولعله مما يلفت النظر أن كثيرا من قصصه وحكاياته وموضوعاته الشعرية تقترب في عناوينها ومضمونها من كثير من قصص (شوقي) .. ولا غرابة في هذا ، فكلاهما تأثر (بلافونتين) .. كما ان المرجح ايضا ان (شوقى) قد اطلع على (العيون اليواقظ) الذى كان مقررا على المدارس الابتدائية ، قبل صدور ديوان (شوقى) بأربع سنوات كاملة ..

● واذا نظرنا الى (محمد عثمان جلال) نجد أن من قصصه وحكاياته :

فأر الخلا وفأر المدينة ـ الغراب والثعلب ـ الضفدعة والثور ـ الكلب والذئب ـ الذئب والخروف ـ السبع والحمار ـ الفأر والديك والقط ـ السلحفاة والارنب ـ السبع والارنب ـ الحمار والكلب ـ الدبة وصاحبها ـ الثعلب والذئب .. الخ .

وفي الوقت نفسه نجد (لأحمد شوقى) قصصا وحكايات عن : الثعلب والديك ـ فأر الغيط وفأر البيت ـ القط والفأر والكلب ـ الحمار والجمل ـ القط والفأر ـ الأسد والحمار ـ الثعلب والحمل ـ الثعلب وأم الذئب ... الخ .

● ولعله من الهام أن نشير الى أن تجاهل (شوقى) لما قام به (جلال) لا يعنى أنه لم يطلع على كتابه .. فقد تجاهل (شوقى) أيضا الاشارة الى انه تأثر (بقصص كليلة ودمنة) ـ كما يقول على الحديدى ـ ولا يشير الا الى أنه تأثر (بلافونتين) .. مع أن (كليلة ودمنة) أقرب الى (شوقى) من (لافونتين) ..

واذا كان (لافونتين) نفسه قد تأثر (بكليلة ودمنة) واقتبس منها .. فمن غير المعقول أن يكون (شوقى) لا يعلم عنها شيئا ..

واذا كان من السهل على (شوقى) أن يتجاهل (كليلة ودمنة) بكل ما لكتابه من وزن تراثى .. فليس من المستغرب أن يتجاهل كتاب (محمد عثمان جلال) ...

ومما يرجح هذا ، أن (شوقى) وهو يوجه نداءه للكتاب والمؤلفين للاهتمام بالكتابة للأطفال ، يتجاهل وجود (جلال) ـ وانتاجه كان معروفا ومتداولا فى ذلك الوقت ـ ولا يشير اليه من قريب أو بعيد .. ولعلها (عقدة النظراء) الذين يهيلون التراب على من عداهم من بنى

جلدتهم ، ويحاولون حجبهم عن العيون ، فى الوقت الذى لا يجدون فيه غضاضة اذ يعترفون بفضل الأجنبى ·· انها أيضا (عقدة الخواجة) ·· و (شوقى) كان ــ فى ذلك الوقت ــ· فى مطلع حياته الأدبية ، لم يبلغ الثلاثين ·

● ومن ليست له دراية بشعر (شوقى) وشعر (محمد عثمان جلال) قد يحار ولا يدرى من منهما قائل هذه الأبيات :

أولا : الصرار والنملة :

حكاية موضوعها صرار (١) أودى به الجوع والاضطرار
وكان قضى الصيف فى الغناء وما سعى فى ذخرة الشتاء
وحين جــاء زمن الثليج ومنــع القوم مــن الخروج
شـــاهد بيته بلا مؤونة فراح يــوما يطلب المعونة
وقال للنمــلة : أنت جـارتى مالى سواك فى قضاء حاجتى
الخ ··

والقصة معروفة ·· ويختمها الشاعر بقوله :

واعلـم بأن السعى فى الذخـيرة يدفــع كل غمــة وحــيرة
والدرهم الأبيض وهو فى يدى ينفعنى فى كل يوم أســود

ثانيا ــ الديك والثعلب :

الديك قد كان بأعلى الشــجرة فجــاءه الثعلب يــوما أخبره
وقال : ياديك أتيت بخبــــر أحلى من الرياض فى وقت المطر
قد شاع فينـا الصلح والأمانة فلا تخف غــدرا ولا خيــانة
وحيث جئت لأشـــيع هذا فالبعد عنى ·· والجفا ·· لماذا؟
نحن غدونا فى الديار اخــوه فانزل الى ان تـكن ذا نخـــوه
··· الخ · والقصة أيضا معروفة ··

---

(١) الصرار : أو (صرار الليل) حشرة صغيرة ·

ثالثا ـ ولد الغراب :

وممهد في الوكر من ولد الغـــراب مزقق
كرويهـــب متقلس متبـــأزر متنطق
لبس الرماد على ســوا د جنـاحه والمفـــرق
كالفحم غادر في الرما د بقيـــة لم تحـرق
الخ ...

● هل عرفت من قائل هذه الأبيات .. ؟

ـ الأبيات الأولى والثانيـة : للشاعر (محمد عثمـان جلال) في (العيون اليواقظ) ..

ـ الأبيات الثالثة : للشاعر (أحمد شوقى) من كتاباته للأطفال ..!

ـ و (أحمد شوقى) له قصيدة معروفة للأطفـــال .. مطلعها :

يمامة كانت بأعلى الشجرة آمنــة في عشـــها مستترة

قارن هذا المطلع بمطلع (محمد عثمان جلال) في الأبيـات الثانية السابقة .. وانظر الى أى مدى يصل التقارب .. !

وهل من العدل بعد هذا أن نغفل ماصنعه (محمد عثمان جلال).. لنجعل الفضل كله (لأحمد شوقى) .. ؟ !

مع أن كتاب (جلال) كان يستعمل في المدارس الابتدائية قبل أن يصدر (شوقى) أى ديوان بأعوام طوال .. ؟!

● على أن واجب العدالة أيضا ـ يقتضى أن نذكر (لأحمد شوقى) فضل دعوة الكتاب والأدباء والشعراء الى اثراء ميدان الطفولة بالأدب الجيد .. واذا كانت هذه الدعوة لم تلق الاستجابة التى تستحقها في ذلك الوقت ، الا أنه يظل صاحب الفضل في هذا المجال ..

وان كنا نلاحظ أنه ـ هو نفسه ـ قد أسـقط شـعر الأطفال من (شوقياته) وحذفها من ديوانه ، عندما تقدم به العمر .. بعد أن كان نشرها في الطبعات الأولى .. !!

هل كان قد أصبح (أكبر) من أن يكتب للأطفال .. ؟ !

أم أنها كانت نزوة .. أو تجربـة .. أو مرحلـة في حياته .. وانتهت .. ؟ !

● واذا كان (محمد عثمان جلال) و (أحمد شوقى) يتنازعان فضل السبق الزمنى فى هذا المجـــال ٠٠

على أنهما ـ معا ـ لاشك سعيدان بهذه الاهتمامات الحديثـة التى توجه الى ماقدماه فى دنيا الطفولة من عمل جليـل ٠٠ هذه الاهتمامات التى بلغت ذروتها فيما قدمه (عبد التواب يوسف) من كتب عن :

- ديوان شوقى للأطفال ٠
- ديوان الهراوى للأطفال ٠
- حكايات عن حيوانات مختلفة من شعر (شوقى) ٠

وما قدمه (أحمد سويلم) فى كتابه :

- محمد الهراوى ٠٠ شاعر الأطفال ٠٠

وما قدمته (الزهراء للاعلام العربى) مؤخرا من :

- مجموعة أناشيد (محمود أبو الوفا) الدينية للأطفـال ، مـع ألحانها الموسيقية ٠٠ مما كان متداولا منذ نحو أربعين سنة ٠٠

الهـــراوى

● (محمد الهراوى) من بيت علم وأدب وله ٠ مكانتـه فى عالم الشعر للكبـــار ٠٠

ولكنه عرف طريقه بوضوح ٠٠ وانحاز الى جانب الأطفال ٠٠

وقد تسبب له هذا فى كثير من المضايقـــات ٠٠ والسخرية ٠٠ والتهكم ٠٠ ممن يصور لهم مدى علمهم « أن (طبيب الأطفـــال) هو طبيب (لم يكمل دراسته) فاقتصر عمله على (الأطفال) !! ٠٠ وأن (كاتب الأطفال) أو (شـاعر الأطفـــال) هو من قعدت به همتـه عن الكتابة للكبار ٠٠! » ٠

● على أن (الهراوى) كان أكبر من هذه التفاهات ٠٠ وعزيمته كانت أقوى من العقبات ٠٠ فسار فى طريقه : بوعى ـ وعزم ـ وذكاء ٠٠ مؤمنا برسالته التى سخر لها طاقاته الشعرية المبدعة ٠٠ وقدرته الفذة على الصبر والمثابرة والعمل الجاد المستمر ٠٠ ولم يفعل مافعله (شوقى) عندما أسقط شعر الأطفال من ديوانه فى الطبعات التاليـــة ٠٠ وكأنه يعتذر عما بدر منه من الكتابة للأطفال وهو فى سن الشباب ٠٠ !!

ولاشك أن الانتـاج العابر قد يكون ســـهلا يسيرا .. ولكن (الاستمرار) صعب عسير ..

● وقد يشتبه (الهراوى) فى دأبه .. ماكان عليه (كيلانى) من عزم واصرار .. ووعى بما يعمل ..

وكلاهما أدرك أن الأطفال ليسوا جمهورا واحدا .. وأن مراحل النمو توجد بينهم نوعا من التمايز والاختلاف فى الخصائص والقدرات والاهتمامات .. ولهذا قدما لكل مرحلة مايناسبها ..

وهنا نجد أن شعر (الهراوى) للأطفال .. بعضه قررته وزارة المعارف لرياض الأطفـال .. وبعضه للتعليم الأولى .. وبعضه للتعـليم الابتـــدائى .

كما نجد أنه يوجه جانبا من شعره (للبنين) بمـا يميزهم .. وجانبا منه (للبنات) بما يتميزن به .. وجانبا ثالثا (مشتركا) بين الجنسين ..

وهكذا سار (الهراوى) فى طريقه بوعى وادراك بما يفعل .. تسنده موجة شعرية قادرة مبدعة .. لاتترجم ولا تقتبس .. وانما تجدد وتبتكر .. وتمهـــد الطريق .. وتعبر عن هوية مصرية صـــميمة .. وايمان بالله قوى متين .. وحب للخير والقيم السامية الرفيعة ..

● ● وان نظرة الى ماقدمه (الهراوى) للأطفال كفيلة بأن تفتح له باب الريادة على مصراعيه تماما فى هذا المجال :

فموضوعاته ومجالات شعره تضم عالم الطفولة الرحب بدءا من حروف الهجاء التى قدم لها من الشعر مايكون كتابا كاملا مبتكرا فريدا فى بابه .. من مثل :

● **حـرف الألف :**

ألــف ألــف فى منزلنـا
ألـف لزمـت كلا منـــا
ألـف : أمـى وأبى معنـا
ألف : أختـى وأخـى وأنـا

● أ ـ ب :

الـف بـاء يعنـى : أب
هو فى قلبى مـلء القلـب

● أ ـ م :

الـف ميـم يعـنى : أم
ادعـو أمى مـلء الفـم

● أكمـل :

دال ٠٠ ألف راء : دار
غـاب القط لعب٠٠(الفأر)

● فكـرة :

اربعـة من أحرف فى كلمـات أربعـة
تقرؤها فى (أحمد) و (حامد) منوعه
تبصرها فى (مادح) و (أمدح) الخير معه
فان تكن عرفتهـا فانطق بهـا موزعة
(أ ـ ح ـ د ـ م)

الخ ٠٠ الخ ٠٠

● ● وتنمو الموضوعات وتتطور عنـد (الهراوى) ٠٠ بحيث لاتكاد تترك شيئا فى عالم الطفولة الا وتتحدث عنه ٠٠ بسهولة ويسر وسلامة ٠٠ من هذا :

● القصص والموضوعات الدينية :

وقصص الأنبياء والرسل ـ والسيرة النبوية ٠٠ الخ ٠٠

من هذا قوله :

الله جـل شـانه لـه الصـفات الباقيـة
رب السـماء والأرا ضى ٠٠ والميـاه الجارية
الـخ ٠٠٠

● **موضوعات وطنية تفيض بحب مصر :**

وتتحدث عن معالمها الحديثة ، وآثارها القديمة .. الخ . من هذا قوله :

ـ بنك مصر :

أنشأوا مصرف مصر	فهو ذخر للبلاد
فخذوا منه وأعطوا	لاكتساب .. واقتصاد
واحفظوا الأموال فيه	من ضياع ونفاد
كل مال هو فيه	فلصون .. وازدياد
واليكم ـ لو علمتم ـ	كل ربح مستفاد
انما الدنيا جهاد	وهو ميدان جهاد

ـ تحية العلم :

حيوا العلم	محيي الهمم
في لونه	خضر النعم

الخ ..

ـ دار الكتب :

في مصر دار للكتب	يؤمها أهل الأدب

الخ ..

ـ ومقطوعات أخرى عن :

النيل ـ الأهرام ـ أبى الهول ـ دار الآثار المصرية ـ دار الآثار العربية ـ وعن وفاء النيل الخ ..

● **موضوعات عن الأب والأم والأسرة والمدرسة .. ومناسبات الطفولة والحياة اليومية :**

● **موضوعات عن المخترعات الحديثة فى أيامه :**

مثل الترام ـ السيارة ـ الطيارة ـ القطار ـ الباخرة ـ الساعة ـ السينما ـ الآلة الكاتبة ـ (التليفون) ـ آلة التصوير ـ الحاكى .. الخ

من هذا قوله :

مركبـــة الترام	تســير بانتظــام
تجتاز كالسفينة	شوارع المدينـة
شريطهـا الحديد	على الثرى مديد
وسلكها المكهرب	فـي عمـد مركب
ذراعها من فوقها	متصل بسلكها
صفت بها المقاعد	وخلفهـا المساند
يركبهـا الجمهور	وهي بهم تسير
مسـافة بعيـدة	بأجـرة زهيـدة

الـــخ ..

● **موضوعات طريفة تفيض بالحكمة والمغزى :**

مثـل قوله :

ببغـائي ببغـــائي	أنت شبه الفصحاء
كلمـا أرسلت قولا	ترسل القول ورائي
واذا غنيت لحنـــا	صـحت مثلي بالغناء
أيها الطائر خذ عنـ	ـى حديث الحكماء
ليس يغنيك لسان	دون عقـــل وذكاء

● **قصص شعرية :**

مثـل قوله : :

أربعـــــــة كلاب	من خيرة الأصـحاب
قد ألفوا جمعيـه	تعمـــل بالسـويه
واقتسموا بالعـــدل	مابينهم من شغل
فاتفق الجميـــــع	وكلهـــم مطيـــع
أن يركبوا في عربه	يوم احتفال العقبه
يركب فيهـا اثنان	واثنـــان يسحبان
ومن يجر ذاهبـــا	يرجع فيها راكبا

فكان هذا المنظر فيه السرور الأكبر
وضحك الجمهور وعمه الحبور

● واختص (البنات) بلون خاص من أشعاره وأناشيده لايمانه بدورهن فى بناء مستقبل الوطن ..

ـ اغنية للطفلة قبل النوم :

نامى وانيقى للعليا وابقى للدين وللدنيا
ولتسلم ذاتك ولتحيا للحسن جميعا .. والحسنى
قومى فى الصبح الى الدرس فالعلم جمال للنفس
والدين يطهر من رجس والحكمة كنز لايفنى
حياك الله وبياك وبلغت من الدهر مناك
والله تعالى يرعاك ويزينك بالشرف الأسنى
كونى كخديجة فى الحزم أو مثل سكينة فى العلم
أو عائشة ذات العزم وخذى آدابك عنهنا
يانور البيت وزينته البيت يطالب ربته
فاقضى مع أمك حاجته فلأمك أنت يد يمنى
قولى لبنات الأحرار : مامن عيب أو من عار
أن نقضى أعمال الدار كنسا أو طبخا أو عجنا
ابنية يافخر الجيل ربى للنيل بنى النيل
والمولى أكرم مسئول أن يرقى النيل بهم شأنا

● وكتب لمسرح الطفل شعرا ونثرا : فكان له فضل الريادة فى هذا الميدان ..

ومن مسرحياته : الذئب والغنم .. (بالشعر) ـ حلم الطفل ليلة العيد (بالنثر) ـ عواطف البنين (بالنثر) ـ الحق والباطل (بالنثر) الخ ..

● ويتميز الهراوى بالبراعة فى اختياره لأوزان الشعر وبحوره التى تناسب الأطفال ٠٠ والتى منها :

● بحر (المتدارك) ـ وأجزاؤه الأصلية :

فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن

اذ تجرى على وزنه معظم الأغانى الشعبية المصرية والعربية ٠٠ وهو الوزن المحبب أيضا للأغانى الشعبية فى مختلف لغات العالم (١) ٠٠

كما يمكن أن يدخله من العلل الجارية مجرى الزحاف : التشعيث (وهو حذف أول الوتد المجموع فى التفعيلة) فتتحول (فاعلن) الى : فعلن ٠٠

وعلى هذه الصورة الأخيرة نجد معظم الأغانى الشعبية (حادى بادى ٠٠ سيدى محمد البغدادى ٠٠٠ عمى حسن زارع بصل الخ ٠٠) كما نجد معظم الأغانى الشعبية فى مختلف لغات العالم ٠٠

● ومن امثلة ماكتبه (الهراوى) فى هذا البحر :

ـ مايقوله الذئب فى مطلع التمثيلية الشعرية : (الذئب الغنم) ٠٠ وهو يتظاهر بالعمى :

ضيف أعمى فى ناديكم يرجو النعمى من أيديكم

وهذا من (المتدارك) الذى دخله (التشعيث) ٠٠ فاصبح :

فعلن فعلن فعلن فعلن

ـ وأيضا (أغنية للطفلة قبل النوم) التى سبقت الاشارة اليها ، والتى مطلعها :

نامى وأفيقى للعليا وابقى للدين وللدنيا
ولتسلم ذاتك ولتحيا للحسن جميعا٠٠ والحسنى

---

(١) لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع ـ انظر :

احمد نجيب ٠ اغانى الأطفال الشعبية فى ٢١ لغة من لغات العالم ٠ القاهرة ٠ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ ٠ ١٢٠ ص (دراسات فى أدب الأطفال ـ ٤ ـ

فهذه أيضا من (المتدارك) الذى يجتمع فيه : (الخبن ـ والتشعيث) .. فيصبح من أرق الأوزان الغنائية ..

● **بحر (الرمل) ـ وأجزاؤه الأصلية :**

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ومن أحواله :

ـ العروض المجزوءة الصحيحة ، الضرب المجزوء الصحيح .. فيصبح :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وعلى هذه الصورة جاء نشيد (فتيات النيل) الذى يقول (الهراوى) فى مطلعه :

هتف الداعى فهيا وانشدى المجد عليا

واطلبى عند الثريا يا ابنة النيل مقاما

● **بحر (الكامل) ـ وأجزاؤه الأصلية :**

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

ومن أحواله :

ـ العروض المجزوءة الصحيحة ، الضرب المجزوء الصحيح .. فيصبح :

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

موقع الهراوى
على خريطة شعر الأطفال العربى

اذا تساءلنا عن مكانة (الهراوى) بين هؤلاء فاننا قد نصل الى ما يأتى :

١ ـ محمد عثمان جلال :

● كتابه الذى كان مقررا على (المدارس الابتدائية) فى ١٨٩٤ : (العيون اليواقظ فى الأمثال والمواعظ) .

يلاحظ عليه :

- ارتفاع المستوى اللغوى لكثير من مقطوعاته الشعرية ..
- استعمال اللغة العامية فى بعضها ..
- عدم مناسبة بعض الموضوعات للأطفال ..

.. كما يلاحظ أن هذا الكتاب هو كل ماقدمه (جلال) لجمهور الأطفـــال ..

● أما عن ارتفاع المستوى اللغوى .. فيظهر من المثال التالى :

المنظومة رقم ٤٤ ـ الذئب والنعاج :

لحى الله الخيانة كم تعيب ... وكم تعدو ، وتخطىء لاتصيب
وكم فى الأرض تظهر سيئات ... فيمسى فى حبائلهـا الحبيب
أراشت بالضنى سهم الأعادى ... فكل لبرء طعنتهـا الطبيب
... الـخ ..

● وأما عن استعمال العامية ، فيظهر من المثال الآتى :

المنظومة رقم ٤١ ـ الموت والحطاب :

حطـــاب لأحمـاله رمـــى ... والدمع مـن عينيــه طمى
راح يشـــتكى فعـل الزمان ... ويطلـب المـــوت بالومـــا
قال : يـا اله العـالمين ... ويارحيـــــم الرحمــــا
حالى صبح حـــال العدم ... بالفقـر ، والجوع ، والظمـا
اســـالك يارب العبـــاد ... ومـــن بهن لموسى كلمـــا
أن ترســـل الموت عاجـلا ... يريحنى مـن كل مـــا ...
ماتــتم قوله .. الا وجـــا ... له الموت من كبـد السـما
قال لو : اشبتطلب ؟ قال ولا ... حاجة .. قوامك واتخمنا

قال لو : عليش امال تنـــا دينى ، وتعمـــل لك غما ؟
قال : بس شـــيلنى أرو ح ٠٠ للعيال ٠٠ جوا الحمى
قال لو : تحـــرم تشـــتكى ؟ قال لو : الطشاش ولا العمى

● وأما عن عدم مناسبة بعض الموضوعات للأطفال ، فيظهر من المثال الآتى :

المنظومة رقم ٩٠ ـ الشيخ الذى تزوج امرأتين :

حكاية عن رجل قد شابا ولم يكن أتى النسا شبابا
فقصـــد الدواء والعلاجـا لنفســـه ، وطلب الزواجـا
وأوقعته مشـــكلات البين مـن جهله العميق باثنتين
أحداهمـــا عزبة شـــباب وامرأة شعورها قد شابوا
٠٠ الـخ ٠

ولعل الباحث يصل من هذا الى أن (محمد عثمان جلال) ليس ممن ينافسون على (الريادة الفنية) فى شعر الأطفال ٠٠ وان كان ممن ينافسون على مكان الصدارة من الناحية الزمنية ٠٠

٢ ـ ابراهيم العرب :

● هو ـ بحكم شهادة الميلاد ـ لايستطيع أن ينافس فى مجـال السبق الزمنى ٠٠

وما يذكر (لابراهيم العرب) هو كتابه : (آداب العـرب) ٠٠ الذى أصـدرت (نظـــارة المعارف العمومية) المصرية طبعته الأولى على نفقتها فى ١٩١١ : (لتدريسه فى المدارس الابتدائية بنين ـ وبنات وفى مدارس المعلمات الســنية ـ ومدارس معلمى الكتاتيب) ٠٠ واحتفظت (النظارة) بحقوق طبعه ٠٠

ـ والمؤلف يقول فى (مقدمة الكتاب) ٠

« ٠٠٠ (أما بعد) ـ فهذا كتاب خدمت به نابتة الوطن المحبوب ، وأجريت فيه الأمثال والحكم المأثورة ليأخذوا منها مايربى نفوســهم ، ويقوم أخلاقهم ، ويطبعها على أصوب آراء المتقدمين ٠٠ الخ » ٠

ـ ولكن يلاحظ أن هذا الكتاب هو كل مايذكر (لآبراهيم العرب) فى هذا المجال ··

كما يلاحظ :

ـ ارتفاع المستوى اللغوى لكثير من منظوماته الشعرية ··

ـ وحرص المؤلف على اعتبـــار كتابه مجموعة من (المواعظ) ـ كما قال فى مقدمة الكتاب ··

ـ مع الافتقار الى تنوع الموضـــوعات التى تناسب الأطفـــال واهتماماتهم وتوجهاتهم فى مختلف مراحلهم العمرية ··

ـ وعدم الاتجاه نحو اختيار البحور والأوزان المناســبة للأطفال (غناء والقاء) ··

ويكفى أن نلقى نظرة على نموذج مما جـاء فى (مواعظ) ابراهيم العرب للأطفال فى كتابه (آداب العرب) :

العظة التاسعة ـ (وحش الجبل والطيور) :

حــكاية عن غنى ماله عمـــل	حب التظاهر في الدنيا له شغل
بدا له أن دعوى العلم رائجــة	منه اذا بات للآداب ينتحــل
فأحضر الكتبلاعلم لديه سوى	أن الكتاب خفيف أو به ثقل

····· الخ ·

فابراهيم العرب بدوره ليس ممن ينافسون على (الريادة الفنية) فى ميدان شعر الأطفال ··

٣ ـ احمد شـــوقى :

● هو أمير شعراء (الكبار) ··

وان كان هناك من يرون ـ ومنهم الهراوى ـ أن الشعر ليست له امارة أو مملكة ·· وأنه جمهورية كل فيها له مكانه ·· وليس لهـــا ملك أو أمير ··

على أنه اذا كان (شوقى) أميرا لشعراء الكبار ··

فأين هو من (امارة) شعر الأطفال ·· أو بعبارة أدق :

ـ أين هو من مكان (الريادة الفنية) فى هذا المجال ·· ؟

أولا فضل السبق .. فى مجال (الريادة) الفنية :

● بحكم شهادة الميلاد .. ولد أحمد شوقى (١٨٦٨ ـ ١٩٣٢) قبل محمد الهراوى (١٨٨٥ ـ ١٩٣٩) بسبعة عشر عاما ..

وأصدر (أحمد شوقى) الطبعة الأولى من الشوقيات فى ١٨٩٨ ـ و (الهـراوى) عمـره ثلاث عشرة .. وتضمنت عددا من مقطوعاته الشعرية الموجهة للأطفال ..

بالاضافة الى دعوة منه الى الأدباء والشعراء والكتاب لكى يثروا هذا المجال الهام من مجالات أدب الأطفال ..

● وهكذا بدا أن (شوقى) ـ وهو فى الثلاثين من عمـره ـ صاحب فضل السبق فى هذا المجال بلا منازع .. مجـال (الريادة) الفنيـة ..

كتب (شوقى) حقا للأطفال وهو دون الثلاثين .. ووجـه نـداء للكتاب والشعراء والمؤلفين ..

ولكنه مالبث أن تخلى هو نفسه عن هذه (الرسـالة) التى دعا الآخرين اليها ..

وفى طبعات تالية من (الشوقيات) أسقط شعره للأطفـال من ديوانه ، وأغفله تمـاما .. حتى أنه كان يمـكن أن ينـدثر لولا عوامل لا يد له فيها .. وكأنها كانت سقطة يعتذر عنها ، بعد أن أصبح شاعرا مرموقا فى دنيا الكبار .. أو كأنها كانت تجربة ـ أو نزوة ـ أو مرحلة تاريخية مرت وانتهت ..

أو لعله كان يكتب هذا فى مرحـلة الاحسـاس بطفولة أبنـائه (على ـ حسين ـ أمينة) .. تلك الفترة التى استمد منها الاحساس بالطفولة المطلقة .. كما يبدو من قوله :

أحب صغار العالمين لأجلهم ويعطف قلبى ذو أب ويتيم

فلما تولت هذه الفترة .. وكبر الصـغار .. كبـر معهـم (أحمد شوقى) ما عاد يذكر الأطفال ..

● أما (الهراوى) .. فانه لم يقدم نداء .. وانما قـدم حياتـه كلها للأطفال ..

ولا يعيبه أنه لم يوجه نداء ٠٠ فهذه النداءات قد تكون أحيانا حركات مظهرية أو دعائية أو اعلامية تدخل تحت بند (الصوت العالى) ٠٠ ولو كان (شوقى) مؤمنا بدعوته لاستمر هو نفسه فى حمل الرسالة ٠٠ ولأضفى على شعر الأطفال وأدب الأطفال من (وزنه) الأدبى ٠٠ ومن مكانته الثقافية الرفيعة التى وصل اليها بعد هذا ، مايقفز بأدب الأطفال وثقافتهم قفزات تاريخية باهرة تحسب له على مر الزمن ٠٠

ولدينا نماذج ممن صنعوا هذا ، ووضعوا وزنهم الثقافى والأدبى من كفه ثقافة الأطفال وأدبهم ، فأثروا هذا الميدان ، وثقلت بهم كفته ، وساروا به خطوات واسعة للأمام ٠٠ مثلما فعلت د ٠ سهير القلماوى عندما وضعت ثقلها المعنوى والأدبى فى مطلع السبعينات فى صف انشاء (لجنة دائمة لثقافة الطفل) تضاف الى اللجان الدائمة بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ٠٠ بل وقبلت أن تكون مقررة لهذه اللجنة وسط نظرات الدهشة والتعجب من كثيرين ممن يرون أنها (أكبر من هذا) وممن لايدركون القيمة الحيوية لهذا المجال ٠٠

كم كان يكسب الأطفال وأدبهم وثقافتهم لو كان (أمير الشعراء : أحمد شوقى) وضع ثقله المعنوى والأدبى فى كفتهم بايمان حقيقى ودأب واصرار واستمرار ٠٠ منذ نهاية القرن التاسع عشر ٠٠ ؟

وكم كانت مسيرة أدب الأطفال وثقافتهم ستختصر من الوقت والجهد خلال عشرات السنين فى القرن العشرين ٠٠؟

● وأيضا ولو كان (أحمد شوقى) منصفا فى ندائه ٠٠ لكان قد أشار أو استشهد أو شكر أو ذكر واحدا من أشهر من سبقوه الى الكتابة التى سار هو على نمطها عندما كتب مقطوعاته الشعرية ، وقصص الحيوان للأطفال ٠٠ ذلك هو (محمد عثمان جلال) الذى كان معاصرا لشوقى ٠٠ وسبقه الى كتابة (قصص الحيوان) ٠٠ وكانت المدارس الابتدائية المصرية تستعمل كتابه (العيون اليواقظ) قبل أن يصدر (شوقى) أول طبعة من ديوانه بأعوام طويلة ٠٠ مما سبقت الاشارة اليه ٠٠

ثانيا ـ الاستمرار والمثابرة :

واذا كان (شوقى) قد تخلى عن رسـالة الكتابة للأطفال عندما رسخت قدمه فى ميدان شـعر الكبـار ٠٠ فان (الهراوى) قد كافح واستمر ٠٠ وصبر وصابر ٠٠ ورفع الراية حتى النهاية ٠٠

وتحمل فى سبيل هذا سخرية الساخرين ، وتهكم الجاهلين ٠٠ فى وقت كان فيه الكثيرون يعتقدون أنه لا يكتب للأطفال الا من قعدت به همته عن الكتابة للكبار ٠٠

وحشد (الهراوى) مواهبه الشـاعريه ، وقدراته الابداعيـة ، وعزيمته الحديدية ٠٠ للسير فى الطريق حتى نهايته ، فأبدع ٠٠ ومهد ٠٠ وشق الطريق ٠٠ وكان له فضل الرواد المبدعين ٠٠

وهكذا يفعل أصحاب الرسالات ٠٠ لا أصحاب النداءات ٠٠

ثالثا ـ الانتاج ٠٠ الكم ـ والكيف :

أن نضع فى كفتى ميزان ماقدمه كل من (شوقى) و (الهراوى) لشعر الأطفال كما ٠٠ وكيفا ٠٠

فماذا نجد ؟ ٠

● **من ناحية (الكم) :**

قدم (شوقى) عددا وافرا من القصائد عن القط والكلب والثعلب والذئب والأسد والحمار وغيرها من الحيوانات ٠٠

وهذه القصائد تمثل العمود الفقرى لانتاجه الذى قدمه للأطفال ٠٠ وقد كتبهـا كما يقول متأثرا بالأديب الفرنسى الـكبير (لافـونتين) ، وبعضها اقتبسه عنه ٠٠

وفيما عدا هذا قدم عددا محدودا من الأناشيد ، يرى الكثيرون أن التوفيق لم يحالفه فى اعدادها للأطفال ٠٠

وعددا قليلا آخر من القصائد الدينية عن (نوح) و (سليمان) عليهما السلام ٠٠ ومجموعة تعد على أصابع اليدين من قصائد عن أبنائه وعن الأم والجدة ورعاية الطفولة وما الى ذلك ٠٠ مما قد نرى أن معظمه للكبار ٠٠ لا للأطفال ٠٠

أما (الهراوى) فقد قدم للطفولة كتبا كاملة متتابعة على مدى عشرين عاما ، أثرت الحياة الأدبية للأطفال ، فى العشرينات والثلاثينات من هذا القرن العشرين ٠٠

وتتلألأ فى هذه الفترة التاريخية عناوين كتبه :

سمير الأطفال للبنين (جـ١ ، جـ٢ ـ جـ٣) ـ سمير الأطفال للبنات (جـ١ ـ جـ٢ ـ جـ٣) ـ السمير الصغير ـ الطفل الجديد ـ أنباء الرسل ـ رواية الذئب والغنم ـ (تمثيلية شعرية) ـ رواية حلم الطفل ليلة العيد (تمثيلية من فصلين) ٠٠ الخ ٠

● واذا كنا قد وجدنا موضوعات (شوقى) المقدمة للأطفال محدودة ، ويغلب عليها قصائده عن الحيوان ، التى استوحاها من (لافونتين) ، وربما تأثر فيها أيضا (بمحمد عثمان جلال) ٠٠

فاننا نجد (الهراوى) على العكس من هذا ٠٠ يصول ويجول ٠٠ ولا يجد أحدا سبقه ليقلده ٠٠ فيعتمد على موهبته وجهده ، فيثرى ٠٠ ويجدد ٠٠ ويبتكر ٠٠ ويطرق كل باب يخطر على البال فى ميدان الشعر للأطفال ٠٠ من الحروف الهجائية ٠٠ حتى المسرحيات الشعرية ٠٠ والمخترعات الحديثة فى عصره ٠٠ مرورا بالموضوعات الدينية والوطنية ، وقصص الأنبياء ، ومعالم مصر الحديثة ، وآثارها القديمة ٠٠ وموضوعاته عن الأب والأم والأسرة والمدرسة ٠٠ ومناسبات الطفولة ٠٠ والحياة اليومية ٠٠ والقصص الشعرية ٠٠ الخ ٠٠ الخ ٠

● فلا وجه للمقارنة بين انتاج شوقى والهراوى من ناحية (الكم) ٠٠ فماذا عن الكيف ٠٠

هناك ملاحظات على شعر (الهراوى) الموجه للأطفال ٠٠ ولكنها ملاحظات تجرى تحت قول الشاعر :

« ولا عيب فيهم الا أنهم بشر » !!

وهى ملاحظات لاتمثل فى ميدان أدب الأطفال عيوبا خطيرة ٠٠

● فاذا كان هناك من يرى أن مقطوعة (للهراوى) مثل (وصف الهر) التى يقول فى مطلعها :

هرى مصرى عالى القدر

وله وجه مثل النمر
وله عين مثل النسر
الخ ..

تمثل فكرة ساذجة ، ولا تتعدى درجة النظم والايقاع ..

● واذا كان كاتب هذه السطور يرى أن بعض مفردات شعر (الهراوى) قلقة فى مكانها .. أو جاء بها الشاعر لأن القافية تحكمت .. ولم يجد غير هذه الكلمة فى هذا المكان ..

● أو أنه يقحم اسم (مصر) فى كل مناسبة .. سواء أكانت مناسبة أو غير مناسبة .. والهدف نبيل حقا ، ولكن الباحث يرى أن الصواب يجانبه أحيانا .. كما جاء فى مقطوعته الشعرية (للبنات) عن (نط الحبل) .. التى مطلعها :

خفى وأعلى فوق الحبل
بخطى الرجل فوق الحبل

واجرى وثبى فوق الحبل
عنه اللعب فوق الحبل

طيرى طيرى فوق الحبل
كالعصفور فوق الحبل

والتى يقول فى نهايتها :

بنت النيل فوق الحبل
فخر الجيل فوق الحبل
حيى العلما فوق الحبل
حيى الهرما فوق الحبل
حيى مصرا فوق الحبل
مصر الكبرى فوق الحبل !
مصر العليا فوق الحبل !
أم الدنيا فوق الحبل !

مصـــر الحـره فـوق الحبـل !
ألفـــى مـــره فـوق الحبـــل

فاقحام : (العلم ـ والهرم ـ ومصر ـ وأم الدنيـا ـ) فى هذا النشيد مفتعل ٠٠ ويجانبه الصواب ٠٠ فكيف تكون (مصر الكبرى ٠٠ فوق الحبل) ٠٠ هل هى (غسيل منشـــور) ٠٠ ؟! وكيف تـكون (أم الدنيا ٠٠ فوق الحبـل) ٠٠ هل هى (بهـــلوان يسير ٠٠) ؟! وكيف تحيى الهرم ٠٠ (فوق الحبل) ٠٠٠ ؟!

وكان يمكن ـ لو أراد الشاعر ـ فى هذا الجزء الأخير من النشيد ـ أن يحذف كلمة (فوق الحبل) ٠٠ ويكون من باقى الأشطر أبياتا جديدة لاتجعل (مصر ـ والهرم ـ والعلم ـ ٠٠٠) كلها (فوق الحبل) ٠٠

● ان (أغنية الطفلة قبل النـــوم) جميلة وهادفة ، وبحرها (المتدارك) ٠٠ موسيقى غنائى رقيق ٠٠

الا أن الباحث قد يختلف مع (الهراوى) فى أن هذه الأغنية ليست (للنوم) ٠٠ وانما هى (للصحوة واليقظة) ٠٠ وليس فى المقطوعة كلها ماهو للنوم الا كلمة واحدة ، هى أول كلمة فى البيت الأول الذى يقول فيه الشاعر :

نامى ، وأفيقى للعليا وابقى للدين وللدنيا

ثم تأتى كل أبيـــات الأنشودة للعلم والعمـــل وما الى ذلك ٠٠

وماذا على الشاعر لو وضع كلمة (هيا) بدلا من كلمة (نامى) ٠٠ ؟

● هذه ـ وغيرها ـ ملاحظات تجرى ضمن جملة النقص البشرى ٠٠ ولكنها لا تحول الشعر المقدم من (الهراوى) للأطفال ، الى غـــذاء ثقافى تافه ٠٠ ولاتنال من مكانة (الهراوى) العاليـــة ٠٠ وبخاصة اذا ذكرنا الى جوارها انتاجه الضخم ٠٠ وعيون شعره للأطفال ، التى تغنت بها الأجيال ٠٠ مثل : هل تعلمون تحيتى ٠٠ ؟ ٠٠ وأنا فى الصبح تلميذ ٠٠ وأقبل العيد فأهلا ٠٠ وغيرها ٠٠

● فاذا انتقلنا الى شعر (شوقى) للأطفال ٠٠ فاننا نجد أيضـــا أن الكمال لله وحده ٠٠

ولكننا نجد أيضا أن ماعلى شعر (شوقى) للأطفال من الملاحظات هو أعمق وأخطر فى عدم مناسبته للأطفال ·· مما يشير بوضوح الى أن صاحبه ليس (شاعر أطفال) بما فى هذه الكلمة من معنى ومن مقومات أدبية وتربوية ونفسية وثقافية عميقة ··

● انظر الى قول (شوقى) مما سبقت الاشارة اليه :

وممهد فى الوكر من ولد الغراب مزقق
كرويهب متقلس متأزر متنطق

ــ هل هذه لغة توجه (للأطفال) ·· وهل هذا أسلوب يناسبهم ·· ؟!

● وانظر الى قوله فى مقطوعة عن (الأم) :

لولا التقى لقلت لم يخلق سواك الولد !!
ان شئت كان العير أو ان شئت كان الأسدا
·· الخ ·

● وانظر الى مقطوعته عن (النملة فى سفينة نوح) التى يقول فى نهايتها :

ضحك النبى وقال ان سفينتى لهى الحياة ·· وأنت كالانسان
كل الفضائل والعظائم عنده هو أول والغير فيها الثانى
ويود لو ساس الزمان وماله بأقل أشغال الزمان يدان

هل هذا يقال (للأطفال) ·· ؟

● ومقطوعة عن ابنته (أمينة وكلبها) ·· ومقطوعته عن (رعاية الأطفال) التى مطلعها :

ياحماة الطفل خير المحسنين يدكم فيها يد الله المعين

ومقطوعته عن أبنائه الثلاثة التى مطلعها :

يقولون لم تطرى عليا وأخته وتنسى حسينا ·· والحسين كريم
وغير هذا ·· كله ــ بكل المقاييس ــ للكبار ·· وليس للأطفال ··

● واذا تركنا اللغة والاسلوب جانبا ·· ونظرنا الى (المضمون) ·· فاننا نترك جانبا ماهو بالغ القبح مثل مقطوعته عن (القرد والفيل) التى يعف القلم عن كتابتها ·· والتى يستطيع من شاء أن يطلع عليها فى ديوانه ·· وننظر مثلا الى مقطوعته بعنوان (الجـدة) ·· التى أوردها (على لسان طفل) ·· يحكى كيف أن جدته تحنو عليه ·· ولا تغضب منه (مهما فعل !!) ·· وتوافقه (على كل شيء !!) ·· « نلاحظ أن هذا تدليل مفسد ·· ويتعارض مع التربية السليمة » ··

● وانظر الى مايقوله (شوقى) فى قصيدته عن (المدرسة) :

أنـا المدرسـة اجعلنى كأم ·· لاتمـل عنى
ولاتفـزع كمأخـوذ من البيت الى السجن !!
كأنـى وجـه صـياد وأنت الطير فى الغصن !!
ولابـد لك اليـوم - والا فغدا - منى !!

- لقد جعل المدرسة (كالسجن) ·· !!! ثم جعلها (كالصياد) والطفل هو الفريسة ·· !!! وهى أمور غير مناسـبة مهما قيـل فى تبريرها ··

- انه (يأمر) الطفل ألا يفزع من الذهاب الى المدرسة كأنه يساق الى السجن ·· !!

ولكن هل يمكن أن يحب الطفل المدرسة (بالأمر) ·· ؟!!

وهل من المناسب تقـديم هذه الصـور المخيفة للمدرسة ·· حتى ولو كان هذا من قبيل نفى هذه الصور ·· ؟

ولماذا لايقدم للمدرسـة بدلا من هذا صورا شائقة محببه تغرى الطفل وتثير فى نفسه الرغبة فى الذهاب الى المدرسة ·· بدلا من تقديم هذه الصور المخيفة ·· ثم ينفيها !!!؟

● و (أحمد شـوقى) يعرض فى شعره لنماذج من التصرفات السيئة والأخلاق الفاسدة : كالنفاق والغرور والطمع والكذب والخيـانة والملق ·· الخ ليبصر الأطفال بالمجتمع الذى سيعيشون فيه ·· وليمتنعوا عن هذه التصرفات والأخلاق ··

وهنا قد يقع فى اثنين من المحاذير ..

الأول : أن قواعد التربية تحذر من عرض الصور السيئة والنماذج الخاطئة أمام الأطفال .. الا فى ظل ظروف معينة لا أحسبها موجودة فى شعر (شوقى) ..

الثانى : أنه كثيرا مايقدم على لسان المذنب الخاطىء بيتا أو بيتين يبرر بهما فعلته (تبريرا طريفا) ..

وقد يتميز هذا البيت أو هذان البيتان (بخفة الدم) أو بأن منهما مايجرى مجرى المثل .. فيكون تبرير الخطأ أقرب الى نفس الطفل مما يريده الشاعر من نفور الأطفال من هذا التصرف الخاطىء بهدف الابتعاد عنه ..

وبهذا قد يدعم (شوقى) التصرفات الخاطئة ويزينها للطفل ، من حيث أراد أن يجنبه أياها .. !!

يظهر هذا فى المقطوعات الآتية ، التى وجهها (شوقى) للأطفال :

ـ مايرد على لسان الجدة لتبرير عصيان الطفل لأبيه .. فى قصيدة (شوقى) عن (الجدة) ..

ـ مايرد فى تبرير التملق و (تقبيل ـ أقدام) العظماء للوصول الى الهدف .. وفى هذا يقول (شوقى) على لسان من يفعل هذا

قال ماقبلت رجليـ ـه .. لكن أذنيه
ان من كان كهذا أذنه فى قدميه !!

والأدهى من هذا أنه يقول ان من يفعل هذا (ويقبل الأقدام) هو شخص (حكيم !!) .. يقول (شوقى) رحمه الله :

كان فى الروم عظيم ينتهى الجود اليه
جاءه يوما (حكيم !!) يشتكى بين يديه
قبل النعل وأبدى أعظم الذل لديه
فرأى ذللك قوم أنكروا الأمر عليه

.. فكان رد ذلك (الحكيم) التبرير السابق فى البيتين السابقين ..!!

ـ والمعنى الواضح الذى يمكن أن يخرج به الأطفال من الأبيات السابقة ‥ أن (الحكيم) العاقل هو الذى يعرف (كيف يقبل الأقدام) ‥ لأن تقبيل الأقدام يؤثر فى العظماء ـ أو بعضهم ـ أكثر من تأثير الكلام فى آذانهم ‥ !!

لاشك أن (شوقى) لايقصد هذا ‥ ولكن ، هذا مايقوله شعره ‥

ـ وتتكرر التبريرات على هذا النسق الذى يتصف بخفة الدم ـ بصور مختلفة ‥ فى مقطوعاته عن :

● **نديم الباذنجان** : تبرر التلون و (تغيير الذمة) ارضاء للسلطان ‥ !!

● **والقرد فى السفينة** : التى تبرر الحنث باليمين ، والغدر بالأصدقاء ، وتعتبر هذا من الدهاء ‥ !!

● الخ ‥

● و (أحمد شوقى) فى بعض قصائده يدعو الى الرأفة بالحيوان والرفق به ‥ وهذا جميل ‥

ولكن كيف يتفق هذا مع سخرية (شوقى) ممن هو أشدها صبرا وجلدا فى خدمة الانسان ‥ وهو (الحمار) ‥ ؟!

ـ واذا كان (الحمار) لن يحس هذه السخرية ، ولن (يتألم) منها ‥ فاننا يجب أن نربى (الطفل) على الاحساس المرهف ، لا على بلادة الحس ‥

ـ ثم انه اذا كان (الحمار) لن يشعر بهذه السخرية ‥ فهل معنى هذا أنه يباح للأطفال السخرية من شخص (غائب) مثلا لأنه لن يحس ولن يشعر بهذه السخرية ‥ ؟ أم أن الأطفال يجب أن يعرفوا أن الخصال السيئة هى سيئة فى كل الأحوال ‥ ؟!

واذا كان (شوقى) يقصد الى عنصر (الفكاهة) ، فان هذا ليس مبررا ‥ لأن كاتب (الأطفال) يجب أن يعرف كيف يصل الى الفكاهة بطريقة سليمة ، ومن غير أن يقدم للأطفال قيما سيئة ‥

ـ وسخرية (شوقى) من (الحمار) ٠٠ تتجلى فى هذه الأبيات :

سقط الحمار من السفينة في الدجى فبكى الرفاق لفقده وترحموا
حتى اذا طلع النهـــار أتت به نحـو السفينة موجـة تتقدم
قالت : خذوه كمـا أتاني سالما لم أبتلعه ٠٠ لأنه لايهضـــم !!

● على أن (البومة) أيضا مع (شوقى) ليست أسعد حظا من (الحمار) ٠٠ فهو يسبها ويشتمها ويصفها بأنها (شؤم) رغم أنهـــا لم ترتكب اثما ٠٠ وذلك فى نهاية المقطوعة التى تتحدث عن (البلابل التى رباها البـــوم) :

بلابل الله لم تخـرس ولا ولدت خرسـا ولكن بـوم الشؤم رباها

● وفى قصيدة (شوقى) عن الأسد يتحدث عن (الأسد والثعلب والعجل) ٠٠ وفى هذه المقطوعة تتصارع قيمتان (سلبيتان) :

ـ الغفلة ، وربما السذاجة وطيبة القلب (التى كان عليها العجل) ٠٠ وكانت نتيجتها السيئة : الموت ٠

ـ الكذب والغش والخداع و « الفهلوة » ٠٠ (التى كان عليهـا الثعلب) ٠٠ وكانت نتيجتها : الفوز والنصر والسلامة ٠٠

أليس هناك احتمال قوى أن ينحـــاز الطفل الى خصـــال الغش والكذب و « الفهلوة » ٠٠ لأنها تؤدى الى النصر والسلامة ٠٠؟!

وبخاصة اذا كانت نهاية القصيدة تبرر تصرف الثعلب ٠٠ الذى كان يجرى فى حلبة (الفخر) ٠٠ يعنى أنه وصل ـ بغشه وخداعه ـ الى عمل يمكن أن يجلب (الفخر) والاعتزاز ٠٠ !!!

يقول (شوقى) ـ عن الثعلب ـ فى ختام القصيدة :

فانثنى يضحك من طيش العجول وجرى فى حلبـة الفخر يقول :
ســلم الثعلب بالرأس الصغير ففـــداه كل ذى رأس كبير !!

● وفى قصـــة (فأر الغيط وفأر البيت) ٠٠ يختم (شـــوقى) القصيدة بقوله :

فناحت الأم وصاحت واهـــا ان (المعـــالى) قتلت فتـــاها

والأم : هى أم الفار ٠٠

والفار : كان لصا يسرق الطعام ٠٠ فقتلوه ٠٠

و (شوقى) يقول عنه فى القصيدة انه (لص) ٠٠ فى البيت الآتى:

حتى مضى الشهر وجاء الشهر   وعرف (اللص) وشاع الأمر

اذن فهو لص ٠٠

فهل السرقة هى الطريق الى (المعالى) ٠٠ ؟!

أية قيم هذه التى نقدمها للأطفال ٠٠ ؟!

ــ ان (شوقى) ــ بطبيعة الحال ــ يقصد السخرية من الفار وأمه ٠٠ ولكن هذا الاسلوب فى السخرية هو مما يفهمه (الكبار) ٠٠ أما (الأطفال) فسيفهمون المعنى الظاهر ٠٠ وهو غير سليم ٠٠

ثم هل يكون هذا من (شعر الأطفال) اذا كانوا لايفهمون المراد منه الا بمعونة كبار ٠٠ يكونون على درجة معينة من الوعى والفهم والثقافة ٠٠ ؟!

●● لهذا ــ ولغيره ــ قد يرى الباحث المنصف أن (شوقى) يكتب للكبار ٠٠ لا للأطفال ٠٠

ويطول المقام اذا حاولنا أن نحلل كثيرا من انتاج (شوقى) ٠٠ (للأطفال) ٠٠ ولكن

لعله من الطريف هنا أن نقارن بين ما كتبه (شوقى) وما كتبه (الهراوى) فى موضوع واحد ٠٠ حتى يتبين مابينهما من فرق :

ــ الموضوع ٠٠ هو : (الساعة) ٠٠

ــ يقول (محمد الهراوى) :

وساعة حملتها   تحسب سير الزمن
اذا فرغت أملؤها   فى وقتها المعين
فلم تعجل لحظة   ولم تقف ٠٠ولم تن
رتبت أعمالى بها   على نظام متقن
كل امرىء أوقاته   فوضى ، فغير محسن

ـ ويقول (أحمد شوقى) :

لى ساعة من معـدن لايقتنيهـــا مقتن
تعجل دقا وتنى مثل فؤاد المدمن !!
وعقــرباها والزمـا ن فى اختلاف بين
اذا مشت لم أحتفل أو وقفت لم أحــزن
أو أخرت لم يجدنى أو قدمـت لم أغبن
أحملهــا لأنهــا تغشنى فى الزمن !!

المقطوعتان من بحر واحد هو (الرجز) ·· ومن قافية واحدة ··

ـ والمقارنة بينهما ·· وتحليل مضمون كل منهما ·· لايحتـاج الى تعليق ··

ولكن ثمة سؤال ملح :

ـ بم تجيب (الطفل) اذا سألك عن معنى (فؤاد المدمن) ! ·· ومعنى البيت كله ··؟!

وبم تجيب (الطفل) اذا سألك :

كيف يحمل الساعة (لأنها) تغشه في الزمن ؟!

وهل الانسان يحمـــل الساعة (لأنها) تغشـــه فى الزمن ·· أم العكس ··؟!

وبم تجيب (الطفل) اذا سألك :

لماذا يحمل هذه الساعة مادام لايهتم بوقوفها أو مشيها ومادامت بلا أى فائدة ·· ؟!!

ـ قد يكون كلام (شوقى) عن ساعته شعرا طريفا (للكبار) ·· كما قال الشاعر الآخر عن داره :

ودار خــراب بهــا قد نزلت ولكــن نزلت الى السابعـــة

وأخشى بهـــا أن أقيم الصلاة فتســـجد حيطانها الراكعـــة
اذا ماقــرأت (اذا زلزلت) خشيت بأن تقرأ (الواقعة) !!

ولكن تبقى الملاحظة الأساسية التى تعنينا هنا ·· وهى أن :
(أحمد شوقى) يكتب (للكبار) ··
أما (محمد الهراوى) فهو شاعر (الأطفال) بحق ··

الطفل والشعر التعليمي

عبد البديع قمحاوى

مقدمـــة : ـ

لا يمكن الفصل بين تعليم الطفل وتثقيفة وذلك بسبب خصائص تلك المرحلة السنية التى يختلف عليها الكثيرون من حيث امتدادها الزمنى وهل هى أى مرحلة الطفولة ـ تمتد الى ما بعد السادســـة عشرة بســنة أو سنتين أم أنها ـ أى مرحلة الطفولة ـ تقل عن السادسة عشرة بسنة أو بسنتين ولكن الذى لا اختلاف عليه هو أن مرحلة الطفولة تتميز بنقص فى العلوم والمعارف ويتدرج فى نمو الفهم والادراك ـ وتزايد فى امتلاك القدرة على التعبير بدرجات متفاوتة ٠ ومعنى هذا ان ما نتعلمه فى هــذه المرحلة يؤدى الى رفع مستوى الطفل الثقافى وفى نفس الوقت فان كــل ما يؤدى الى اتســـاع ثقافتة يؤدى الى تقدمه التعليمى ومن هذا المنطلق تكون نظرتنا الى الطفل والشعر ٠

الشعر

والعروض هو العلم الخاص بمعرفة أوزان النظم وما يعتريها من تغيرات ويتميز بيت الشعر العربى عن بقية الشـــعر بانقســـامه الى شطرتين متساويتين يضم كل منهما نفس التفعيلات وعددها ٠

ولقد تحرر مؤلفو الموشحات من تسوية التفعيلات فى الشطرين وفى العصر الحديث يقيم بعض الشعراء بيت الشعر على التفعيلة وحدها فليست عندهم شطرة بل أبيات يضم كل منها عددا من التفعيلات يتفق أو يختلف مع تاليه ويبرزون ذلك بالتخفف من رقابة الايقاع المتساوى المتكرر وملاءمة عدد التفعيلات للتدفق فى الشعور كثرة أو قلة ٠

وقد نظم هؤلاء المحدثون قصائدهم من مقطوعات قد يستخدمون فى كل منها تفعيلات غير التى استخدموها فى غيرها .

والقافية هى الحروف التى ترد آخر البيت الى أول متحرك قبل ساكن بينهما وأهم حروفها الروى وهو الحرف الذى يبنى عليه القصيدة هذا وقد استخدمت أنظمه مختلفة للقوافى وحاول أصحاب الشعر الحديث التخلص منها وهى تجىء عندهم عفوا ٠

أما القصيدة فهى المنظومة العربية ذات الوزن الواحد والقافية الواحدة ولا تقل عن سبعة أبيات أو عشرة أبيات ولا يتكرر لفظ القافية الا بعد عدة أبيات ٠

ويستمد الشعر تأثيره فى نفس سامعيه من حلاوة نظمه وجمال ايقاعاته أولا ثم ما ينقل الينا من معان جميلة وصور جذابة ثانيا الى جانب سلاسته وبعده عن التعقيد حتى يستقر بسهولة فى وجدان السامع ٠ ومعنى هذا ان تأثير الشعر يتأكد بالشكل والمضمون مما يجعله مميزا من الكلام المعتاد ومن هنا جاءت مقدرة الشعر على جذب انتباه الطفل ٠ وجذب الانتباه هو أول مراحل التعليم بل هو ركيزة أساسية فى العملية التعليمية وفى جميع مراحلها بل فى جميع مجالاتها فالشكل فى الشعر هو مدخل التعليم والمضمون هو موضوع التعليم ويتواكب ذلك مع الطفل فى جميع مراحل طفولته ٠

مراحل الطفولة والشعر التعليمى :ـ

من المعروف أن اللغة وهى الوسيلة الأساسية فى التفاهم بين البشر لها شكلها المسموع وهو الحديث والكلام ولها شكلها المصور وهو التأليف أى الكتاب وفى هذه المرحلة لا يستطيع الطفل ان يتعامل مع الكتاب فتعامله يكون مع الجانب المسموع من اللغة باعتباره مستمع وخاصة أن أول ما تتكون لديه من حواس ويتكامل هو من حاسة السمع ويكون ذلك مع الكلام المنظوم الذى نعتبره بشىء من التجاوز شعرا ينظمه ويلقيه أول شاعر فى حياة الطفل وهو الأم ٠ ولذلك لو نظرنا الى حديث الأم لطفلها الوليد نجده حديثا منظوما يكاد يكون له تفعيلاته وأوزانه سواء نظمت هى ذلك الحديث أو كانت حافظة له عن أمها وان كان الشعر بالعامية ٠

ننه نام ننه نام وانا اجيب لك جوز حمام

وهذا شعر تعليمى قد لا يدرك الطفل فى هذه المرحلة المبكرة المضمون الذى يحتويه لكن الايقاع والنظم أى الشكل الشعرى يقوم بدوره التعليمى والتدريبى الى جانب ما يبثه فى نفس الطفل من هدوء عند القلق واطمئنان نفسي وتعليمه الهدوء والبعد عن القلق ونجد ان الأم ذلك الشاعر الأول العظيم للطفل يتعامل مع المواقف التعليمية للطفل فى هذه المرحلة عن طريق الشعر أو بمعنى أصح عن طريق الكلام المنظوم ٠

عند الأكل والطعام :ـ

هـــم هـــم يا جمـــل هـــم

عند المشى والخطو : ـ

تـــا تـــا خطــــى العتبـــة تـــا تـــا حبـــة حبـــة

عند اللعب والجرى : ـ

حبـــا حبـــا مـــين يجينى

ويجب ان ندرك الوظائف الهامه للشعر فى هذه المرحلة وهى كثيرة متعددة منها ـ تعليم الطفل التفرقة بالسمع بين الرنين الصوتى للمقاطع ودلالة كل رنين وما يدعو له ٠

ـ تعليم الطفل التفرقه بين أصوات المتكلمين ٠

ـ بدء تكوين الثروة اللغوية للطفل ٠

ـ بدء تعليم الطفل نطق المقاطع الصوتية تمهيدا لامتلاك القدرة على الكلام ٠

ثانيا مرحلة الحضانة والمدرسة الابتدائية

ويزداد تعامل الطفل فى هذه المرحله مع الشعر الذى يقوم بدور تعليمى أكثر وأكثر وخاصة أن هذا الشعر لا يأتيه من الأم ومن مناغاتها له فقط بل يأتى من دور الحضانة لمن يلتحق بها من أطفال الجيران والحارة ومن أجهزة الاتصال من اذاعة وتلفزيون ٠

ويكون الشعر في هذه المرحلة من قطع شعرية مختارة من قبل الهيئات التعليمية والمعلمين والمعلمات في الحضانة ومن محفوظات وأناشيد لشعراء لهم

مكانتهم فى عالم الشعر • وكثيرا يصاحب الشعر فى هـذه المرحلة الألعاب والحركات الى جانب الانشاد والغناء ، وهنا يزداد الدور التعليمى للشعر وتتعدد أهدافه فيتناول ما يأتى : ـ

١ ـ غرس السلوك السليم وانشاء عادات اجتماعية يرضى عنها المجتمع ومفاهيم تعليمه • مثلا •

تحيه اللقاء

هل تعلمون تحيتي عند الحضور اليكم
أنا ان رأيت جماعة قلت السلام عليكم
(الهراوى)

ومثلا : ـ

مدرستى بتفتح بدرى أخذ غدايا وأجرى
وامشى من تحت الكوبرى يا ناس سيبونى لا تعطلونى

الدنيا برد الدنيا برد
أبله سنيه بتقطف ورد

٢ ـ التعريف على الأشياء والبيئة المحيطة وتعويد الطفل قوة الملاحظة ومثلا :

قطتى صغيرة واسمها سميرة
لعبها يسلى وهى لى كظلى
تظهر المهارة كى تصيد فاره

ومثلا :

من علم الخروفا أن ينطق الحروفا
فقال « ماء • ماء » وما درى الهجاء

٣ ـ الشعر وسيلة ايضاح وخاصة عند تعليم حروف الهجاء وتكوين الكلمات مثلا :

أ • ب
الف باء يعنى أب
هو فى قلبى ملء القلب

أ • م
ألف • ميم يعنى أم
ادعو أمى ملء الفم

٤ ـ وفى هذه المرحلة تظهر أهمية الشعر أداة ممتازة لتقويم اللسان وتحسين النطق والالقاء وتجويد الالقاء ٠

٥ ـ وفى هذه المرحلة تظهر أهمية الشعر كوسيلة لتقوية ملكة الحفظ عند الأطفال حيث أن ايقاعاته وتفعيلاته تكون من العوامل التى تساعد ذاكرة الطفل على الاحتفاظ به واسترجاعه عند الحاجة ٠

٦ ـ ويبلغ تأثير الشعر التعليمى مداه عندما يعلى من شأن العمل فى وجدان الطفل (تلميذ ونجار) :

أنـــا فى الصـــــبح تلمـــيذ	وبعــــد الظهـــــر نجــــار
قلـــمى قلـــــم وقرطــــاس	وأزمــــين ومنشـــــــار
وعلمـــى ان يكـــن شـــرفا	فمــــا فى صـــنعتى عـــار
فللعلمـــــــاء مرتبـــــة	وللصـــــــناع مقـــــدار

٧ ـ الشعر أداة لتحبيب الأطفال فى سلعة دون أخرى ٠

ويتضــح ذلك من خــلال ذلك السيل المتراكم من الاعــلانات فى التلفزيون والذى لا يقف الأمر عند حد الابهار من خلال الصورة بل يتأكد ذلك بالنظم الشعرى الذى يصاحب الاعلان عن سلعة حيث ينتهى شكل الصورة المعروضة ولكن يبقى فى الأذن النظم الشعرى المصاحب والذى ينتقل من لسان طفل آخر فيضاعف تأثيره ٠

الشعر التعليمى داخل وخارج المدرســة

فالشعر التعليمى هو البداية الأساسية لتعليم الطفل أساس الكلام والسلوك والتفاهم ٠ وتنمية قدراتــه على الحفظ والاستيعاب وترشيد سلوكه فى أسرته ومع أقرانه وفى مجتمعه ٠

وبنظرة سريعة نجد أن الشعر التعليمى لا يزول من المجتمع بل نجد أنه وسيلة هامة يخاطب به المجتمع أفراده صغارا أو كبارا وقد يتخذ الشعر التعلمى فى هذه الحالة شكل الحماسة ويحرك الوجدان لكنه فى النهاية يحمل رسالته التعليمية للأفراد ٠ والأمثلة على ذلك كثيرة متعددة ٠ مثـــلا

أخى أيهـــا العربى الآبــــى	أرى اليوم موعدنـــا لا الغـــدا
فجـــرد حســامك من غمــده	فليس له بعـــد ان يغمدا

رمـــلا :

ها نحـــارب ها نحـــارب	كل النـــاس ها نحـــارب
مـــش خـــايفـــين	مـــن الجنـــايـــين
تحيـــا مصـــر	تحيـــا مصـــر

أما الشعر التعليمى داخل المدرسة فلا نجد رواجه الا فى مرحلة الحضانة التى تستعمله فى كل المواد تقريبا بما فيها الحساب .

بـابـا قالى عـدى واحـد ... قـلبى واحد ربـى واحـد

ويظهر الشعر التعليمى بعض الشىء فى السنة الأولى الابتدائية واذا ظهر بعد ذلك فى سائر المراحل التعليمية بما فيها المرحلة الاعدادية والثانوية فيظهر داخل كتب اللغة العربية فى المطالعة وكتب النحو والقواعد كأمثلة تطبيقية والأمثلة المختارة قد تكون ممتازة من حيث النظم والمضمون ولكنها قلة أما الكثرة فنجدها وقد جانبها حسن الاختيار فتسقط عنها وظيفتها شعرا تعليميا ولا يبقى لها أى أثر داخل فى وجدان وذاكرة التلميذ رغم ان الشعر التعليمى له طاقة على التعامل مع كل فروع العلم والمعرفة بما فيها علم الطب وأصوله والذى قدم فيه الرئيس ابن سينا أقدم الفية معروفة .

ونتنقل الى الشعر التعليمى وسنقتصر على شعر الصفين الخامس والسادس من المرحلة الابتدائية لهذا العام الدراسى .

أولا : الصف الخامس الابتدائى : ـ

لا يظهر الشعر التعليمى الا فى كتاب القراءة العربية لهذا الصف . وهو من تأليف د. رشدى أحمد طعيمة والأستاذ أمين عبد الله والدكتور مصطفى رسلان والأستاذ عبد الوهاب محمد مسعود ومراجعة الأستاذ الدكتور محمود فهمى حجازى ويضم هذا الكتاب خمسة وأربعين موضوعا منها سبعة موضوعات شعرية بيانها كما يلى : ـ

١ ـ دعاء (صفحة ٥ من الكتاب) للشاعرة جليلة رضا .

٢ ـ أمى (صفحة ٢٣ من الكتاب) للشاعر مانع سعيد العتيبة (دولة الامارات) .

٣ ـ ولنجعل مصر هى الدنيا (صفحة ٣٥ من الكتاب) لأمير الشعراء أحمد شوقى .

٤ ــ النيل (صفحة ٥٧ من الكتاب) لأمير الشعراء أحمد شوقى ·

٥ ــ صنع ربى (صفحة ١١٩ من الكتاب) للشاعر يوسف العظمة (الشام)

٦ ــ آداب الطريق (صفحة ١٢٨ من الكتاب) لم يذكر اسم الشاعر

٧ ــ النملة والمقطم (صفحة ١٧٤ من الكتاب) لأمير الشعراء أحمد شوقى ·

وسوف نختار من هذا الشعر التعليمى قطعتين الأولى وهى التى بعنوان النيل لأمير الشعراء أحمد شوقى ·

النيل العذب هو الكوثر — والجنة شاطئه الأخضر
ريان الصفحة والمنظر — ما أبهى الخلد ! وما أنضر !

البحر الفياض القدس — الساقى الناس وما غرسوا
وهو المنوال لما لبسوا — والمنعم بالقطن الأنور

حبشى اللون كجيرته — من منبعه وبحيرته
صبغ الشطين بسمرته — لونا كالمسك وكالعنبر

ويتوافر فى هذه القطعة الشعرية أركان الشعر التعليمى فهى ممتازة النظم جميلة الايقاع سهلة التفعيلات والى جانب ذلك حافلة بالكثير من المعلومات ·

القطعة الثانية وهى التى بعنوان آداب الطريق (لم يذكر اسم الشاعر) ·

أنا أمشى فى طريقى — بهدوء واعتدال
سائرا فوق رصيف — عن يمينى أو شمال

ليس فى نصف الطريق

أنا ان سرت بدربى — لم أكلم أحدا
أنا لا ألعب يوما — فى طريقى أبدا

ذاك عيب فى الطريق

قد أرى يوما رفيقى — فأحييه بعطف
واذا سرت وايا — ه تكلمنا بلطف

تلك آداب الطريق

ان أتت سيـــــــــــارة حـــدت حـــالا وانتبـــهت
واذا جـــــــاء قطـــــــــار تـــادم نحـــوى ابتعـــدت
خوف أخطار الطريق

يتوافر فى هذه القطعة الشعرية المعلومات الخاصة بآداب الطريـق والتى تحقق للفرد الأمن والسلامة لكنها لا تصل الى مرتبة القطعة السابقة من حيث الجمال الشعرى والنظم الرائع مما يقلل من تأثيرها النفسى فى التلميذ ·

ثانيا : الصف السادس الابتدائى :

لا يظهر الشعر التعـليمى فى هـذا الصف الا فى كتـــاب القراءة العربية · ويحتوى هذا الكتاب على ثلاثة وأربعين موضوعا منها خمسة موضوعات شعرية وبياناتها كما يلى :

١ ـ تسبيحة (صفحة ١٠ من الكتاب) للشاعر محمود حسين اسماعيل

٢ ـ هنا مصر (صفحة ٤٢ من الكتاب) للشاعر شوقى على هيكل

٣ ـ عهد الطفولة (صفحة ٦٨ من الكتاب) للشاعر أبى القاسم الشابى

٤ ـ النخلة المعوجة (صـفحة ٩٨ من الكتـاب) لأمير الشـعراء أحمد شوقى

٥ ـ الكتاب (صفحة ١٩٣ من الكتاب) للشاعر محمد الهراوى

وهذه القطعة الشعرية نموذج ممتاز للشعر التعليمى من حيث حلاوة النظم وتوفر المعلومات والتوجيه التعليمى فيها واضح ظاهر ·

١ ـ هنـا البحر يمضى وفـير العطـاء ·
٢ ـ هنـا النيـل يجـرى يبث النمـاء ·
٣ ـ هنا الأرض تحوى كنوز الرخـاء ·

خصـــائص الشـــعر التعـــليمى

وهل يمكن ان تكون هناك خصائص وصفات للشعر التعليمى بحيث يميزه عن غيره من أنواع الشعر ؟؟

أولاً لابد من وجود شعر تعليمى فهذه طبيعة الانسان منذ طفولته وطبيعة الشعر كفن انسانى ٠

فطبيعة الانسان منذ طفولته هى ميله الفطرى الى الايقاع والموسيقى وينمو هذا الميل حيث تتكامل أول حاسة من حواسه وهى حاسة السمع التى تعتبر أول وسائله فى التعلم والتعرف على ما حوله ٠ فهذه الطبيعة الانسانية تجعله يحاكى ما حوله من جميع مظاهر الموسيقى والايقاع فى الطبيعة من مختلف أشكالها من زقزقة العصـافير وتغريد الطيور ومن تساقط قطرات المطر وخرير المياه ومن زفيف الرياح وأصوات الرعد ٠ ومن هنا نشأت طبيعة الشعر بايقاعاته ونظمه وتفعيلاته لكى تجسد للانسان ولغيره ما بداخله وما حوله من موسـيقى وايقاعات ومن هنا كان لابد للشعر التعليمى ان يحمل خواص الشعر وكلما كان الشعر ممتازاً كانت مادته التعليمية أسهل للوصول للانسان وأسهل من ناحية الاستقرار فى الحفظ والفهم والسـلوك وسـوف يجد الباحث ان أحسن نماذج الشـعر التعليمى هى ما قام بتاليفها الشـعراء العظام من أمثـال أحمد شـوقى والهراوى وغيرهم واذا كان الشعر يأتى من الشاعر للتعبير عن أحاسيسه وعواطفه فسوف نجد أن الشعر التعليمى يأتى من عاطفة الأبوه ويظهر ذلك فى جلاء ووضوح لدى أحمد شوقى أمير الشعراء ولدى الشاعر محمد الهراوى فالأول ما نظم شعره التعليمى الا لكى يعلم أولاده ويرشدهم ويربيهم ولذلك جاء شعره التعليمى على شكل القصص والأمثال التى تقوم السلوك لدى الطفل وتساعده على ذلك ملكته الشعرية والثانى الهراوى نظم شعره التعليمى أيضا ليعلم بناته ويرشدهن ويربيهن وزاد على تقويم السـلوك وتعليم حروف الهجاء وتكوين الكلمات عند المرحلة الأولى فى التعليم وحتى أشهر مؤلف للشعر التعليمى فى تراثنا العربى وهو محمد ابن عبد الله بن مالك الأندلسى مؤلف ألفية ابن مالك يقال انه صنف الألفية لولده تقى الدين محمد المدعو بالأسيد ٠

ومن هنا نجد ان الشعر التعليمى فى الحقيقة ينبع من عاطفة ولا بد له من ملكة شعرية ومن الملاحظ ان الشعر التعليمى يمكن ان يأتى ولكن لا بد من مراعاة بساطة التفعيلات عندما يكون الشعر التعليمى للأطفـال الصغار ٠ وفى هذه الحالة يمكن ان يتناول كل مجالات العلم والمعرفة ٠

حفل التراث العربى بكم عظيم من النظم التعليمى فى جميع مجالات العلم والمعرفة وأغلبها جاء على شكل ما نعرفه باسم الألفية والألفية أرجوزة شعرية من ألف بيت أو أكثر وأقدم الألفيات التعليمية الفية ابن سيناء فى أصول الطب ، وأشهر الألفيات التعليمية الفية ابن مالك التى نظمها على نسق الفية ابن معطى فى النحو والأربعى فى الألغاز الخفية وابن الوزرى فى التعبير والأملى فى فرض الصلاة اليومية والكردى فى غريب القرآن وفى أصول الحديث وابن البرماوى فى أصول الفقة وابن الجزرى فى القراءات العشر والقباقبى فى المعانى والبيان وابن الشحنة فى الفرائض والسيوطى فى مصطلح الحديث وفى علم الأثر والطهران فى الفنون .

وكان محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسى يجد نظم الشعر على نفسه سهلا رجزه وطويله وبسيطه .

ومن نظمه التعليمى الموصل فى نظم المفصل وسبك المنظوم وقل المختوم والكافية الشافية وتقع فى ثلاثة آلاف بيت ولامية الأفعال والنظم والأرجز فيما يهمز .

أما أشهر ما عرف به من نظم تعليمى فهى الفية ابن مالك .

صادق الحسن بن صباح — وأبى الحسن السخاوى وغيرهم وأخذ العربية عن غير واحد فممن أخذ عنه بجيان أبو الطفر ثابت بن محمد يوسف من الخيار الكلاعى من أهل لبلة وأخذ القراءات عن أبى العباس أحمد ابن نوار وقرأ كتاب سيبويه على أبى عبد الله بن مالك المرشانى — وجالس بن يعيش وتلميذه ابن عمرون وغيره بحلب وتصدر بها لاقراء العربية — وصرف همته الى اتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية — وأربى على المتقدمين وكان اماما فى القراءات وعالما بها وصنف فيها قصيدة دالية رموزه فى قدر الشاطبين وأما اللغة فكان اليه المنتهى فيها وقد روى عن ابن مالك الفيته شهاب الدين محمود — ورواها الصفدى خليل عن شهاب الدين محمود قراءة ورواها أجازة عن ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر وعن شهاب الدين بن غانم بالاجازة عنهما عنه وأما النحو والتصريف فكان فيها ابن مالك بحرا لا يجارى وحبر الابيارى . وأما اطلاعه على أشعار العرب التى يستشهد بها على النحو واللغة فكان أمرا عجيبا وكان الأئمة الاعلام يتحدثون فى أمره وأما الاطلاع على الحديث فكان فيه آية لأن أكثر ما يستشهد بالقرآن فان لم يكن فيه شاهد عدل الى أشعار العرب هذا

ما هو عليه من الدين المتين والعبارة وصدق اللهجة وكثرة النوافل وحسن السحب وكمال العقل ٠

وأقام بدمشق مدة يصنف ويشتغل بالجامع وبالتربة العادلية وتخرج عليه صياغة وكان نظم الشعر عليه سهلا رجزه وطويله وبسيطه وقدم رحمه الله القاهرة ثم رحل الى دمشق وبها مات ثاني عشر شعبان سنة ٦٧٢ هـ وكان ذا عقل راجح حسن الأخلاف مهذبا ذا رزانة وحياء ووقار وانتصاب للافادة وصبر على المطالعة الكثيرة وذكر الصفدى عن الذهبى ان ابن مالك صنف الألفية لولده تقى الدين محمود المدعو بالأسد والمترضة العلامة العجيس بأن الذى صنفه له عند تحقيق المقدمة الأسدية قال أو أما هذه يعنى الألفية ٠

وأيا ما كان الدافع وراء تصنيف الفية ابن مالك فقد جاءت نموذجا للنظم التعليمى ولقد أبقاها ذلك الشكل الشعرى حية في أذهان دارس اللغة العربية الى يومنا وهذا نموذج منها ٠

الكلام وما يتألف منه

كلامنا لفظ مفيد كاستقم	واسم وفعل ثم حرف الكلم
واحدة كلمة والقول عم	وكلمة بها كلام قد يؤم
بالجر والتنوين والندا وال	ومسند للاسم تمييز حصل
بتا فعلت وأتت ويا أفعلى	ونون فعل ينجلى
سواهما الحرف كهل وفى ولم	فعل مضارع يلى لم كيشم

الشعر التعليمى فى العصر الحديث

جاء فى خاتمة كتاب الطفل والشعر ديوان الهراوى للأطفال « جمع ودراسة عبد التواب يوسف ما يعتبر تجسيدا لواقع الشعر بوجه عام والشعر التعليمى بوجه خاص فى حياة الطفل ٠ يقول الكاتب » نحن نعرف ان أبناءنا قد غادروا ساحة الشعر والقصيدة منذ وقت طويل وأننا بحاجة ماسة ونحن العرب فننا الأول هو الشعر ـ الى ان يعود هؤلاء الأبناء الى تلك الساحة فان لم يكن بينهم حافظ وشوقى أو المتنبى وأبو العلاء فلا أقل من ان يستمتعوا به « ويقول » وكانت كتب المطالعة تحفل بأشعار شوقى والهراوى مع جيلنا وقد انتزعها الأساتذة السادة كبار موجهى اللغة العربية ، اذ ما ان يجلس الواحد منهم على مقعده حتى يتحول الى شاعر وتمتلىء كتب النصوص بكلماته التى لا تلقى من الأطفال اهتماما ويأتى من بعده من يكرر المأساة » ٠

هذا هو واقع الشعر بوجه عام والشعر التعليمى بوجه خاص فى حياة أطفال اليوم ولكن يبقى أن الشعر التعليمى قائم فى حياة الطفل منذ ولادته وسيظل يقوم بوظيفته التعليمية الأولى بفضل الأمهات الى أن يتحدد ظهور الكبير من شعرائنا العظام بما فيهم أمير الشعراء أحمد شوقى وفى مقدمتهم رائد الشعر التعليمى فى عصرنا الحديث الشاعر المصرى محمد الهراوى المتوفى سنة ١٩٣٩ فقد كان بارعا فى النظم بدرجة غير عادية ولذلك قدم الكثير فى مجال الشعر التعليمى .

ومن أشهر ما ألف نظم حروف الهجاء ، الكلمات فى قصائد جميلة سهلة ـ كل حرف كان نصيبه بيتان أو أكثر يقول فيها :

ألف ألف   لضمت ابرة
باء باء   لفت بكرة
تاء تاء   آكلت تمرة
ثاء ثاء   قطعت تمرة
جيم جيم   ملأت جرة
حاء حاء   لبست حبرة
خاء خاء   زرعت خضرة
دال دال   ملكت درة
ذال ذال   نفخت ذرة
راء راء   راس الهرة
زاى زاى   قطفت زهرة
سين سين   خاطت سيرة
شين شين   غرست شجرة
صاد صاد   ربطت صرة
ضاد ضاد   منعت ضرة
طاء طاء   قفزت طفرة
ظاء ظاء   قصت ظفرة
عين عين   عدت عشرة
غين غين   سكنت غمرة
فاء فاء   أبدت فكرة
قاف قاف   ألقت قشرة

كـــاف كـــاف	طعمـــت كـســرة
لام لام	لـــبن البقـــرة
ميـــم ميـــم	مصـــر الحـــرة
نـــون نـــون	صـــادت نمـــرة
هـــاء هـــاء	حملـــت هـــرة
واو واو	وجـــه المهـــرة
يـــاء يـــاء	يـــدكم عطـــرة

هذا وقد نظم بضع مقطوعات شعرية عن الحروف المجردة من النقط ، ثم مقطوعات أخرى للحروف المنقوطة ـ وبعدها قدم طرائف شعرية عن حروف الكتابة على السنة الحيوانات ٠

ولم يقف الأمر بشعره التعليمى عند ذلك بل قدم الكثير من القصائد الأخلاقية والأشعار التربوية مثله فى ذلك مثل أمير الشعراء شـــوقى ولكن الهراوى فاق فى هذا المجال ـ مجال الشعر التعليمى ـ فقد قدم قصـــائده التعليمية عن المخترعـات والفنون التى كانت فى عصره من آيات العلم ولم يقصر فى مجال الفن فقد بهر الطفل بقصيدة عن التمثيل وأخرى عن الكمنجة وبذلك يجعله شغوفاً بالفنون محبا للعلوم مقبلا عليها ٠ وخير ما نختم به قوله :

الطفـــل قـال بـابـا	فنطـــق الصـــوابا
قـد عـرف التـهجى	ومـــا رأى الكتـــابا
قال الرضـيع « مامـا »	ولم يجـــز الفطامـــا
كـــأنه نهـــجى	ومـــا درى الكـــلاما

شعر الأطفال
بين الواقع والمأمول

د. حسن شحاته

شعر الأطفال بين الواقع والمأمول

اعداد
د. حسـن شحاته

الفصل الأول

خطـة دراسة شعر الأطفال

أهمية شعر الأطفال :

يستخدم الطفل اللغة للتعبير عن ذاته وحاجاته واهتماماته ، كما يستخدمها فى الاتصال بالآخرين ، وفى التفكير لتنظيم خبراته ، والطفل بطبيعته يميل الى الكلام المنغم ، وهو يحفظه أكثر من غيره ، كما أنه ينمى لدى الطفل التحكم الذاتى فى اللغة ، وتأكيد ذاته ، وتحرر الطفل، وادماجه مع الجماعة التى يعمل معها ، كما يساعد فى فهم الآخرين ، والتحدث بطلاقة مع الكبار والصغار ، وتسـاعد الطفل بعد ذلك فى انفتاحه وفاعليته مع ثقافة المجتمع حيث يستوعبها ويتكيف معها .

ويشارك الشعر الذى يقرؤه الأطفال فى تنشئتهم وتربيتهم تربية متكاملة ، فهو يزودهم بالحقائق والمفاهيم والمعلومات فى مختلف المجالات. وهو يمدهم بالألفاظ والتراكيب التى تنمى ثروتهم اللغوية ، وتساعدهم على استخدام اللغة استخداما سليما ، كما أن الشعر الذى يقدم للأطفال ينمى الجوانب الوجدانية والمشاعر والأحاسيس لديهم ، فهو يغرس القيم التربوية فى نفوسهم ، وينمى الميول الأدبيـة والقرائية لديهم . ويشبع حاجاتهم النفسية المتعددة ، وينمى مهارات التذوق الأدبى ، والأداء اللغوى السليم ، وتمثيل المعانى واخـراج الحروف من مخارجهـا ، والطلاقة اللفظية ، والاستماع الجيد الى كل ماهو جميل فى مضمونه لغرس التذوق الأدبى لدى الطفل فى هذه المرحلة ، وسبيل الى تحبيب الأدب اليه فى مراحل التعليم التالية . (فارنى ١٩٧٧ ، ص ٦٣٨٩) .

وتزود دراسة الشعر الأطفـال بالمفـردات والتراكيب والعبـارات الجديدة التى تنمى رصيدهم اللغوى ، وتمكنهم من اسـتخدام اللغـة استخداما صحيحا حديثا وكتابة (على الجمبلاطى وأبو الفتوح التونسى

ص ٢٣٥) وتساعد دراسة الشعر فى تنمية قدرة الأطفال على دقة إلفهم، وحسن استخلاص المعانى ، ونقــد ما يقال أو يكتب ، وربط بعضــه ببعض ، وتمييز الجيد من الردىء ، وابراز مواطن الجمــال فى اللفظ والاسلوب والصور والتراكيب ، والدقة فى التفكير حيث يقوم التلميذ بجمع المعلومات والأفكار من النص الشعرى وتحليله وتفسيره واستنتاج النتائج · وكلها أمور تدرب الطفل على الدقة فى التفكير ·

وتنمى دراسة الشعر خيال الأطفال ، وتوقظ عواطفهم ومشاعرهم ، وتغرس فيهم القيم الدينية والمبادىء الخلقية ، كما تنمى ميولهم الأدبية نحو القراءة وتذوق الجمــال اللغوى ، والقراءة المعبرة عن الأحاسيس والمشاعر والانفعالات ، والالقاء الجيد وحسن تمثيل المعانى ، وبث الروح الدينى والقومى فى نفوس الأطفال ·

شعر الأطفال فى الأدب العربى :

وقد عنى الشعر العربى بتنشئة الأطفال على خصال الوفاء والمروءة والفتوة والكرم والشجاعة ، وكان للأطفــال فى الشعر العربى نصيب موفور من العناية والاهتمام جــاء على شكل أغان ترفيهية ، ومقاطيع شعرية مرتجزة كلها من بحر الرجز ومن المقاطع الصغيرة لم تبلغ فى أكثرها عشرة أبيات ، تخلو من الصناعة اللفظية ، والمبالغة فى الخيال ، والاغراب فى المعانى ، فهى أشعار قريبة المعانى ، بسـيطة الخيــال ، ميسورة الألفاظ ، سهلة التراكيب ، جميلة اللحن ، مرقوصة النغم · حسنة الأداء ، وهذه الطبيعة الفنية الخاصة تلزم الغناء الشعرى للأطفال (شوقى هيكل ١٩٧٤ ، ص ١٠٨ ــ ١١٣) ·

وعنى الشعراء المصريون بالطفـــل ، واقتربوا من عالم الطفولة ، فتحدثوا على لســـان الحيوان والطير ، وتناولوا مضامين مباشرة تتعلق بحياة الطفل وقيمه وسلوكه · وجــاء فى مقــدمة هؤلاء الشعراء : محمد عثمان جلال ، وعبد الله فريج ، وأحمد شوقى ، ومحمد الهراوى ، وكامل الكيلانى ثم جـاء بعدهم ابراهيـم العرب ، وجبران النحاس ، والصاوى شعلان وبركة محمد ، وعلى عبد العظيم ، ومعروف الرصافى ، ومحمود غنيم وعادل الغضبان ، ومحمود أبو الوفا ، وشوقى على هيكل وظهر الشعر الحر للأطفال وجاء سليمان العيسى ، وعبد العليم القبانى ، وسمير عبد الباقى ، وأحمد الحوتى ، وأحمد زرزور ، وحسين على محمد ، وأحمد سويلم · وكلهم يعنى باحتياجات الطفل الوجدانيــة ، وهى فى

معظمها أقاصيص شعرية بعضها يحكى عن الحيوانات ، وبعضها مستمد من القصص العالمى ، وبعضها شعر حوارى يقترب من المسرح والمواقف التمثيلية ، وهو شعر يدرب الطفل على التذوق ويدربه على الفهم قبل ذلك ، وينمى قيمة الانتماء والوطنية وغيرها من القيم التربوية فى نفوس الأطفال • (أحمد سويلم ١٩٨٥) •

ظهور شعر الأطفال :

وشعر الأطفال ظهر الى الوجود بعد أن تغيرت النظرة الى الطفل واعتباره محور العملية التعليمية ، وظهور الفلسفة التقدمية التى تعنى بالطفل المتعلم مشاعره واحساساته وقدراته وحاجاته ومهاراته وامكاناته الجسمية والعقلية والوجدانيــة ، وأصبحت قضـية « المستوى قبـل المحتوى » هى الشغل الشاغل للتربويين المحدثين ، وظهور المنهج بمفهومه الجديد باعتباره مجموعة الخبرات التربوية الشاملة المتكاملة التى تقدم للطفل بقصد تحقيق النمو الشامل والمتكامل أيضـا جسـميا وعقليـا وانفعاليا واجتماعيا وفنيا •

وشعر الأطفال لون من ألوان الأدب يتضمن كل الأنواع الأدبيـة بيد أنه صيغة أدبية متميزة ، يجد الأطفال أنفسهم من خلاله يحلقون فى الخيال متجاوزين الزمان والمكان والمسافات والحضارات عبر الماضى وعبر المستقبل • ويجدون من خـلال شعرهم طيورا تؤدى أجمـل الألفـاظ والتعابير، والجوامد والدمى تتحرك وتعبر عن انفعالات نفسـية بارعة وتأملات جميلة • ليست هناك قيود على موضـوعاته وأفكاره ومعانيـه وخيالاته ، بيد أن طريقة المعالجة والقدرة الفنية تقتضى كلمـات مألوفة وخبرات محددة ، لا تنطوى على تقـرير معلومات وحقائق ، لأن شـعر الأطفال يتمثل فى اضفاء لمسات فنية على جوانب الحياة لتمسى لوحات فنية زاخرة ، وعلى مفاتن الحياة والطبيعة لتجد فيهـا قلوب الأطفـال الغضة متعة غامرة اذا ما رسمت فى اطار فنى جميل ، يسـهل عليهم تصورها وتذوقها • فلكى يتذوق الطفل الشعر لابد أن يحيا جو الخبرات الخيالية التى يوحى بها ، لابد من انتقال الطفل الى الحالة المزاجية التى كانت مسيطرة على حواس الشاعر وقت ولادة القصيدة •

ان الغرض من تقديم الشعر للأطفال كمـا يقول الهيتى هو خلق استجابات ذهنية لديهم تجعلهم فى موقع جديد يشاركون فيه الشاعر حالاته الوجدانية يوم ابداع مقطوعته ويتذوقون مواقع الجمال عن طريق

الصور الملهمة والأفكار الجميلة التى تدفع بهم الى التأمل والتفكير ، وتهيىء لهم فرص الاستمتاع دونما تقديم صيغ يحفظونها دون أن يتبينوا ما فيها من ايماءات • واحتواء الشعر على أفكار أو كلمات غامضة تسبب اعاقة ، التلقائية فى تقبل الأفكار والقيم والمفاهيم ، كما أنها تحول دون معايشة الأطفال للشعر والتأثر به ، أما حفظ الشعر فهو مهمة جانبية من مهام شعر الأطفال (هادى نعمان الهيتى ١٩٨٦ ، ص ٢١٣) •

ان بعض الكلمات غير المألوفة لدى الطفل والمتضمنة فى الشعر تصبح جزءا من نسيجه اللغوى حين تشده ايقاعات هذا الشعر وموسيقاه كذلك الأمر بالنسبة للأفكار والمعانى والمفاهيم شريطة أن يكون كل ذلك مناسبا لقدرات الطفل وامكاناته العقلية والنفسية •

ان ألوانا جيدة من شعر الأطفال تقدم فى شكل أغنية للطفل نجدها من خلال الاذاعتين المسموعة والمرئية ، خاصة هذا الجهد القيم المبذول فى اخراجها من حركة وايقاع ، وموسيقى تصويرية ومناظر طبيعية حية ، وصوت فيه المرح والسعادة ، ومؤثرات ضوئية ولقطات مكبرة ، ودمى وعرائس تتخلل الأغنية ، وأطفال يضحكون ويمزحون (١) لا شك أنها تخلق جمهورا من الأطفال فاهما ومتذوقا ، مبدعا ومفكرا ومستمتعا يستعذب سماع هذه الأشعار ويميل اليها ويطرب لها •

كما أن دور النشر قد عنيت عناية خاصة بأشعار الأطفال واخراجها اخراجا مبهرا مبهجا من ورق وغلاف وصور ورسوم ولقطات وألوان أساسية وبنط للكتابة مكبر وتعبير بالرسم والألوان يستثير الطفل الى قراءة هذه الأشعار وينمى ميله الأدبى •

شعر الأطفال فى مدارسنا :

تشير محتويات مناهج اللغة العربية بمرحلة التعليم الأساسى فى الحلقة الابتدائية الى نوعية الموضوعات الشعرية والمحفوظات التى تقدم للأطفال فى كل صف دراسى من الصفوف الستة (مناهج اللغة العربية المطورة ١٩٨٨ ص ٢٨ ــ ٤٨) •

---

(١) يمكن التمثيل لهذا الشعر والاخراج الجيد باغنية « أهلا بالعيد » وهى من كلمات عبد الوهاب محمد ، وتلحين جمال سلامة ، واخراج شكرى أبو عميرة وقد نالت جائزة مهرجان براتسلافا (تشيكوسلوفاكيا) •

فالمحفوظات فى الصف الأول الابتدائى تتضمن بعض الآيات القرآنية القصيرة ، وأناشيد قصيرة حول حياة الطفل وتمجيد الخالق سبحانه وأنبيائه وحب الوالدين والأسرة وما يمارسه الطفل •

ومحفوظات الصف الثانى هو سورتان قصيرتان من القرآن الكريم، وحديثان شريفان وأناشيد عن تمجيد الخالق سبحانه ، وحب المدرسة والمعلم والطبيعة •

ومحفوظات الصف الثالث عبارة عن سورتين قصيرتين وبعض الآيات القصار ، وحديثين شريفين فى النظافة ، وآداب الطعام • وعدد من الأناشيد يتراوح بين خمسة أناشيد وعشرة أناشيد فى تهذيب الخلق ، والتغنى بجمال الطبيعة ، والألعاب والمجتمع المدرسى ، والفكاهة ، وقصص الحيوان والطير ، والجندية والشجاعة •

ومحفوظات الصف الرابع عبارة عن آيات قرآنية فى حدود خمسة عشر سطرا فى مجال حسن الخلق ، وثلاثة أحاديث شريفة فى الأمانة وتوقير الكبار ، وقطع شعرية فى مجال التهذيب والبطولة فى قصص الحيوان والطبيعة ، والفكاهة ، وحب الحياة •

ومحفوظات الصف الخامس عبارة عن آيات قرآنية فى حدود عشرين آية فى مجال التعامل بين الناس ، وأحاديث وخطب نبوية فى حدود خمسة عشر سطرا فى مجال حسن الخلق والاحسان الى الضعفاء ، وقطع شعرية ونثرية فى التهذيب ، والقصة ، والطبيعة ، والوالدين ، وقضايا اسلامية وعربية •

أما محفوظات الصف السادس فهى آيات قرآنية فى حدود عشرين سطرا من القصص القرآنى ، وأحاديث شريفة ، أو خطب لبعض الصحابة فى مجال الجهاد ، وبر الوالدين ، وحسن الجوار ، وقطع شعرية فى الاسلاميات والحماسة والقصص والطبيعة والمثل العليا •

وهذا يعنى أن الشعر فى التعليم الأساسى خاصة فى الحلقة الأولى منه يقدم فى شكل أناشيد ومحفوظات تختار غالبا مما يسهل حفظه ، ويمكن تنغيمه ، وتلحينه بهدف أن يقبل الأطفال على اللغة ، وهى فى صورة مشوقة محببة ، وذلك أن الأطفال فى هذه المرحلة العمرية يميلون الى التغنى ، ويطربون للأناشيد فهى مبعث لنشاطهم وسرورهم ، لذا يمكن الانتفاع بهذا الميل فى تعليمهم ، وتنمية الذوق لديهم ، وتوجيه مواهبهم

الوجهة السليمة ، خاصة اذا اتفقت هذه الأشعار مع قدراتهم وتجاربهم وحاجاتهم .

وهذه الأناشيد لون من ألوان الأدب شائق محبب ، وتلحينها يغرى التلاميذ بها ، ويزيد من ممارستهم لها ، واقبالهم عليها ، لأن التلميذ يشارك زملاءه فى القاء النشيد ويشارك فى ذلك الصوت الجماعى القوى ، مما يزيد من شغف التلاميذ بهذه الأناشيد .

وتحقق الأناشيد كثيرا من الغايات التربوية واللغوية :

- فهى وسيلة مجدية فى علاج التلاميذ الذين يغلب عليهم الخجل والتردد ويتهيبون النطق منفردين .
- وهى تحرك دوافع التلاميذ ، لأنها تبعث عندهم السرور ، وهى ذات أثر واضح فى تجديد نشاطهم ، وتبديد سآمتهم لما فيها من تلحين عذب .
- وهى ذات أثر قوى فى اكساب التلاميذ الصفات النبيلة والمثل العليا .
- والأناشيد الملحنة تدفع التلاميذ الى تجويد النطق ، واخراج الحروف من مخارجها السليمة .
- والأناشيد من الوسائل الناجحة فى تزويد التلاميذ باللغة السليمة ، وعن طريقها تتهذب لغتهم ويسمو أسلوبهم (جابر عبد الحميد وآخرين ١٩٧٧ ص ١٢١) .

وبجانب هذه الأناشيد يقدم لتلاميذ المرحلة الأولى من التعليم مادة أدبية على شكل قطع شعرية يكلفون حفظها وفهمها وتذوقها وتتحدد أهمية تعليم هذه المحفوظات فى :

- اعداد التلاميذ بثروة لغوية وفكرية تعينهم على اجادة التعبير .
- تدربهم على فهم الأساليب الأدبية ، اذ لاشك أنها أعمق معنى ، وأصعب فهما من الأساليب العادية .
- تنمية اتجاهاتهم الاجتماعية بما تشيعه القطع الأدبية من معان سامية فى نفوسهم وتوقظ شعورهم .
- تدريبهم على حسن الاداء ، وجودة الالقاء ، وتمثيل المعنى .
- تربية الذوق الأدبى عند التلاميذ بتمرسهم بالصور الأدبية والتعبيرات الرائعة التى يبدعها الأدباء .

- توسيع خيال التلاميذ بما فى القطع الأدبية من صور خيالية • (جابر عبد الحميد وآخرون ١٩٧٧ ، ص ١٢٦) •
- تجديد نشاط التلاميذ والترفيه عنهم •
- تربى الذوق الأدبى والحس الفنى لديهم •
- تساعد فى التدريب على الحفظ والاستيعاب •
- تقوية القدرة على التذكر •
- تقوى الثروة اللغوية لدى التلاميذ •
- تقوم السنتهم ، وتكسبهم النطق السليم •
- تدرب التلاميذ على مهارة الالقاء الجيد النابع من الفهم السليم •

دواعى البحث :

ان الشعر الذى يقدم لأطفالنا فى مرحلة التعليم الأساسى لا يساعد فى تحقيق الأهداف المرجوة من دراسته ، فهو لايحقق أهداف أدب الأطفال ، ولايمثل هذا الأدب تمثيلا سليما ، وهو بعيد عن الحاجات النفسية للأطفال وميولهم الأدبية والقرائية ، وهو يساعد على عزوف الأطفال عن القراءات الأدبية ، بل على نفورهم من الشعر وتعثرهم فى قراءته ، وعدم قدرتهم على تمثل وتمثيل معانيه والأحاسيس والمشاعر المتضمنة فيه •

ومازالت المشاهدات اليومية عبر دروس النصوص الأدبية فى مدارسنا تؤكد الاتجاه السلبى للتلاميذ حيال الشعر الذى يقدم لهم ، وتعثرهم فى فهمه وتذوقه • كما أن الدراسات القليلة التى تناولت بعض جوانب شعر الأطفال ما تزال تؤكد ذلك • وأهم هذه الدراسات :

- محمود الشنيطى وآخرون (١٩٧٩) : كتب الأطفال فى مصر (١٩٢٨ ـ ١٩٧٨) •
- عواطف ابراهيم : (١٩٨٤) أغانى أطفال دور الحضانة •
- سمير عبد الوهاب (١٩٨٥) : تطور منهج النصوص الأدبية فى المدرسة الابتدائية منذ سنة ١٩٢٥ حتى سنة ١٩٨٣ •
- المهدى البدرى (١٩٨٥) : تقويم أدب الأطفال فى كتب القراءة والمحفوظات فى الصفوف الرابع والخامس والسادس من التعليم الأساسى •

- أحمد محمد السيد (١٩٨٥) : برنامج مقترح لتنمية التذوق الأدبى فى التعليم الأساسى ٠
- عمر أحمد علوان (١٩٨٨) تقويم الأناشيد والمحفوظات فى الحلقة الأولى من التعليم الأساسى ٠

أما أهم الدراسات غير العربية فهى :

- دراسة هامش (١٩٦٤) وهو بحث تفسيرى للأدب فى كتب الأطفال وقراءاتهم ٠
- دراسة كوهن (١٩٦٨) عن تأثير الأدب على القاموس اللغوى والتحصيل فى القراءة ٠
- دراسة هيوس (١٩٧٣) تدريس مستويات الأدب فى المرحلة الابتدائية ٠
- دراسة أوليفر (١٩٧٧) موضوعها دراسة اهتمامات الأطفال القرائية ٠
- دراسة استور (١٩٨٠) تناولت الكتابة المناسبة للطفل ٠
- دراسة مورتيمر (١٩٨٠) تناولت توضيح بعض السمات المناسبة للكتابة للطفل ٠
- دراسة بارتليتى (١٩٨٠) عن تأثير قراءة المدرسين الجهرية للأدب على اتجاهات القراءة لدى تلاميذ الصف الرابع ٠
- دراسة مورو (١٩٨٢) عن العلاقة بين برامج الأدب وتصميم المكتبة واستخدام التلاميذ للأدب ٠
- دراسة جونستون (١٩٨٣) استجابات التلاميذ الفائقين فى الصفين الخامس والسادس وتفضيلاتهم للأدب الكلاسيكى والمعاصر ٠
- دراسة رابورت (١٩٨٣) استجابات الأطفال المبدئية لاختياراتهم الأدبية الشخصية ومقارنتها باستجاباتهم لتكليف المدرسين لهم ٠

والمشكلة قديمة حديثة فقد ذكر الأبراشى أن القطع الشعرية والأناشيد التى وضعت للأطفال ينقصها غالبا روح الشعر وجماله وعذوبته وموسيقاه ٠ فالتكلف فيها واضح والمعانى صعبة فوق مستوى التلاميذ ، وهى لاتخرج عن كلمات وضع بعضها بجانب بعض روعيت فيها أوزان شعرية خاصة (عطية الابراشى ١٩٥٥ ص ٨٦) ٠

ان واقع اختيار الشعر الذى يقدم للأطفال يشير الى سمات أسلوب وضع المناهج الدراسية وتطويرها فى مصر • وهو الاسلوب القديم الذى يعنى ببعض جوانب المنهج ويهمل الجوانب الأخرى • والذى يعالج كل جانب على حدة دون ربطه بسائر الجوانب ، وهو بعيد كل البعد عن التجريب ويعتمد اعتمادا كليا على الآراء الشخصية ، وهو مبنى على الآراء الشخصية والارتجال ، والجزئية بالحذف أو الاضافة أو الاستبدال (حلمى أحمد الوكيل ١٩٨٧ ، ص ١٥٧ ـ ١٥٨) ، فالاسلوب المتبع فى وضع النصوص الشعرية فى التعليم الأساسى هو أسلوب تشكيل اللجان بواسطة مستشار اللغة العربية ومعاونيه واعتمادها من وزير التعليم والانتهاء من عملها خلال شهرين على الأكثر دون تخطيط علمى مدروس يعنى بالمتعلم حاجاته وقدراته ومهاراته ، وبتحقيق الأهداف المنوطة بدروس الشعر وأدب الأطفال ، وباستطلاع آراء المتخصصين فى أدب الأطفال وتعليمه من العاملين فى الجامعات ومراكز البحوث ، وتعرف آراء المعلمين العاملين فى الميدان ، وآراء الأطفال ، والاتجاهات الحديثة فى معايير اختيار شعر الأطفال وتعليمه •

وكل ما سبق يجعل عمل هذه اللجان يقتصر على حذف بعض الموضوعات ، أو زيادة بعضها الآخر ، أو نقلها من صف الى صف دراسى آخر أعلى أو أدنى على أساس الاقتناع الشخصى لأعضاء اللجان أو لبعض أعضائها ، أو لرأى من قام بالعمل لانشغال باقى أعضاء اللجان فى أعمالهم والاكتفاء بتوقيعهم على ما تم أو ترك حق التوقيع لأحدهم •

ان تحديد الأسس والمعايير التى يمكن فى ضوئها اختيار الشعر الذى يقدم للأطفال أمر أساسى وضرورى لتحقيق أهداف التربية والتعليم فى هذه المرحلة العمرية ، وهو أيضا محاولة للوصول الى النمو الشامل للطفل ، ولتحقيق أهداف أدب الأطفال •

مشكلة البحث :

تتحدد مشكلة البحث فى الأسئلة الآتية :

١ ـ ما معايير اختيار شعر الأطفال فى التعليم الأساسى ؟

٢ ـ ما واقع الشعر الذى يقدم للأطفال فى كتب القراءة العربية ؟

٣ ـ ما التصور المقترح للشعر الذى يقدم للأطفال ؟

حدود البحث :

سيقتصر هذا البحث على :

١ ـ موضوعات الشعر التى تضمنتها كتب القراءة العربية الستة المقدمة لأطفال المرحلة الأولى من التعليم الأساسى والمقدمة للأطفال فى العام الدراسى ١٩٨٩/٨٨ •

٢ ـ استخدام بعض مفردات المعيار وهى التى حصلت على نسبة ٧٠٪ فأكثر من موافقة المحكمين •

خطوات البحث :

يسير البحث فى الخطوات التالية على الترتيب :

١ ـ دراسة نظرية تتناول مفهوم شعر الأطفال ، وأهميته ، وفنونه ، وأهم قضاياه وتتم هذه الدراسة من خلال تتبع الكتابات والدراسات والبحوث التى أنجزت فى مجال أدب الأطفال •

٢ ـ دراسة ميدانية وتسير فى اتجاهين :

أولهما : اعداد معيار للحكم على الشعر المقدم للأطفال يشتق مفرداته من خلال : طبيعة شعر الأطفال من ناحيتى الشكل والمضمون ، ونتائج الدراسات السابقة ، وأهداف تعليم الأدب فى التعليم الأساسى ، وطبيعة الأطفال وحاجاتهم والتأكد من صدقه بعرضه على مجموعة من خبراء أدب الأطفال •

ثانيهما : تقديم الواقع الحالى لأدب الأطفال فى ضوء المعيار السابق وذلك بعد وصف الواقع من خلال تتبع كتب القراءة والمحفوظات المقدمة للأطفال فى الصفوف الستة الأولى من التعليم الاساسى والمقررة فى سنة ١٩٨٩/٨٨ وذلك باستخدام أسلوب تحليل المحتوى •

٣ ـ وضع تصور للشعر الذى يمكن أن يقدم للأطفال فى المرحلة الأولى من التعليم الأساسى فى ضوء : مفردات المعيار السابق اعداده ، ونتائج التقويم الميدانى ، ثم عرض التصور المقترح على مجموعة من خبراء أدب الأطفال لتعديله قبل اقراره مع مراعاة : مضامين هذا الشعر ، وأشكاله ، وكمه ؛ وتوزيعه على الصفوف الخمسة الأولى من التعليم الأساسى ، وهى التى تشكل المرحلة الأولى من التعليم الأساسى •

٤ ـ التوصل الى مجموعة النتائج ، ومناقشتها ، والتقدم بالتوصيات والمقترحات المناسبة ٠

مصطلحات البحث :

١ ـ شعر الأطفال : لون من ألوان الأدب يحقق السرور والبهجة والتسلية والمتعة للأطفال القراء يتضمن الخبرات التربوية المناسبة وجوانب الطبيعة التى تتفق والميول الأدبية للأطفال والتى تتصف بالحركة والنشاط والحيوية ذات التوقيع الموسيقى ، ويأخذ هذا الشعر الشكل القصصى المسرحى أو التمثيل ، ولا يشترط فيه أن يكون مؤلفا خصيصا للأطفال ، بل يشترط فيه أن يكون مناسبا للأطفال ٠

٢ ـ المعيار : مجموعة من الشروط أو الأحكام التى تعتبر أسسا للحكم الكمى أو الكيفى من خلال مقارنة هذه الشروط بما هو قائم وصولا الى جوانب القوة والضعف ٠

(جود ١٩٧٣ ، ص ١٥٣) ٠

٣ ـ التقويم : هو عملية يتم فيها جمع وتصنيف وتحليل وتفسير معلومات أو بيانات عن موقف أو سلوك أو ظاهرة بهدف اصدار حكم أو قرار (محمد عزت عبد الموجود ، ١٩٨١ ، ص ١٥٩) ٠

الفصل الثانى

أدوات البحث : اعدادها ، وضبطها

١ ـ استبانة تعرف الآراء فى مواصفات شعر الأطفال :

★ الهدف من الاستبانة :

تهدف الاستبانة الى تعرف آراء المهتمين بأدب الأطفال فى مواصفات الشعر الذى يمكن أن يقدم الى أطفال فى مرحلة الطفولة من ست سنوات الى اثنى عشرة سنة للافادة منها عند اعداد المعيار •

★ مصادر بناء الاستبانة :

تم الاعتماد فى اعداد هذه الاستبانة على مجموعة الدراسات العربية وغير العربية التى سبق ذكرها فى مقدمة هذا البحث ، وكذا مجموعة من كتابات المتخصصين فى أدب الأطفال • وقد قدمت الاستبانة الى عشرة من المتخصصين فى الكتابة للأطفال ، ومن مؤلفى شعر الأطفال ، وطلب منهم : وضع علامة (صح) أمام المفردة المناسبة فقط والتى يمكن استخدامها عند اختيار شعر الأطفال ، واضافة المفردات التى يرون مناسبتها للاختيار وليست موجودة ضمن مفردات الاستبانة •

★ تعديل الاستبانة :

تم تعديل الاستبانة فى ضوء آراء المحكمين العشرة بحيث تم اضافة اثنتى عشرة مفردة الى المفردات التى وافق عليها المحكمون وعددها تسع عشرة مفردة •

وقد تم اعادة عرض الاستبانة مرة ثانية بعد مضى اسبوعين من تاريخ التطبيق الأول على المحكمين أنفسهم فأقروا استخدام خمس وعشرين مفردة فقط ، وتم استبعاد ست مفردات لتكرارها لفظا لا معنى ، ولعدم قابليتها للتطبيق • وبذلك أصبحت الاستبانة صادقة وصالحة للاستخدام •

٢ ـ معيار اختيار شعر الأطفال :

★ الهدف من المعيار :

يهدف المعيار الى تحديد المفردات اللازمة لاختيــار الشعر الذى يقدم الى الأطفال فى المرحلة العمرية من ست سنوات الى اثنتى عشرة سنة • ومعرفة الوزن النسبى لكل مفردة •

★ مصادر بناء المعيار :

تم بناء المعيار من خلال : دراسة طبيعة شعر الأطفــال ، ونتائج الدراسات السابقة ، وأهداف تعليم الأدب فى التعليــم الأســاسى ، وطبيعة الطفل ومتطلبــات نموه وحاجاته فى مرحلة الطفولة ، ونتائج الاستبانة التى تعرفت آراء المتخصصين فى أدب الأطفال •

★ تعديل المعيــار :

تضمن المعيار ستا وأربعين مفردة فى صورته المبدئية • وقد تم عرضه على عشرة من المتخصصين فى الأدب العربى ، وأدب الأطفال ، والمناهج وطرق تدريس اللغة العربية ، وطلب اليهم اضــافة ما يرونه لازما للاختيار وهو غير موجود ضمن مفردات المعيار ، أو اعادة صياغة أية مفردة لغويا •

وقد تم تعرف آراء المحكمين ، والاكتفاء بأحد المفردات التى حظيت بموافقة سبعة محكمين فأكثــر أى ٧٠٪ من عدد المحكمين واســتبعاد ما دون ذلك • وأصبح المعيار بوضعه الراهن صالحا للاستخدام •

وقد تم التوصل الى المفردات التالية التى شكلت المعيار فى صورته النهائية :

١ ـ دوران الشعر حول هدف تربوى •

٢ ـ بساطة الفكرة ووضوحها وتناولها المعانى الحسية •

٣ ـ ارتباط الشعر بالمعجم اللغوى للطفل •

٤ ـ ارتباطه بالفكاهة والمتعة والسرور المملوء بالحيوية •

٥ ـ تنمية خيال الأطفال وايقاظ مشاعرهم واحساسهم بالجمال •

٦ ـ الايقاع الشعرى فى الأوزان والقوافى والكلمات •

٧ ـ تنويع الشعر ليشمل القصة والنشيد والقصيدة والمسرحية والألغـاز ٠

٨ ـ ارتباط النصوص الشعرية بأدب الأطفال ٠

٩ ـ ارتباط الموضوع الشعرى بمجالات القراءة ٠

١٠ـ تدرج الموضوعات الشعرية ونموها بنمو الطفل ٠

٣ ـ اسلوب تحليل المحتوى :

تم استخدام أسلوب تحليل المحتوى بقواعده وفئاته وقد أعـدت فى ضوء مفردات المعيار العشر بطاقة لتحليل المحتوى ٠ استخدمت فى تحليل موضوعات الشعر التى تتضمنها كتب القراءة العربيـــة وعددها ثمان وأربعون موضوعا ٠ وقد تم تحليل كل موضوع منها على ضــوء العشر مفردات السابق ذكرها ٠

وقد تم التأكد من ثبات التحليل باعادة تحليل خمسة موضوعات (١٠٪) تمثل الصفوف الدراسية الستة ، وذلك بعد مرور اسـبوعين من تاريخ انتهاء التحليل الأول ٠ واتضح أن هناك تطابقا تاما بين التحليل الثانى والتحليل الأول بالنسبة لخمسة من الموضوعات المحللة ٠

الفصل الثالث

نتائج البحث وتوصياته

يمكن عرض نتائج تطبيق المعيار على ثمان وأربعين نصا شعريا ، قدمت فى كتب القراءة العربية ١٩٨٩/٨٨ بمصر ، لأطفال الصفوف الستة الأولى بالتعليم الأساسى ، بحيث يتم عرض نتائج كل مفردة من المفردات العشر التى يتضمنها المعيار ، والاجراءات البحثية والمعالجات الاحصائية التي أدت الى هذه النتائج •

كما سيتم عرض ملخص لهذه النتائج والتوصيات التى ستأخذ بها الى حيز التطبيق العملى •

ويمكن عرض نتائج تطبيق المعيار تفصيلا كما يلى :

أولا : دوران الشعر حول هدف تربوى :

الأشعار التى تقدم للأطفال يجب أن تكون هادفة وذات مغزى ومعنى بالنسبة لهم حتى تحرك عقولهم ووجدانهم ومشاعرهم ، وأن تحمل قيما تربوية تشكل معايير اجتماعية يتزودون بها للحكم على المواقف والأحداث والأشخاص مثل قيم الصدق ، والأمانة ، وحب الوطن ، والشعور بالانتماء والولاء ، وحب العمل وتقدير العاملين ، والتدين ، والايجابية ، كما تحمل هذه الأشعار قيما تنمى الجوانب السلوكية الصحية مثل النظافة والنشاط والحركة والحيوية •

وفى محاولة لمعرفة مدى تمثل هذا المعيار فى الأشعار المقدمة للأطفال فى صفوف المرحلة الابتدائية الستة ، والمتضمنة فى كتب القراءة العربية - اتضح أن هناك تسعة وعشرين موضوعا شعريا بنسبة ٦٠ر٤٪ من الموضوعات الهادفة ، وأنها تتضمن قيما تربوية بصورتيها الضمنية والصريحة ، وأن هذه القيم التربوية التى ظهرت فى هذه الأشعار هى : حب الوطن ، والمدرسة ، والآباء ، والاخوة ، وتقدير المعلم ، والايمان بالله تعالى ، والصداقة والخلق الفاضل ، والآداب الاجتماعية •

بيد أن هناك تسعة عشر موضوعا شعريا لا ترمى الى أهداف قيمية واضحة ونسبتها المئوية ٦ر٣٩٪ ٠ وهى موضوعات وصفية لبعض ما يدور فى بيئة الأطفال ، وقد تضمنت معلومات وكانت أشـــبه بالنظم منهـا بالشعر ، وهى من الموضوعات التى ذكرت فى كتب القراءة القديمة وأعيد ذكرها مرة ثانية أو هى من الأشعار التى نظمها بعض مؤلفى تلك الكتب، أو بعض موجهى اللغة العربية من العاملين بوزارة التربية والتعليم ٠

ومعنى ما سبق أن الأشعار التى قدمت للأطفال فى كتب القراءة العربية تتضمن ما يربو على نصفها أهدافا تربويـة منشودة ، كمـا أن ما يقرب من نصف هذهالأشـعار بنسـبة ٦ر٣٩٪ قد خلت من أهداف تربوية واضحة ، وكانت أشبه بالشعر التعليمى حيث تضمنت معلومات مما يدور فى بيئة الطفل ٠

ثانيا : بساطة الفكرة ووضوحها وتناولها المعانى الحسية :

الأفكار التى تدور حولها النصوص الشعرية يجب أن تكون تعبيرا عن تجارب مرت بالأطفال وفى استطاعتهم أن يفهموها ، فهى حوادث مثيرة ، أو قصص سهلة ، أو فكاهات طريفة ، أو تتصل بمناسبات عامة أو وطنية أو دينية ، أو ترضى حاجة من حاجات الأطفال لينشـدوها فى حياتهم الخاصة مثل أناشيد الألعاب والرحلات والحفلات ، وأحياء المواسم والاحتفالات والأعياد ، وأناشيد أرباب الحرف كالصيادين والفلاحين والتجار والعمال وهذه الأفكار فى اختصار تكون بعيدة عن الفلسفة العميقة وثيقة الصلة بخلفية الأطفال وبعصرهم ، والعلاقات الأسرية بين الطفل وأخيه وبينه وبين أمه أو لعبه ، ومن لهم علاقة بالأسرة كالضيوف والأصـــدقاء والأحاديث اليومية والحيوان والطيور ، وأن تكشف عن بعض جوانب الجمال فى الحياة والطبيعة ٠

وفى محاولة لمعرفة مدى تمثل هذا المعيار فى شعر الأطفال الذى تتضمنه كتب القراءة العربية اتضح أن الأفكار التى تدور حولهـا هذه الأشعار بعضها بسيط ومرتبط بخبرات الأطفال وبعضها يتضمن أفكارا فلسفية عميقة (معقدة بعيدة عن حياة المتعلم وبيئته ، فقد تبين ما يلى :

ـ الأفكار البسيطة المرتبطة بحيـــاة المتعلم وبيئته وصلت الى ثلاثة وأربعين موضوعا شعريا بنسبة ٦ر٨٩٪ وتناولت : حب الوطن ، ودعوات لله تعالى ، وحب الأسرة والأصـدقاء ، والدين ، والمناســبات الاجتماعية المختلفة ، والمدرسة والمعلم ، وبعض مظاهر الطبيعة الجميلة ،

وبعض الحيوانات والآداب العـــامة • بيد أن هناك خمسة موضـــوعات شعرية ليست بسيطة الفكرة ونسبتها ٤ر١٠٪ وقد تناولت الحديث عن اللغة العربية ، ومرحلة الطفولة ، والأجازة ، والصباح •

ومعنى كل ما سبق أن الأشعار المقدمة للأطفال امتازت ببســاطة الفكرة ووضوحها وارتباطها بمحسوسات مما له صلة بخبرات الأطفال وتجاربهم ، رغم أن هناك موضوعات عميقة الفكرة ومعقدة ليست بسيطة ولا واضحة ونسبتها ٤ر١٠٪ •

ثالثا : ارتباط الشعر بالمعجم اللغوى للطفل :

ان اعتماد المواد القرائيـــة المقدمة للطفــل بما فيها الشعر ــ على معجم الطفل اللغوى المشتق من الألفاظ التى يستعملهـــا فى حاجـاته اليومية يساعد على فهمه المعانى التى ترمز اليها هذه الألفاظ ، وفهـــم معانى الكلمات ضرورة لفهم الشعر • فاذا كانت معــرفة الطفــل بهذه المعانى كافية ودقيقة وتتسم بالثراء ، واذا تفهم المعانى المختلفـة للكلمة الواحدة أصبحت مدركاته مناسبة لأنه يقوم بقراءة صحيحة فعالة • ومن الطبيعى أن يتطلب فهـــم البيت الشعرى معرفة معـــانى الكلمات التى يتركب منهـــا •

والكتابة للأطفال من الأمور الصعبة حيث أن الكبار من الشعراء هم الذين يقومون بهذه الكتابة بلغتهم ومفاهيمهم ومن وجهة نظرهم ، ومن مراكز اهتمامهم • واذا كان لا بد للكبار من تحمل هـــذه المسئولية فلابد أن يتم ذلك بالاســلوب المناســب ، وعلى أســاس المعجم الخاص بالطفل ، وان ما يؤلف لأطفال المرحلة الابتدائية ينبغى أن يختلف لغـــة عما يؤلف لغيرهم من التلاميذ فى المرحلة الدراسية العليا ، وهؤلاء فئة من التلاميذ لايستهويهم أى نوع من أنواع مواد القراءة ، ولا يستطيعون أن يفهموا ما فيها ما لم تكن ملائمة لمستوياتهم وقدراتهم العقلية • ومن هنا كان على أدباء الأطفال وشعرائهم أن يوجهوا عناية خاصة للمفردات اللغوية فى الأشعار التى تقـــدم للتلاميذ حتى لا تضيف هذه الكلمات صعوبة الأداء اللغوى الى الصعوبات الأخرى التى ينطوى عليهـــا ادراك معانى المادة الشعرية وفهمها •

وفى محاولة لمعرفة مدى ارتباط هذه الموضوعات الشعرية الثمانية والأربعين المقدمة لطفل المرحلة الابتدائية فى كتب القراءة العربية الستة بمفردات الأطفال اللغوية تم الاستفادة من قوائم الرصيد اللغوى المنطوق

لأطفال المرحلة الابتدائية والذى أعده حسن شحاته سنة ١٩٨٢ من خلال دراسة علمية بتكليف وتمويل المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أجريت على ١٩٨٤ طفلا فى بيئات حضرية وساحلية وزراعية وصناعية بجمهورية مصر العربية واستخدمت الأساليب العلمية الحديثة فى حصر رصيدهم اللغوى وتصنيفه وحساب تكراراته • والتوصل الى خصائص المعجم اللغوى للطفل (حسن شحاته بحوث ودراسات ، العددان الثانى والثالث ١٩٨٦) •

حيث قام حسن شحاته باجراء دراسة للشعر المقدم للأطفال فى كتب القراءة العربية وعلاقته بالمفردات اللغوية المنطوقة لأطفال المرحلة الابتدائية (حسن شحاته ١٩٨٨) واتضح أن هناك ارتباطا ضعيفا بين المفردات اللغوية المستخدمة فى الأشعار المقدمة للأطفال فى كتب القراءة العربية وبين المفردات اللغوية المنطوقة التى يستخدمهـا أطفال المرحلة الابتدائية فى أحاديثهم اليومية •

ومعنى ذلك أن هذه الأشعار تتضمن كلمات جديدة وكثيرة لم يألفها الطفل ، وأن قدرا كبيرا من هذه الكلمات يدل على مفاهيم وأفكار مجردة أعلى من مستوى الطفل العادى ، ولاشك أن المفردات غير المألوفة للدارس تضيف اليه صعوبة فى قراءة الشعر ، كما أنها تعوق عملية الفهم فضلا على عملية التذوق الأدبى بهذه الأشعار ، كما أن اعتماد مادة الشعر على كلمات غير مألوفة بشكل واضح يعسر معهـا تخمين معناها عن طريق السياق وتشعر الطفل القارىء بالعجز ، وتفوت عليه فرصـة الشعور بالتقدم وقد تصرفه عن قراءة الشعر ، والنفور منه فى مستقبل حياته •

رابعا : ارتباط الشعر بالفكاهة والبهجة والمتعة والسرور المملوء بالحيوية :

ان شعر الأناشيد والمحفوظات يقبل الأطفال عليه لأنهم يميلون الى التغنى ويطربون للأناشيد فهى مبعث نشاطهم وسرورهم كما أن تضمنها الفكاهات المشتقة من ثقافاتنا العربية المتدينة ، والمرتبطة بخبرات حسية عاشها الأطفال يحبب الطفل فى هذه الأشعار ويجعله مقبلا عليها سعيدا بها ، وقادرا على تمثلها وتمثيلها والقائها • كما أنها تحقق للأطفـال سلوكا قيميا عمليا مقبولا لأنها تدعو الى السلوك القويم وتنفر من العادات الاجتماعية غير المناسبة • كما أن هذه الفكاهة تساعد فى تجديد نشاط التلاميذ والترفيه عنهم • وتساعد في التدريب والاستيعاب ، وتقوى

القدرة على التذكر ، كما أنها تدرب الأطفال على الالقاء الجيد النابع من الفهم السليم ، وتربى الذوق الحسى الفنى والأدبى لديهم ٠

وفى محاولة لتعرف مدى تضمن الاشعار المقدمة فى كتب القراءة العربيـة لتلاميذ الصفوف من الأول الى الســـادس ــ للفكاهة والمتعة والسرور والحركة والنشاط والحيوية والانطلاق اتضح أن أربعة موضوعات فقط هى التى تتفق مع هذا المعيار بنسبة ٣ر٨٪ من عدد موضـوعات الشعر الثمانية والأربعين ٠ أما الموضوعات الأخرى فقد دارت حول الوطن والوالدين والمدرسة ونعم الله تعالى على عباده ، والعلاقة الأسرية والآداب والقيم التربوية ، والجدير بالذكر أن سدس هذه الموضوعات يرجع بها الزمن الى بداية الخمسينات حيث كانت فى كتب القراءة العربية آنذاك ، وهى التى تدور حول مصر والنيل وأرباب الحرف ، واللغة العربية الأمر الذى يدل على ألفه مؤلفى كتب القراءة ما درسوه أثناء كانوا تلاميذ بالمرحلة الابتدائية وأن فكرتهم ليست واضحة ولا دقيقة عن الشعر الذى يجب أن يقدم للأطفال ، وعدم استرشادهم بمعيار عند اختيار الأشعار التى تقدم للأطفال ٠

خامسا : تنمية خيال الأطفال وايقاظ مشاعرهم واحســاسهم بالجمال :

المقصود بذلك أن الصور الخيالية تساعد على تنمية الذوق الأدبى ، بحيث لا تثقله الصور المعقدة ، فشيوع الخيال المبدع والمنشىء أبرز ما يميز المعانى فى الشعر ، أنها تنقل الأطفال الى آفاق رحبة شريطة أن تكون تلك الخيالات مستندة الى حواس الطفل ومرتبطة بالخبرات التى عاشها حتى تنمى في الأطفال الايجابية وروح الابتكار ، ومواجهة المواقف وحل المشكلات ٠

وفى محاولة لتتبع الأشعار المقدمة للأطفـــال فى كتب القراءة العربية ، ومعرفة ما تتضمنه من خيال ينمى الذوق الأدبى ، ويبرز المعانى السامية ، وينقل الطفل الى آفاق رحيبة ، وكذا استناده الى خبرات عاشها الطفل اتضح أن ثمانية موضوعات شعرية تتفق وهذا المعيار أى بنسبة ٦ر١٦٪ من عدد موضـــوعات الشعر المتضمنة فى كتب القراءة العربية ، أما الأشعار الأخرى فهى أشبه ما تكون بشعر تعليمى ركز على المعلومات دون ايقاظ المشاعر والأحاسيس لدى الأطفال ، أما الخيـــال فقد برز فقط فى أحاديث بعض الحيوانات والطيور أما الخيـــال المبدع والمنشىء فشىء لا يعرفه شعر الأطفال المتضمن فى هــذه الكتب ، ولعل مرد ذلك كله ان معظم الأشعار هذه ليست لشعراء معروفين فى ميدان أدب الأطفال ، فهى لا تمثل أدب الأطفال تمثيلا صحيحا ، وهى تساعد

بلا شك في عزوف الأطفال عن القراءات الأدبية ، بل نفورهم من الشعر وتعثرهم في قراءته ، وعدم قدرتهم على تمثل أو تمثيل معانيه والأحاسيس والمشاعر المتضمنة فيه • وهي كما يقول أحمـــد سويلم هي منظومات لا لون لها ، ولا احساس فيها ؛ تسطح وجدان الطفل الصغير ؛ وتبعده عن لغته وتراثه ، فنحن نظلم الطفل لأنه يتربى على نماذج شعرية منظومة ورديئة (أحمد سويلم ١٩٨٥ ، ص ١٩٣) •

ان شعر الأطفال لون من ألوان الأدب يجد الأطفال أنفســـهم فيه يحلقون في الخيال متجاوزين الزمان والمكان والمسافات والحضارات عبر الماضي وعبر المستقبل • يجدون طيورا تؤدي أجمل الألفاظ والتعابير ، والجوامد والدمى تتحرك وتعبر عن انفعالات وأحاسيس سعيدة مبهجة فرحة مرحة ، تجد فيه قلوب الأطفال الغضة متعة غامرة ، فلابد أن يحيا الطفل جو الخبرات الخيالية التي يوحي بها الشعر ، لا بد ان ينتقل الطفل الى الحالة المزاجية التي سيطرت على الشاعر كي يتذوق الطفل الشعر •

سادسا : الايقاع الشعرى المتكرر في شعر الأطفال :

الأطفال ميالون الا الايقاع المتكرر ، ويؤدى الايقاع الشعرى دورا أساسيا في حياة الأطفال ، فهو يسهل حركتهم ، ويبعث فيهم القوة ، ويزيد قابليتهم للانتاج ، ويوفر لهم جميع الحركات العضليـــة ، وينشر المرح في أعمالهم اليومية ، وينمى لديهم يقظة الاحساس والشعور •

ويتمثل الايقاع الشعرى في أوزانه وقوافيه وكلماته ، لذا كان الشعر العمودى أفضل لدى الأطفال من الشعر الحر ، حتى يتمكن الطفل من ترديد الكلمات الموقعة ، وتكرار النغم في الشعر • وشعر الأطفـــال ، اضافة الى أنه يلبى جانبا من حاجاتهم الجسيمة والعاطفية ، فهو باعتبـــاره فنا من فنون أدب الأطفال ــ يساعد في نموهم العقلي والأدبي والنفسي والاجتماعي والخلقي (نعمان الهيتي ١٩٨٦ ، ص ٢٠٨) •

ولمعرفة مدى اشتمال شعر الأطفال المتضمن في كتب القراءة العربية على الايقاع الشعرى ثم تتبع الثماني والأربعين موضوعا شعريا المتضمنة في هذه الكتب من حيث ايقـــاع التفعيلات ، وتكـــرار الكلمـــات الموقعـــة والقوافي ،وشعر الاراجيز ،والشعر العمودى واتضح أن عشرة موضوعات فقط تتسم بالايقاع الشعرى أى بنسبة ٢٠٫٨٪ •

ومعنى ذلك أن موضـــوعات الشعر التي تتضمنها كتب القراءة العربية تحتاج الي الدقة في الاختيار حتى تتحقق الايقاع المتكرر الذى

يسهل حركة الطفل ويمنحه النشاط والمرح والبهجة والسعادة ، وينمى شعوره واحساسه ويشبع حاجاته الجسمية والنفسية •

سابعا : تنويع شعر الأطفال فى كتب القراءة العربية :

ولمعرفة مدى تنوع الشعر الذى تتضمنه كتب القراءة العربية المقدمة لأطفال الحلقة الأولى من التعليم الأساسى ، ثم تتبع الموضوعات الشعرية الثمانية والأربعين فى الصفوف من الأول الى السادس واتضح أن هذه الموضوعات من المحفوظات والأناشيد وأنها لم تتضمن القصة الشعرية أو التمثيلية والمسرحيات ، والحوار ، والأغنية الخفيفة ، أما الألغاز فقد ورد لغزان فى هذه الأشعار ، وقد أكدت هذه النتيجة مجموعة من نتائج البحوث العربية السابقة •

فقد اتضح من دراسة تطور منهج النصوص الأدبية فى المدرسة الابتدائية (سمير عبد الوهاب ١٩٨٥) أن كتب المحفوظات قد أهملت المسرحيات والتمثيليات على الرغم من أهميتها ودورها فى مجال تربية الطفل • كما أن تذوق الشعر كان الهدف الاول المراد تحقيقه من خلال تدريس المحفوظات والأناشيد ، وأن الفهم هو سبيل التذوق ، وأن معرفة الجمال فى الشعر ليست هدفا فى حد ذاتها ، بل هى وسيلة الى تزويد التلميذ بمهارات التذوق الأدبى بحيث يصبح قادرا على تقدير قيمة الأشياء ، وصحة الحكم عليها ، وهو وسيلة تؤثر فى كلام التلاميذ وكتاباتهم ، ثم هو وسيلة أيضا لتعويد التلاميذ اجادة الأداء وحسن الالقاء •

واتضح من دراسة محمود الشنيطى وآخرين أن الشعر القصصى يخلو تقريبا من كتب الأطفال رغم أهميته فى تنمية التذوق الأدبى عند الأطفال وارهاف حسهم وترقية مشاعرهم وتهذيب سلوكهم (الشنيطى وآخرين ١٩٧٩ ، ص ٥٥) •

وجاء فى دراسة المهدى البدرى أن نصوص الشعر المتضمنة فى كتب القراءة والمحفوظات المقدمة لتلاميذ الصفوف الثلاثة الأخيرة من المرحلة الابتدائية ـ تحتاج الى مراجعة وتطوير من حيث موضوعها وأفكارها ولغتها وأسلوبها مما يجعل التلاميذ لا يقبلون عليها ، كما أنها لا تحقق الهدف الجمالى والوجدانى وأنه يغلب عليها الصبغة التعليمية التى تتصف بالجفاف ، وهي بالتالي لا تنمي تذوق التلميذ الفني والأدبي

الا بنسبة ضئيلة جدا ، كما أن المادة الأدبية لا تحقق هدف التسلية والامتاع وهو أحد الأهداف الأساسية لأدب الأطفال ، يضاف الى ذلك أن هذه المادة الأدبية تتضمن أفكارا فوق مستوى التلميذ ، منها ما يرجع الى اللغة والاسلوب والتراكيب فى العمل الأدبى (المهدى البدرى ١٩٨٥ ص ١٣٩) ٠

بيد أن الأناشيد والمحفوظات المتضمنة فى كتب القراءة العربية لون من الألوان الأدبية التى تصور جوانب الحياة ، وتعبر عن العواطف الانسانية ، وتصور الطبيعة ، وتشرح الحياة الاجتماعية ، وترسم الطريق الى المثل العليا ، فى أسلوب أخاذ ، يصل فى تأثيره الى أعماق النفوس ، فيوحى اليها بما شاء من اتجاهات (صلاح مجاور ١٩٧٦ ص ٦٦٧) ٠

والأناشيد والمحفوظات لون من ألوان أدب الأطفال فهى تساعد الطفل على فهم نفسه ومن حوله ، وتنمية شخصيته ، وتكوين مثله العليا ، وقدرته على التكيف مع رفاقه وبيئته ، وتدعيم ولائه لوطنه واخلاصه له ، وتفهم أفكار ومشاعر الآخرين ، وتزوده بخبرات تمكنه من ادراك أساليب حياة الشعوب الأخرى، ومشكلاتها وآمالها وعلاقاتها ، مما يدعم اتجاهه نحو تقدير تلك الشعوب الانسانية عامة ٠ وتساعد الأناشيد الطفل فى عملية التنمية اللغوية ، وتنمية الجوانب الوجدانية لديه خاصة الميول الأدبية والقرائية واكتساب القيم التربوية المرغوبة ٠

ثامنا : مدى ارتباط النصوص الشعرية بأدب الأطفال :

ان الشعر الذى يقدم لأطفالنا فى مرحلة التعليم الأساسى يجب أن يساعد في تحقيق الأهداف المرجوة من دراسته ، ويحقق أهداف أدب الأطفال ، ويمثل هذا الأدب تمثيلا سليما ، ويرتبط بحاجات الأطفال النفسية وميولهم الأدبية ويتمثل الأطفال معانيه والمشاعر والأحاسيس المتضمنة فيه ٠ وهذا كله نجده فى الشعر الذى يقدمه شعراء الأطفال الأكفاء على امتداد الأرض العربية ، وهم الذين يثرون حياة الأطفال الأدبية بدواوينهم الشعرية اذا قرءوها وعايشوها ٠

ويمكن حصر الأشعار التى تتضمنها كتب القراءة العربية التى تقدم لأطفال التعليم الأساسى لنرى مدى ارتباطها بشعراء معروفين فى مجال أدب الأطفال ، ولمعرفة ذلك يمكن حساب عدد الموضوعات الشعرية فى كل صف دراسى وعدد النصوص الشعرية المرتبطة بشعراء معروفين

فى مجال أدب الأطفال ، واستخدام معامل الارتباط لبيرسون ، ثم الكشف عن دلالة هذه النسبة الارتباطية فى الجداول الاحصائية ٠

ويمكن عرض ذلك تفصيلا كما يلى :

١ ـ فى الصف الأول الابتدائى ثمانية موضوعات شعرية مأخوذة كلها من كتاب الأناشيد المدرسية الذى وضعه نخبة من موجهى اللغة العربية ومدرسيها ٠

٢ ـ فى الصف الثانى الابتدائى ثمانية موضوعات شعرية مجهولة المؤلف أو مأخوذة من كتاب الأناشيد المدرسية ما عدا موضوعا واحدا كتبه الشاعر يوسف العظمة ٠

٣ ـ وفى الصف الثالث الابتدائى ثمانية موضوعات شعرية كلها مأخوذة من كتاب الأناشيد المدرسية ، بل ان بعض المؤلفين أعمل فيها لغته ٠

٤ ـ وفى الصف الرابع الابتدائى أحد عشر موضوعا منها خمسة موضوعات لشعراء كتبوا للأطفال أهمها قصائد لأحمد شوقى وست موضوعات أخرى مجهولة المؤلف ٠

٥ ـ وفى الصف الخامس سبعة موضوعات شعرية منها موضوع مجهول المؤلف وست موضوعات أخرى لشوقى ، وجليلة رضا ، ومانع سعيد العتيبة ، ويوسف العظمة ٠

٦ ـ وفى الصف السادس ستة موضوعات منها موضوع واحد مجهول المؤلف وخمسة موضوعات أخرى لأحمد شوقى ، ومحمود حسن اسماعيل ، وأبو القاسم الشابى ، ومحمد الهراوى ، وشوقى على هيكل ٠

وخلاصة القول ان عدد النصوص الشعرية المتضمنة فى كتب القراءة العربية وصل الى ثمان وأربعين نصا شعريا منها سبعة عشر نصا شعريا فقط لشعراء معروفين ولهم دواوين شعر فى مجال أدب الأطفال ٠

وقد تم ايجاد العلاقة بين النصوص الشعرية الواردة فى كتب القراءة العربية والنصوص الشعرية لشعراء معروفين ولهم دواوين شعر فى مجال أدب الأطفال وذلك باستخدام معامل الارتباط لبيرسون (فؤاد البهى السيد ١٩٥٨ ، ص ٤٥٨) وقد اتضح أن معامل الارتباط وصل الى ٢١ر٠ وبالكشف عن دلالة هذه النسبة بالجداول الاحصائية

اتضح أنها غير دالة ، مما يؤكد عدم وجود ارتباط بين النصوص الشعرية المتضمنة فى كتب القراءة العربية والشعراء المعروفين فى أدب الأطفال ٠

وهذا يعنى أن الشعر الذى يقدم لأطفالنا فى مرحلة التعليم الأساسى لايحقق أهداف أدب الأطفال كما أن القليل من أطفالنـــا هذه الأيام هم الذين يقرءون الشعر أو يسمعون بــه فى منازلهــم ٠ ان نصوصــا من الشعر تدرس ضمن مناهج اللغة العربية ، غير أن مدارسنا فشلت فى تقديم الشعر للأطفال لسوء الطريقـــة التى يعالج بها فى المدرسة من ناحية ، ولعدم تقديم الشعر المناسب للأطفال ، بل ان جهود المدرسين ترمى دون قصد الى قتل محبة الشعر فى قلوب الأطفال أكثر من جهودهم كى يقبل الأطفال عليه ويعشقوه ٠ فأطفالنا ضـــحية للشعر الردىء المجموع من كتب اللغة العربية وهو شعر حول الطفولة وليس شـعرا للأطفال ٠ وهو شعر غير مناسب للطفل من ناحيـــة القدرة العقليـة والخبرة والاهتمامات ، وهو من القصائد الطوال ، ولا يصور الحركة ويحلق فى المجردات ، وبعضه بعيد عن الموسيقى لأنه من الشعر الحر ٠ يضاف الى ذلك أن الكثير من المدرسين يخلقون عزوفا عن الشعر وبعدا عنه وعدم تذوقه لدى التلاميذ ، وقد سميت حصـة الشعر بالمحفوظات دلالة على الهدف من دراســته وهو الحفظ دون معايشـــة النص وفهمه وتذوقه ، كما أن بعض المدرسين يستخدمون أسلوب الخطابة فى القــاء الشعر ؛ حيث يقرءونه بطريقة مفتعلة غير طبيعية ٠

(على الحديدى ١٩٨٦ ص ٢٠٩) ٠

أضف الى ذلك أن الكتب الخارجيـــة استطاعت أن تقتــل الذوق الأدبى لدى التلاميــذ ، حيث تحول مظــاهر التذوق الأدبى فى النص الشعرى الى قواعد جافة مثل قواعد النحو والصرف ، فهى تحدد الجمال فى اللفظ والصورة والأسلوب فى كل بيت ، وما على الطفـــل الا أن يحفظ كل ذلك ليكتبه فى الامتحان آخر العام ٠ فهى تحول الطفل من طفل مفكر ومتذوق ومتفاعل مع النص الشعرى الى انسان آلى يحفظ عن ظهر قلب دون أن يشارك أو يعمل ذهنه واحساسه ومشاعره ويتفاعل مع النص الشعرى ، فهو طفل مبرمج اذا صح هذا التعبير عليـــه أن يتذكر ويستدعى ويكرر المعلومات البلاغية والأدبية التى حفظها عن ظهر قلب من خلال الكتب الخارجيـــة التى تعمل على اعاقة تنفيذ وتحقيق أهداف التعليم للغة العربية فى مدارسنا ، وتقضى على تشكيل الطفـــل المتذوق الناقد والمفكر والمشارك بالرأى والفكر فى قضايا مجتمعه ومشكلاته

وفى خدمة وطنه من خلال المؤسسات الدستورية والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية المختلفة داخل الوطن وخارجه ·

ويؤكدالهيثى ذلك بالنسبة للكتب المدرسية فيقول « وعدت الى كتب القراءة العربية التى ندرسها فى طفولتنا ، استعيد ما أرغمنا على حفظه ، فلم أجد شعرا يمتلك القدرة على مداعبة الطفولة وابهاجها واشباعها ، وفتشت بين الجديد الذى يكتب فى مجلات الأطفال فخاب مسعاى ، وظلت مقطوعة الطفل الشعرية فى ذهنى مثلما هى فى ذهن الطفل حلما ، لقد وجدت نظما لا يجد الطفل فيه ما يخاطب وجدانه أو يهز انفعالاته أو يثير خيالاته ، أو يحرك احساسات الجمال فى نفسه، ووجدت أوزانا وقواف وايقاعات رنانة أو كسولة خامدة ، ووجدت ألفاظا وتعبيرات فخمة ، قد تكون مفعمة بالصور والمعانى المجردة أحيانا ، ولكنها بعيدة عن الصور التى يمكن لأذهان الأطفال تصورها ، ووجدت أبياتا من الحكم والأمثال والحقائق التى لا يستوحى الطفل منها شيئا » ·

(هادى نعمان الهيثى ١٩٨٦ ، ص ٢٠١) ·

وقد ذكرت احدى الدراسات أن المحتوى الحالى الذى يقدم للتلاميذ فى كتاب القراءة والمحفوظات لا يتضمن نصوصا شعرية تتصل باللعب أو الفكاهات أو ما يبعث روح المرح فى نفس التلميذ ، كما أنها لاتعمل على تنمية احساس التلاميذ بالجمال أو تذوق الفن والأدب ، كما لاتشتمل على ما يشجع التلاميذ على الحركة والنشاط ، بالاضافة الى أنها لاتبعث البهجة والسرور أو المتعة فى نفس التلاميذ ؛ ولايساعد على اكساب التلاميذ أساليب التفكير العلمى والنقدى والابتكارى بدرجة كافية (المهدى البدرى ١٩٨٥ ، ص ١٤١) ·

وتذكر نتيلة راشد أن الكتاب المدرسى به أمثلة كثيرة من الشعر اذا تأملتها وجدتها من الضعف بحيث يمل الطفل ترديدها مرة أخرى ، والمطلوب منه حفظها ودراستها ، ولا أحد يستطيع أن يكرر أغنية عشر مرات الا اذا كانت الأغنية جيدة (نتيلة راشد ، ١٩٨١ ، ص ٢٠)·

تاسعا : مدى ارتباط الموضوع الشعرى بالمجالات القرائية المتضمنة فى كتب القراءة :

تقدم كتب القراءة العربية بمصر ١٩٨٨/١٩٨٩·موضوعات شعرية بجانب الموضوعات القرائية لتلاميذ الصفوف الستة بالحلقة الأولى بمرحلة

التعليم الأساسى ، ولمعرفة مدى الارتبـاط بين هذه النصوص الشعرية وموضوعـه القراءة تم حساب عدد الموضوعات الشعـرية فى كـل صف دراسى وعدد النصوص الشعرية التى لها علاقة بموضـوعات القراءة ، واستخدام معامل الارتباط لبيرسون ، ثم الكشف عن دلالة هذه النسبة الارتباطية فى الجداول الاحصائية •

ويمكن عرض ذلك تفصيلا كما يلى :

١ ـ فى الصف الأول الابتدائى ثمانية موضوعات شعرية منهـا ثلاثة موضوعات غير مرتبطة بالمجالات القرائية السابقة عليها أو التالية لها فموضوع : (عاشت مصر ص ١٩٢) ، قبله موضوع عن الساعة ، وبعده موضوع عن فانوس رمضان ، وموضوع (رمضـان ص ١٠٢) بعده موضوع سريرى ، وموضـوع (من أنـا ؟ التمر ص ٢٨٥) قبله موضوع على شاطىء البحر ، وبعده موضوع اضحك مع جحا •

أى أن نسبة الموضـوعات الشعرية غير المرتبطة بمجالات القراءة وصلت ٣٧٫٥٪ من عدد الموضـوعات الشعرية المتضمنة فى كتـاب القراءة العربيـة •

٢ ـ وفى الصف الثانى الابتدائى ثمانية نصوص شعرية أيضا منها ستة موضوعات غير مرتبطة بالمجالات القرائيـة هى : (الله ربى ص ٧) جاء بعده موضوع سنـة دراسية جديدة ، ونص (تحيـة الى المعلم ص ٤٥) جـاء قبلـه موضوع أهلا وسـهلا ، وبعده موضوع هل تلعب وحدك ، ونص (حب الوطن ص ١٠٧) جاء بعده موضـوع عن حديقة الحيوان ، ونص (العصفور ص ١٢٤) جاء قبله موضوع فكاهات• وبعده موضوع الولد الشجاع ، ونص (العيد ص ١٥٥) جاء قبله الفلاح النشيط ، وبعده هيـا الى الغنـاء والمرح ، ونص (نزهة الى الحقول ص ١٧٣) قبله موضوع فكر قليلا ، وبعده موضوع هل تعلم ؟ ، ونص (دعاء ص ٢١٤) قبله موضوع لن أكذب أبدا ، وبعده موضوع جحا وسمك الأمير •

أى أن الموضوعات الشعرية غير المرتبطة بمجالات القراءة وصـلت نسبتها المئوية الى ٧٥٪ من عدد الموضـوعات الشعرية المتضمنة فى كتاب القراءة العربية •

٣ ـ وفى الصف الثالث الابتدائى ثمانية نصوص شعرية أيضا منها ستة موضوعات غير مرتبطة بالمجـالات القرائيـة ، وهى : نص

(تحية الى المدرسة ص ٤) بعده موضوع عن حقوق الوالدين ، ونص (فى الصباح ص ٤٩) ، قبله موضوع الشمس والريح وبعده موضوع الشرطى ، ونص (لعب الكرة ص ٦٢) قبله انتصار فى اللعب والحرب ، وبعده عند طبيب الأسنان ، ونص (بنيتى ص ٨٠) قبل موضوع عصفور الساعى ، وبعده سورة القدر ، ونص (الصلاة ص ١٠٨) قبله موضوع الأرنب والنمر ، وبعده صديقتنا الشجرة ٠

أى أن الموضوعات الشعرية غير المرتبطة بمجالات القراءة وصلت نسبتها المئوية الى ٧٥٪ أيضا من عدد الموضوعات الشعرية المتضمنة فى كتاب القراءة ٠

٤ ـ وفى الصف الرابع الابتدائى نجد أحد عشر نصا شعريا منها تسعة موضوعات غير مرتبطة بالمجالات القرائية ، وهى : نص (مصر العزيزة ص ٨) بعده أيام الدراسة ، ونص (القبرة ص ٥٨) قبله موضوع رجل الخيال وبعده موضوع عن الطيران ، ونص (الفتاة المصرية ص ١٠٦) قبله موضوع عن قارون وبعده موضوع عن مترو الانفاق ، ونص (أرباب الحرف ص ١١٨) قبله موضوع مترو الانفاق وبعده القاهرة قديما وحديثا ، ونص (الله ص ١٣٠) قبله القاهرة قديما وحديثا وبعده موضوع عن الأزهار ، ونص (صحبة المكتب ص ١٥٢) قبله طابع البريد وبعده الأسنان ، ونص (المرآة ص ١٧٢) قبله حسن الأدب وبعده كلنا رجال الشرطة ، ونص (هدهد على باب سليمان ص ١٨٦) قبله الصدق يهدى الى البر وبعده مصطفى كامل ٠ ونص (أجازة صيف ص ٢٠٢) قبله موضوع الهيكل العظمى وبعده الصبى القاضى ٠ أى أن الموضوعات الشعرية غير المرتبطة بمجالات القراءة وصلت نسبتها المئوية الى ٨ر٨١٪ من عدد الموضوعات الشعرية المتضمنة فى كتاب القراءة ٠

٥ ـ وفى الصف الخامس الابتدائى سبعة نصوص شعرية فقط منها خمسة موضوعات غير مرتبطة بالمجالات القرائية وهى : نص (أمى ص ٢٣) قبله العمل عبادة وبعده موضوع عن المكان الأجمل ، ونص (ولنجعل مصر هى الدنيا ص ٣٥) قبله المكان الأجمل وبعده عالم منظم اسمه الخلية ، ونص (النيل ص ٥٧) قبله أحب لولدى وبعده العمل ، ونص (صنع ربى ص ١١٩) قبله موضوع عن البكتريا وبعده موضوع حسن الخلق ، ونص النملة والمقطم ص ١٧٤) قبله موضوعات على عرفات وبعده عاقبة الغرور ٠

أى أن نسبة الموضوعات الشعرية غير المرتبطة بمجالات القــراءة وصلت نسبتها المئوية الى ٧١ر٤٪ من عدد الموضوعات الشعرية المتضمنة فى كتاب القراءة ·

٦ ـ وفى الصف السادس الابتدائى ســتة نصوص شعرية كلها موضوعات غير مرتبطة بالمجــالات القرائيــة ، وهى : نص (تسبيحة ص ١٠) قبلها الكلمة الطيبة وبعدها الوطن ونص (هنا مصر ص ٤٢) قبله ثــواب مضاعف وبعــده طائرة الكونكرد ، ونص (عهــد الطفولة ص ٦٨) قبله عظات غاليـــة وبعده من أمثــلة الوفاء العربى ، ونص (النخلة المعوجة ص ٩٨) قبله احفظ الله وبعده كيف يعمل الصاروخ ، ونص (لغتنا العربية ص ١٧٤) قبله الدلافين أصدقاء الانســان وبعده مجلة المدرسة ، ونص (الكتاب ص ١٩٣) قبله موضوع من وصايا الامام على وبعده الأقصر مدينة الأمجاد الخالدة ·

أى أن الموضوعات الشعرية غير المرتبطة بمجالات القراءة وصلت نسبتها الى ١٠٠٪ أى جميع النصــوص الشعرية المتضمنة فى كتـــاب القــراءة ·

وخلاصة ما سبق أن عدد النصوص الشعرية المتضمنة فى كتب القراءة العربية وصل الى ثمان وأربعين نصا شعريا منها خمسة وثلاثون نصا شعريا غير مرتبطة بالمجالات القرائية ، ونسبتها المئوية ٧٢ر٩٪ ·

وقد تم ايجاد العلاقة بين النصــوص الشعرية الواردة فى كتب القراءة العربية والنصوص الشعرية المرتبطة بالموضــوعات القرائية فى هذه الكتب وذلك باستخدام معامل الارتباط لبيرســـون (فؤاد البهى السيد ١٩٥٨ ص ٤٥٨) وقد اتضــح أن معامل الارتبـــاط وصل الى ٥١ر٠ وبالكشف عن دلالة هذه النسبة بالجداول الاحصائية اتضح أنها غير دالة ، مما يؤكد عــدم وجود ارتبـــاط بين النصــوص الشعرية وموضوعات القراءة الواردة فى كتب القراءة العربية المخصصة للصفوف من الصف الأول الابتدائى وحتى الصف السادس الابتدائى ·

وهذا يشير الى أن النصــوص الشعرية ليست متكاملة مع هذه المجالات القرائية ؛ وهى نصوص شعرية متناثرة هنــا وهناك لا وظيفة لها فى معظــم المجــالات ، مما يدل على عدم وجود تخطيط مسبق قبل أختيار النصوص الشعريــة وعند تــأليف الكتب الســته التى تم تحليلها والمخصصــة للقراءة والمحفوظات لتلاميـــذ الحلقـــة الأولى من التعــليم الأســاسى ·

عاشرا : مدى تدرج الموضوعات الشعرية ونموها بنمو التلميذ :

تتضمن كتب القراءة العربيـــة بمصر ١٩٨٨٪١٩٨٩ موضوعات شعرية بجانب موضوعات القراءة ، وينقل التلميذ من الصف الدراسى الى الصف الدراسى الأعلى وهو قد نمت قدرته اللغوية والتذوقية بحيث يتسنى له استيعاب نصوص شعرية أكثر من تلك التى قدمت له فى الصف الدراسى الذى ينتمى اليه ٠

ولمعرفة مدى النمو والتدرج فى هذه النصوص الشعرية فى كتب القراءة العربية المخصصة للصفوف الستة الأولى من التعليم الأساسى ـ تم حســـاب عدد هذه النصوص الشعرية فى كل صف دراسى ، حيث اتضـــح أن عدد النصوص الشعرية فى كل صف من الصفوف الثلاثة الأولى هو ثمانيـــة نصوص شعرية لكل صف دراسى ، وارتفعت هذه النصوص فى الصف الرابع الى أحد عشر نصا شعريا ، ثم انخفضت فى الصف الخامس لتصبح سبعة نصوص شعرية ، وانخفضت مرة ثانية فى الصف السادس الى ستة نصوص شعرية ٠

وهذا يعنى أن عدد النصـــوص الشعرية فى كل صف دراسى لم يخضع لمعيار ، بل انه جاء تعبيرا عن خبرات ذاتية وانطباعات شخصية لمؤلفى هذه الكتب ، كما أن هذا الوضع الحالى لتذبذب أعداد النصوص الشعرية عبر الصفوف الدراسية بالزيادة والنقصان حينا فى الصفوف الثلاثة الأخيرة ، والثبات فى عدد النصوص فى الصفوف الثلاثة الأولى يؤكد عدم مراعاة النمو والتدرج فى القدرات اللغوية للتلاميذ فى مرحلة التعليم الأساسى ٠

الفصل الرابع

تصور مقترح لاختيار شعر الأطفال

يحاول هذا التصور تحقيق مجموعة من الاعتبارات أولها : أهداف تقديم الشعر للأطفال ، وثانيها مناقشة قضايا أساسية وهى : شعر الأطفال وشعر الكبار ، الشعر الذى قيل للأطفال أو الكبار ابتداء ، وآراء أدباء الأطفال فى المعايير اللازمة لاختيار شعر الأطفال ، ثم مفردات المعيار المستخدم فى اختيار شعر الأطفال فى كتب القراءة العربية والتوصيات التى تأخذ بكل معيار الى حيز التطبيق العملى •

ويمكن عرض كل محور من هذه المحاور تفصيلا كما يلى :

أهداف شعر الأطفال :

الخطوة الأولى فى التصور المقترح لاختيار الشعر الذى يقدم للأطفال هو عرض الأهداف المرجوة من قراءة الطفل للشعر وهذه الأهداف يمكن عرضها كما ذكرها متخصصون فى أدب الاطفال كما يلى :

- المساعدة على نمو القيم الروحية لدى الطفل عن طريق الخبرات المتنوعة •
- تحقيق المتعة واثارة البهجة فى نفس الطفل •
- اثراء خيال الطفل وتنمية قدرته على الابتكار •
- تنمية الثروة اللغوية للطفل •
- تنمية قدرة الطفل على النقد والتقويم •
- تنمية الذوق والحس الفنى لدى الأطفال •
- المساعدة على تكوين اتجاهات ايجابية لدى الطفل نحو ذاته والآخرين •
- تكوين عادة القراءة الأدبية الجيدة (كافية رمضان ١٩٧٩ ص ١٤٩) •
- تزويد التلاميذ بالأفكار التى يفتقرون اليها فى تعبيرهم •
- تعريف التلاميذ بالادباء والشعراء •

- تنمية الحس الخلقى والعاطفة الدينية والوطنية (محمد صالح جمالى ص ٢٦٤) ٠

- بث حب الجمال فى نفوس الأطفال : جمال اللغة ، وجمال الاسلوب وجمال الفكرة ، وجمال الموسيقى (الابراشى ١٩٥٥ ص ٨٥) ٠

كما ذكر آخرون جملة الأهداف التالية سواء أكانت هذه الأهداف نتيجة لدراسات علمية سابقة ، أم آراء لمختصين فى شعر الأطفال ونثره ٠

- أن يفهم التلميذ ما يسمعه أو يقرؤه للناس ، متذوقا جمال الشعر والنثر مشغوفا ، باستقصاء أحوال البشر ، وفهم سلوكهم ، قادرا على تقدير قيم الأشياء ؛ وصحة الحكم عليها ٠

- أن ينمى ذوق التلميذ فى اللغة العربية ، ويغرس محبتها فى نفوس التلاميذ حتى يكون للجيد من أساليب القول روعة فى نفوسهم ، وأثرا فى كلامهم وكتاباتهم ٠

- أن يثقف الشعر عقول التلاميذ ويهذب نفوسهم ، ويربى خيالهم ، ويحببهم فى الأدب العربى منظومه ومنثوره ، وتعويدهم اجادة الأداء ، وحسن الالقاء ، وتمثيل المعانى ٠

- أن يرغب الأطفال فى المدرسة ، ويشوقهم للدرس ، وينمى قوة الملاحظة فيهم ، ويشعرهم بمحاسن الألفاظ ، ويعودهم الجرأة فى القول ، والاقدام فى العمل ، وبث الروح الدينية والقومية ، والوطنى ، وحب الفضائل ومكارم الأخلاق ، وألفة اللغة الفصحى وخلق الذوق الفنى فى الأطفال ، وتوجيه مواهبهم فيه الوجهة السليمة ٠ (سمير عبد الوهاب ١٩٨٥) ٠

- أن تزداد الثروة اللغوية للتلميذ زيادة مطردة من مفردات وتراكيب وأساليب اللغة بما يتناسب مع مستواه ٠

- أن يعرف بعض خصائص الجمال فى أساليب اللغة فيما يقرأ أو يكتب ٠

- أن يقرأ قراءة جهرية صحيحة ومعبرة مع القدرة على فهم المقروء ، والتمييز بين الأفكار الجزئية والكلية ٠

- أن يجيد القاء القطع الأدبية القاء يتمثل فيه المعنى ٠

- أن تتكون لدى التلميذ اتجاهات ايجابية من خلال ما يقدم اليه من أنشطة لغوية نحو عقيدته ووطنه ومجتمعه وأسرته والانسانية والتقدم العلمى (مناهج اللغة العربية المطورة ١٩٨٨ ، ص ص ٦ - ٧) ٠

ويلاحظ على بعض هذه الأهداف أنها تتسم بالعمومية وعدم التحديد ، وأن بعضها الآخر لا يختص بدراسة الشعر بقدر ما هو متصل بدراسة فروع اللغة ككل ، كما أن بعض هذه الأهداف لا يراعى قدرات الطفل وميوله ومهاراته وحاجاته فى مرحلتى الطفولة الوسطى والمتأخرة ، حيث تصلح هذه الأهداف نفسها للتلاميذ فى مراحل عمرية متقدمة مثل مرحلة المراهقة وهى ما توازى التعليم الاعدادى والثانوى ، كما أن هذه الأهداف لاتستغرق فنون الشعر المرتبطة بأدب الأطفال ٠

شعر الأطفال وشعر الكبار :

هناك مجموعة من العوامل تجعل للشعر مكانة خاصة فى أدب الأطفال فهو يحتل من تراثنا منزلة متميزة بين الفنون الأدبية المختلفة ، والشعر أكثر قدرة على نقل تجربة الفنان ، ففيه النغم الصوتى ، والصور الغنية والنسيج اللفظى ، والبناء الفنى ، والشعر بذلك قادر على تحريك كل مظاهر النشاط الكامنة فى روح الانسان ، وهو يجعل التلاميذ أكثر وعيا بوجودهم ، فالشعر يؤسس خبرة الانسان ، أفكاره ومشاعره وأحاسيسه ٠ والاستجابة الايقاعية سمة مميزة للأطفال فى مختلف مراحل حياتهم ، والشعر له تأثير واضح فى نفوسهم لما يتضمنه من ايقاع موسيقى ، وله موقع مميز فى وجدان الأطفال ٠

ويختلف شعر الأطفال عن شعر الكبار فى عدة أمور أهمها :

- بساطة الفكرة التى يدور حولها شعر الأطفال ، وأن تكون هذه الفكرة ذات مغزى أو هدف تربوى ٠
- المعانى التى يشتمل عليها معانى حسية يستطيع الطفل ادراكها ، لا أن تكون مجردة يستعصى فهمها على الطفل ٠
- لغة بسيطة خالية من المفردات غير المألوفة ، وأن تكون الكلمات المستعملة من معجم الطفل ، وأن تناسب الأفكار ، ويمكن أن تحكى الأصوات كأن تردد أصوات طيور أو حيوانات ، وكذلك تتضمن القصيدة سرعة الحركة والايقاع ٠

- يعالج الأحداث اليومية ، ويتناول الحيوانات والطقس وفصول السنة .

- يتناول الفكاهة والمتعة فى القصة المسلية للصغار ، وفى أواخر المرحلة الابتدائية ، يتناول الحكمة والعجائب والسحر والمغامرات .

ولا مجال فى شعر الأطفال للمثيرات الحادة كالهوى المشبوب والرثاء ، والهجاء ، والأسى والحزن ، والقسوة ، أو الحنين الى الوطن ، والمجازات والكنايات .

الشعر الذى يتحدث الى الطفل :

اننا حين نختار شعرا للأطفال نختار الشعر الذى يتحدث الى الطفل بلغة الشعر بغض النظر عن انه قيل ابتداء للصغار أو الكبار . فتربية الذوق الأدبى ، وتنميته عند الأطفال يجعلنا نعقد الصلة بينهم وبين الشعر الممتاز مهما كانت بواعثه ، شريطة أن يحدثهم عن موضوعات تناسبهم وتروقهم وتدخل فى نطاق تجاربهم ، (على الحديدى ١٩٨٦ ص ٢٠٢) والشعر يضفى الجمال والسحر على صور التعبير ، والحديث عن خيالات الشعر وصوره هو حديث عن الصور المباشرة للبصر والصوت واللمس والذوق والشم ، وتلك هى المظاهر الحسية التى ترضى الأطفال، لأنها تعكس الطريقة التى يكتشفون بها عالمهم ، ولأن أكثر الأطفال تقدم مدركاتهم على البصر فان استعداداتهم تستجيب بقوة للشعر المكون للصورة البصرية ، ثم الشعر الوصفى الذى يرتبط بخبراتهم . والشعر لاتقتصر مساعدته للطفل على اكتشاف جمال المنظر بل يسهم فى ازدياد حساسية أفكارهم وأذواقهم .

(على الحديدى ١٩٨٦ ، ص ٢٠٤) .

معايير لشعر الأطفال :

هناك معايير ذكرها المهتمون بأدب الأطفال يمكن الافادة منها عند اختيار الشعر الذى يقدم للأطفال ، وهذه المعايير هى :

- أن تكون القطعة الشعرية المختارة صدى لتجارب مرت بالأطفال ، وفى استطاعتهم أن يفهموها .

- أن تشمل على ما يلذ الأطفال من الحوادث المثيرة ، والقصص السهلة ، والفكاهات الطريفة .

- أن تكون ذات ايقاع موسيقى مؤثر ،يجذب الأطفال ، ويثير مشاعرهم (محمد عطية الابراشي ، ص ٢٦٥) ٠
- أن تتصل بمناسبات عامة قومية أو وطنية أو دينية ٠
- أن ترضى حاجة من حاجات الأطفال لينشدوها فى حياتهم الخاصة مثل أناشيد الألعاب والرحلات والحفلات ٠
- أن تساعد التلاميذ فى احياء المواسم والاحتفالات بها كالاعياد والمناسبات ٠
- يحسن وضع أناشيد يتغنى بها على ألسنة أرباب الحرف كالصيادين والفلاحين والتجار والعمال لينشدوها التلاميذ فى تمثيلياتهم ٠
- أن تكون القطعة مما يثير حماسة التلاميذ ، ويجتذب انتباههم ٠
- أن تكون ملائمة للتلاميذ من حيث الفكرة فلا تثقلها الصور والأفكار الفلسفية العميقة وألا تزدحم بالمفردات اللغوية الجديدة ٠
- أن تكون من الأوزان السهلة والبحور القصيرة ٠
- أن تشتمل على بعض الصور الخيالية التى تساعد على تربية الذوق الأدبى ، وأن تشتمل على المعانى السامية التى تدعو لتهذيب الخلق (جابر عبد الحميد وآخرين ١٩٧٧ ص ص ١٢٢ - ١٢٦) ٠
- أن يكون الشعر مناسبا من حيث الموضوع والمزاج والحالة النفسية والنضج الادراكى ٠
- أن يكون الشعر وثيق الصلة بخلفية الأطفال وبعصرهم ، والعلاقات الاسرية بين الطفل وأخيه ، وبينه وبين أمه أو لعبه ، ومن لهم علاقة بالأسرة كالضيوف والأصدقاء والأحاديث اليومية والحيوانات والطيور ٠
- أن يكون الشعر بسيطا مملوءا بالحيوية واضحا فى معانيه ومرامية وموجزا ٠ (على الحديدى ١٩٨٦ ص ٢٠٧) ٠
- أن يتجانس اللفظ مع المعنى ، أى أن يكون اللفظ رقيقا فى المواقف الرقيقة وأن يكون قويا فى المواقف القوية ، وأن يتناسب اللفظ مع المعنى بعيدا عن الحشو المخل ، والقصور الذى لايفيد المعنى ٠
- أن يحمل أفكارا وقيما تمد الأطفال بالتجارب والخبرات وتجعلهم أكثر احساسا بالحياة وان تكون تلك الأفكار واضحة يستطيع الطفل أن يدركها ٠

- أن يشيع الخيال المنشيء في شعر الأطفال ، لأن أبرز ما يميز المعانى في الشعر أنها تنقل الأطفال الى آفاق رحيبة •

- أن يكون مرتبطا بحواس الطفل والخيالات المستندة الى تلك الحواس ومرتبطا بالخبرات والصور الذهنية العامة •

- أن تكشف كل مقطوعة شعرية فكرة أو جانبا من جـــوانب الجمال فى الحياة والطبيعة •

- أن تكون لغة الشعر عربية فصيحة بسيطة (هادى نعمان الهيتى ١٩٨٦ ص ص ٢١٥ ــ ٢١٦) •

- أنتتناول الأناشيد والمحفوظات موضوعات مشبعة لحاجات الطفــل الى المتعة والتسليــة ، والثــروة اللغوية ، وبعض جوانب الطبيعــة الجميــلة •

- أن تشمل الأشكال الأدبية المناســبة للطفــل مثــل : القصة ، والمسرحية ، والألغاز •

- أن تتناول بعض القيمالاجتماعية مثل الصدق والأمانة ، وحب الوطن، والشعور بالانتماء ، وحب العمل •

- أن تتصل بالبيئة التى يعيشها الطفــل حيواناتهـــا ، وطيورها ، ونباتاتهــا •

- أن تنمى في الأطفال الايجابية وروح الابتكار ومواجهة المواقف ، وحل المشكلات •

- أن تنمى الجوانب السلوكية الصحية المرغوبة مثل النظافة ، والحركة والحيوية والنشاط واللعب الهادف •

- أن تتناول بعض أوصاف الأشياء المألوفة للطفل ، وفصول السنة والمحاصيل الزراعية ، والأعمال البطولية ، والفكاهية •

- أن تعمل على خلق صلة نفسية وعاطفية بين الطفل ومدرسته •

- أو تدعو الى التمسك بأمور الدين ، والشورى ، واختيار الأصدقاء ، والفضائل العربية •

- أن تكون ذات أوزان سهلة كالاراجيز (عمر علوان ١٩٨٨) •

- أن تتنوع لتشمل النواحى الدينية والخلقية والوطنية والفكاهية والتاريخية والعلمية والاجتماعية بطريقة متوازنة بما يتفق مع ميول التلاميذ •
- أن تكون اللغة والاسلوب والتراكيب بسيطة سهلة وغير معقدة ؛ مع ضرورة عدم الاكثار من الاستعارات والمجاز •
- أن يغلب الاسلوب القصصى والتمثيل والحوار على الموضوعات الأدبية •
- أن تمثل الأشكال الأدبية داخل كتاب المحفوظات المقدم للتلاميذ • (المهدى البدرى ١٩٨٥ ، ص ١٤٠) •

الأناشيد لطفل ما قبل المدرسة :

أما اختيار أناشيد الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة فانها تقدم على أساس تطور نمو أصوات وتعبيرات الأطفال • كما قامت على اهتماماتهم ، وقدراتهم اللغوية فى هذه السن المبكرة ، وعلى أهداف تربية الأطفال فى مرحلة ما قبل السادسة ، كما يراعى الثقافة العربية الاسلامية عند اعداد هذه الأناشيد والأغانى ، أما المعيار الذى وضعته عواطف ابراهيم لاختيار أغانى الأطفال فى مرحلة ما قبل المدرسة فقد حددته من ناحية موضوع الأغنية ، ومحتواها ، وكلماتها على أساس :

- المراحل التى يجتازها الطفل بأصواته وتعبيراته •
- العوامل التى تساعد الطفل على اكتساب اللغة الأم •
- اهتمامات أطفال سن ما قبل المدرسة التى من شأنها أن تحدد موضوعات الأغانى التى تناسب سنهم •
- أهداف تربية طفل ما قبل المدرسة التى تبلور متطلبات المجتمع وتوقعاته من تربية الطفولة •
- قدرات الأطفال اللغوية فى سن ما قبل المدرسة لأن الطفل هو محور العملية التعليمية •
- معجم الأطفال الكلامى فى سن ما قبل المدرسة لأنه يساعد فى اختيار الكلمات والاسلوب الذى نخاطب به الأطفال (عواطف ابراهيم ١٩٨٤ ، ص ص ٧ ــ ٨) •

المراجع العربية والأجنبية

١ ـ أحمد سويلم : **أطفالنا فى عيون الشعراء** ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٥ ٠

٢ ـ أحمد محمد السيد : برنامج مقترح لتنمية التذوق الأدبى لدى تلاميذ مرحلة التعليم الأساسى ، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية التربية ، جامعة أسيوط ١٩٨٥ ٠

٣ ـ جابر عبد الحميد وآخرون : **الطرق الخاصة بتدريس اللغة العربية وأدب الأطفال** ، القاهرة ، الجهاز المركزى للكتب الجامعية والمدرسية والوسائل التعليمية ١٩٧٧ ٠

٤ ـ حسن شحاته : **القراءة** ، القاهرة ، مؤسسة الخليج العربى ١٩٨٣

٥ ـ فيوليت فؤاد : **الميول القرائية لدى أطفال المرحلة الابتدائية** ، دراسة ميدانية ، المركز القومى لثقافة الطفل بالهرم ١٩٨٦

٦ ـ وفيوليت فؤاد : الرصد اللغوى المنطوق لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية **ثقافة الطفل ، بحوث ودراسات** ، العدد الثالث ، القاهرة ، المركز القومى لثقافة الطفل ١٩٨٦ ٠

٧ ـ فيوليت فؤاد : المفردات الأساسية فى قصص الأطفال وعلاقتها بالمفردات اللغوية المنطوقة لأطفال المرحلة الابتدائية ، **ثقافة الطفل بحوث ودراسات** ، العدد الثانى ، القاهرة ، المركز القومى لثقافة الطفل ١٩٨٦ ٠

٨ ـ فيوليت فؤاد : « الطفل والقراءة » ، **ندوة الطفل والقراءة** ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧ ٠

٩ ـ فيوليت فؤاد : **قراءات الأطفال** ، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية للطبع والنشر ١٩٨٨ ٠

١٠ـ حسن شحاته : « اتجاهات قراءة الأطفال وعلاقاتها بالانقرائية » ، **المؤتمر السنوى الأول للطفل المصرى تنشئته ورعايته** ، مركز دراسات الطفولة جامعة عين شمس ، ١٩٨٨ ٠

١١ـ حسن شحاته : **تعليم اللغة العربية والتربية الدينية** ، القاهرة ، دار أسامة ١٩٨٨ .

١٢ـ حلمى أحمد الوكيل : **تنظيمات المناهج** ، القـاهرة ، دار الكتاب الجامعى ١٩٨٧ .

١٣ـ سمير عبد الوهاب أحمد : تطور منهج النصوص الأدبيـــة فى المدرسة الابتدائية ، منذ سنة ١٩٢٥ ، حتى ١٩٨٣ ، رســالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة عين شمس ١٩٨٥.

١٤ـ شوقى على هيكل : « ترقيص الطفل بالغناء فى الشعر العربى » ، القاهرة ، **مجلة الثقافة** ، العدد الثانى عشر ، سبتمبر ١٩٧٤ .

١٥ـ على الجمبلاطى ، وأبو الفتوح التونسى : **الأصول الحديثة لتدريس اللغة العربية والتربية الدينيـة** ، القاهرة ، دار نهضـــة مصر (بدون تاريخ) .

١٦ـ على الحديدى : **فى أدب الأطفال** ، القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٨٦.

١٧ـ عمر أحمد علوان : تقويم الأناشيد والمحفوظات فى الحلقة الأولى من التعليم الأساسى ، رســالة ماجستير (غير منشورة) معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة ١٩٨٨ .

١٨ـعواطف ابراهيم محمد : **أغانى أطفـــال دور الحضانة** ، القاهرة ؛ الانجلو المصرية ١٩٨٤ .

١٩ـفؤاد البهى السيد : **علم النفس الاحصائى وقياس العقل البشرى** ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٥٨ .

٢٠ـ كافية رمضان : **تقويم قصص الأطفـــال فى الكويت** ، الكويت ، مطبعة جامعة الكويت ، ١٩٧٩ .

٢١ـ محمد صالح جمـال وآخرين : **كيف نعلم أطفالنـــا** ، بيروت ، دار الشعب ، بدور تاريخ) .

٢٢ـ محمد صلاح الدين مجاور : **تدريس اللغـــة العربيـة بالمرحلة الابتدائية** ، الكويت ، دار القلم ، ١٩٧٦ .

٢٣ـ محمد عزت عبد الموجود وآخرين : **أساسيات المنهج وتنظيماته** ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٨١ .

٢٤ـ محمد عطية الابراشى : **أصول التربية وقواعد التدريس**، القاهرة ، مكتبة مصر ، (د • ت) •

٢٥ـ محمد عطية الابراشى : **الطرق الخاصة فى التربية لتدريس اللغة العربية والدين** ، القاهرة ، الانجلو المصرية ١٩٥٥ •

٢٦ـ محمود الشنيطى وآخرين : **كتب الأطفال فى مصر من ١٩٢٨ ـ ١٩٧٨ دراسة استطلاعية المجلد الأول** ، القاهرة ، اليونيسيف ١٩٧٩ •

٢٧ـ المهدى على البدرى : تقويم آدب الأطفال فى كتب القراءة والمحفوظات فى الصفوف الرابع والخامس والسادس من التعليم الأساسى ، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية ، جامعة المنصورة ١٩٨٥ •

٢٨ـ نتيلة راشد : دراسة حول نمو اللغة وتذوقها عند الأطفال ، **الحلقة الدراسية الاقليمية ، حول لغة الكتابة للأطفال** ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨١ •

٢٩ـ هادى نعمان الهيتى : **أدب الأطفال ، فلسفته ، فنونه ، وسائطه** ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٦ •

٣٠ـ وزارة التربية والتعليم : **مناهج اللغة العربية المطورة بمرحلة التعليم الأساسى** ، القاهرة ، مطبعة وزارة التربية والتعليم ١٩٨٨•

٣١ـ Bartleti, Carol : "The Effect of Oral Reading of Literature by Teachers on the Reading Attitudes of Fourth Grade Students", In : *Dissertation Abstracts International,* Vol. 41, No. 6, Dec. 1980.

٣٢ـ Cohen, Dorothy : "The Effect of Literature on Vocabulary and Reading Achievement", In : *Elementery English,* Vol. 45, Feb. 1968.

٣٣ـ Carter, G. : *Dictionary of Education,* New York, McGraw-Hill Co., 1973.

٣٤ـ Huns, H. : "Teaching Literature at Elementary School Level", *The Reading Teacher,* Chicago, 1973.

٣٥ـ Huss, Helen : "Interpreting Research in Children's Literature", In : *Children Books and Reading,* New York, The International Reading Association, 1964.

٣٦- Johnston, David : "Gifted Fifth and Sixth Grader's Preferences and Responces Regarding Contemporary or Classic Literature", In : *Dissertation Abstracts International,* Vol. 44, No. I, July 1983.

٣٧- Morrow, Lesley : "Relationship between Literature Programs Library Corner Designs, and Children's Use of Literature", In : *Journal of Educational Research,* Vol. 75, No. 6, July 1982.

٣٨- Oliver, Lin : "The Reading Interests of Children in the Primary Grades", *The Elementary School Journal,* Vol. 77, No. 5, 1977.

٣٩- Rapport, Rebecco : "Reader Initiated Responses to Self-Selected Literature Compared with Teacher Initiated Responses to Teacher-Selected Literaure", In : *Dissertation Abstracts International,* Vol. 44, No. 2, August 1983.

٤٠- Storr, Anthony : "The Child and the Book", *Only Connect Readings on Children's Literature,* Toronto, New York, Oxford University Press, 1980.

٤١- Verney, Vwian : "Study of Art Appreciation and Art History Literature for the Younger Reader", In : *Dissertation Abstracts International,* Vol. 37, No. 10, April 1977.

المسرح الشعرى للأطفال

أحمد سويلم

توطئــة :

★ يمكننى أن أعود بالذاكرة الى أواخر السبعينيات ٠٠ لأضع يدى على بدايات اهتمامى بأدب الأطفال ـ خاصة الشعر ـ وقد تفتحت عينـا صغيرتى على تلك المكتبة التى أفنيت سنوات طويلة من عمرى فى اعدادها وتزويدها بكل جديد ٠٠

وتقترب صغيرتى الى وأنا أقرأ كتابا ٠٠ فألمح فى عينيها تلك الحيرة المتسائلة عن هذا الشىء الذى يشغلنى دائما عنها ٠٠

وأمام هذه الحيرة البريئة ٠٠ أسرعت الى تخصيص جانب من مكتبى لأضع فيه ما يناسب عمر صغيرتى من الكتب واللعب ٠٠

وبحكم كونى شـاعرا ٠٠ وضـعت صـغيرتى فى دائرة التأمل والدراسة ٠٠ فراقبت ميولها القرائية فى سنى عمرها المتتالية ٠٠ ومن ثم أسرعت الى اشباعها بما هو متاح فى المكتبات العامة ٠

وكانت الخريطة الثقافية لأدب الأطفال ـ وأحسبها لم تتغير بالقدر المأمول ـ تنحاز الى الأدب الأجنبى وتترجم عنه لتميزه بالقوالب الجاهزة ٠٠ بل يمكننا أن نضع أيدينا على كثير من ألوان هذا الأدب المترجم لأكثر من مرة على أيدى مترجمين ٠٠ ومعدين ٠٠ أو مقتبسـين مختلفين فى حـين كان ـ ولا يزال ـ الاهتمام بالتراث العربى والاسلامى والحديث يجىء فى المرتبة التالية ٠٠

ووجدتها فرصة مواتية للبدء والتجربة ٠٠ تجربة الغوص الى أعماق التراث ومتابعته حتى آخر مراحله ٠٠ وتقديمه للأجيال الجديدة ٠٠

★ وكانت التجربة الأولى ـ قصص من ألف ليلة وليلة ـ وقـد نشرت منها خمس قصص فى عام ١٩٨١ عن دار الشروق ٠٠ تعانقت فيها الكلمة مع الصورة فى نسيج واحد متكامل ٠

ثم كانت التجربة الثانية ‥ أو لنقـــل الفتح الأكبر لعـــالم غير محدود ‥ وهو كتابة مسرحية شعرية تسجيلية درامية عن رائد الأطفال الكبير كامل كيلانى بمناسبة الاحتفال بمرور خمسة وثمانين عاما على ميلاده ‥وتحمس لهذا العمل المركز القومى لثقافة الطفل ‥ وقدمت المسرحية على مسرح الطفل (متروبول) طوال شهر ديسمبر ١٩٨٢ وشاهدها على خشبة هذا المسرح أكثر من ٢٥ ألف طفل ‥ وسجلت للتليفزيون ليشاهدها الملايين كذلك ‥ وقدمت المسرحية ثلاثة أعمال تراثية قصيرة ‥

وانفتح لى الباب الوسيع ‥ لأواصـــل الابداع فى مجـــال المسرح الشعرى الى أن اقترب ما كتبته الآن من خمس وعشرين مسرحية ‥ صدر منهـــا عشر مسرحيات (عن مؤسسة الخليج العربى) ــ وقدم التلفزيون اثنتى عشرة حتى الآن ‥

وكان من الطبيعى أن أتخذ صغيرتى ناقدى الأول فى كل ما أكتب باعتبارها الجمهور الحقيقى لهذا اللون من الأدب ٠ !

★ ويسوقنى الحماس أكثر ‥ الى اتمام دراسة غير مسبوقة عن تاريخ شعر الأطفال ‥ « كنت قد تقدمت بها موجزة فى الحلقة الدراسية التى عقدت فى هيئة الكتاب فى يناير ١٩٧٩ بمناسبة العام الدولى للطفل »٠

ثم صاحبت تاريخ شعر الأطفال فى الحضارات القديمة جميعها ‥ ثم وقفت وقفة مجملة جدلية مع الشعر فى التراث العربى ‥ ثم وقفـــة تفصيلية مع شعراء الأطفال المحدثين ومن أهمهم : محمد عثمان جلال وأحمد شوقى والهراوى ثم الجيل المعاصر الى أحدث تجارب الشباب الذين يكتبون شعر الأطفال (*) ‥

وفى اعتقادى أن تاريخ شعر الأطفال ــ كما أوضحت فى هـــذه الدراسة ــ هو تاريخ الوعى الانسانى كله ‥ وتاريخ الحضارة المنقوشة فوق الجدران ‥ وتاريخ العبقرية الانسانية ‥

وقد أعاننى الله على استقصاء هذا التاريخ لشعر الأطفال من خلال النماذج المعروفة والمجهولة وتحليلها تحليلا علميا وتربويا وفنيا ‥ بما يجعلنا نؤكد تواصل الأجيال على جناح الموسيقى والكلمة معا ‥

(★) وقد صدرت هذه الدراسة كاملة بعنوان (أطفالنا فى عيون الشعراء) فى نوفمبر ١٩٨٥ فى سلسلة (اقرأ) عن دار المعارف ‥ وصدرت (طبعتها الثانية) منذ أيام ‥ وهى دراسة تناولت مدخلا عاما الى أدب الأطفال ‥

كما أننى تحمست أيضا فى عام ١٩٨٥ بمناسبة مرور مائة عام على ميلاد الشاعر محمد الهراوى الى دراسة وجمع أشعاره التى كتبها للأطفال مع دراسة مستفيضة عن الشاعر وأدبه ‥ وقد صدر هذا الكتاب عن المركز القومى لثقافة الطفل بالقاهرة ‥

ولقد طرقت باب أدب الأطفال من باب الشعر ‥ لسببين مهمين :

أولهما : أننى شاعر يمكن أن أخلص بشعرى وأجعله جسرا ممتدا بينى وبين الطفل بقدر ما يستجيب لى هذا الشعر وبقدر طواعيته بين يدى ‥

ثانيا : أن ساحة الأطفال تكاد تزدحم بكتاب القصة ‥ وتتخم بالمترجمات والمحاولات الانشائية ‥ لكن ساحة الشعر ما زالت بكرا تنادى على فرسانها المخلصين ! ‥

ومن خلال الشعر ـ الذى أجعله أداتى ‥ وشارتى معا ـ كتبت القصيدة الشعرية والقصة الشعرية ‥ والمسرح الشعرى للأطفال ‥

وهذا البحث محاولة لتأصيل دور المسرح الشعرى وتأكيده الذى ينبغى أن نوجهه للطفل المعاصر لونا من ألوان الابداع المعاصر ‥

الشعر ‥ والمسرح :

بدأ المسرح شعرا ‥ تؤكد ذلك التراتيل القديمة التى كانت تتلى فى المراسم الدينية للآلهة فى الحضارات العريقة ‥ ثم تطور الأمر لتأخذ التراتيل شكلا مشتركا بين جماعات مختلفة ‥ بما يجعلها أداة مؤثرة فى الوجدان يسهل حفظها وترديدها ‥

ويؤكد تاريخ المسرح كذلك أن الفعل ورد الفعل يمثلان جوهر هذا الفن ‥ مما جعل بعض الباحثين يعتبر المسرح وسيلة تعليمية ‥ فهو مكان يتجمع فيه نشاط المتفوقين والمتخلفين والمتوسطين من البشر ‥ ومن خلال ما يدور بين هذه الفئات العقلية يحدث التأثير ‥ ويجد المتلقى غالبا ما يبحث عنه متمثلا أمام عينيه ومتسللا خلال آذانه الى وجدانه ‥ بما يجعله يعتقد أنه الحقيقة ‥ لذا وجدنا المأساة الصريحة والملهاة الصريحة ‥ ووجدنا ما يجمع بينهما كذلك بما يثير الضحك أو الانفعال ‥

أما دور الشعر فى حمل مضامين المسرح ‥ فهو أمر يشهد على أهميته التاريخ ‥ فالشعر موسيقى ـ فى البداية ـ والانسان بطبعه

يميل الى النغم الذى هو محور الكون ‥ بحيث يمكننا أن نرى الكون (كيانا نغميا) ‥ تبوح به الطبيعة والنظام والتناسق ‥ والانسان أيضا كذلك كيانا نغميا متناسقا ‥ يجد فى الموسيقى حلمه وأحيانا خلاصه وتطهيره ‥

والشعر أيضا من الفنون الجميلة ‥ بل ينتمى الى فنون الزمان (الجمال المتحرك) التى تشمل الموسيقى والشعر والغناء والرقص ‥ على حين تشتمل فنون المكان (الجمال الثابت) العمارة والتصوير والنحت.

ويقترب جوهر الشعر من جوهر الموسيقى فى محاولة تحويل الواقع الى حلم ‥ وفى ترطيب الحلم بالصورة والاحساس لعله يصبح واقعا ‥ وهنا تتبلور أهمية الكلمة ويصبح لها المقام الأول لحمل الأحاسيس والتأثير النفسى ‥

واذا كان المسرح يجيء فى مقدمة وسائل الاتصال ‥ فهو وسيلة راقية مؤثرة فى الجماهير ‥ بما له من خاصية مباشرة وفورية ‥ فى مخاطبة العقل والوجدان معا ‥ كما أنه يعطى النموذج والمثل والقدرة بشكل أكثر تجسيدا ‥ مع احتفاظه بصفة العمق والتحليل معا ‥

وهكذا تتعانق عوامل الفن المختلفة ـ الشعر ـ الموسيقى ـ الأداء ـ فى فعالية التأثير والاتصال ‥ ومن ثم فان من المؤكد أن تكون أكثر تأثيرا حينما توجه الى الطفل ـ تلك الشريحة الاجتماعية التى تنفرد بكثير من القابلية للتشكيل والاندماج والاحساس الجمالى ‥

ولهذا فان مسرح الطفل ضرورة حتمية الوجود ‥ من أجل تنمية السلوك الابداعى عند الأطفال ‥ ومن أجل تعديل سلوكهم كذلك بما يوجهه من قيم ومتعة الى وجدانهم الصغير . !

الدراما والطفل :

ـ لقد كشفت الدراسات المختلفة فى مجال دراما الطفل ‥ أن الطفل يولد مزودا بأجهزة وعى يمكنها استقبال الفنون ‥ كما أنه يميل الى التعلق بالأعمال التى تشبع لديه حاجة أساسية ‥ وهو يستجيب بشكل أكثر عمقا لما يقع فى دائرة اهتمامه ‥ فاذا قدم له عمل مسرحى لا يتناسب واحتياجاته ‥ أو يكون غير ملائم لمستوى ادراكه ووعيه ‥ انصرف عنه بلا عودة ‥

ـ والطفل يتميز بطلاقة الخيـال •• وبالقابليـة للتشـكيل •• وبالاستعداد للاندماج •• وبالقدرة على المحاكاة •• وبالاحساس الجمالى الفض وبالاستجابة النفسية والابداعية لما يشاهده ••

ـ والطفل من حيث وجوده الاجتماعى •• يقوم بدور •• بل بأدوار وظيفية غاية فى الخطورة •• تجعله مؤثرا فى حركة الجماعة :

★ فهو أولا يمثل الرباط الأسرى •

★ وهو بالنسبة للأسرة امتداد نفسى وفيزيقى •• بل هو حلم الوالدين فى المستقبل •

★ كما أن كثيرين ينظرون اليه على أنه طاقة انتاجية تساهم فى بناء الكيان الاقتصادى للأسرة سواء أكان منتجا أم مستهلكا •

★ أما سلوك الوالدين فهو مرتبط الى حد كبير بسلوك الأبناء •• بمعنى أن سلوك الكبار قد يتحدد فى كثير من الأمور •• بناء على ما يصدره الأطفال من مثيرات ••

فاذا ما نظرنا الى علاقة الطفل بالجماعة من خلال وجوده المؤثر •• وجدنا الطفل يضيق بما يقدمه اليه الكبار من المواد الجاهزة والتوجيهات والنصائح المباشرة التى تحد من حركته وسلوكه وطموحه الخاص ••

ومن ثم تنمو هذه العلاقة من خلال عادات الطفل أثناء اللعب •• وليست هذه العادات الا محاكاة •• أو تمثيلا أو ممارسة ذاتية للتخيل •

لهـذا فان التمثيل ليس شيئا بعيـدا عن محيط السلوك بالنسبة للطفل •• وهو يمثل قناة اتصال جذابة تمر من خلالها معطيات الثقافـة والترفيه والتأثير والتأثر والنمو النفسى جميعا ••

ـ الدراما اذن ـ بمعنى الفعل ورد الفعل ـ هى ترجمـة حقيقية لسلوك الطفل •• واشباع لحاجاته الأساسية •• واذكاء لنموه واعلاء لروحه ومرحه •• ومن ثم فالمسرح يمثل أهمية كبيرة بالنسبة للصغير •• وكلما نجحنا فى ملء هذا الوعاء بما يفجر فى الطفل طاقات الابـداع والمتعة •• كان المسرح أكثر ايجابية من أى وسيلة أخرى من وسـائل الاتصـال ••

الطفل والشعر :

ـ من المسلم به أن الاحساس بالجمال أمر اعتبارى شخصى يختلف فيه الناس جميعا •• وتتوقف قدرتنا على هـذا الاحساس •• على كثير

من العوامل والفروق الشخصية والمكتسبة من التجارب التى يعيشهـا الانسان ..

ـ وعلاقة الطفل بالجمال علاقة حميمة .. قد تبدأ من عينيه .. حينما ينبهر لما قد يثيره .. ويضحكه ويمتعه ..

ـ لكن حاسة السمع فى السن المبكرة أكثر الحواس ارهافا لديه فهو يتلقى بسمعه ـ تلقائيا ـ مجموعة متباينة من الأصوات التى لا تقع تحت حصر .. وهو لا يزال فى مهده .. غـير قادر على الادراك البصرى لمن حوله ..

ـ وأول صوت يدركه الطفل هو صوت أمه .. خاصة حينما يبكى .. فتدفع اليه وتربت فوق صدره أو تمسك بمهده الصغير فى هزة رقيقة مصحوبة بموسيقى صـادرة من قلبهـا .. تنسجم مع ايقاعات المهد الصغير .. وتسمى هذه الأنغام العذبة التى تصدرها الأم (المناغاة) .. ومن العجيب أن الطفل سرعان ما يكف عن البكاء لاحساسه بالأمان .. واحساسه أيضا أن شيئا جميلا هبط عليه وغزا قلبه بمجىء أمه .. ؟

ـ وتصغى اذن الصـغير الى الموسيقى والكلمـة .. فيرقص على الشـعر .. ويلعب بـه .. ويغنيه لأنه يقترب من مشـاعره الداخلية المنسجمة ..

ـ لهذا يؤكد علماء التربية والتاريخ أن الشعر أسبق الى الطفل تأثيرا من النثر .. ومن ثم فاذا أحسنا تقديمه الى الطفل .. فى صياغات مناسبة .. كان عظيم الجدوى ..

المسرح الشعرى (تجربتى)

ـ من الخطوات السابقة يمكننا أن نؤكد بعض الحقائق :

★ أن الطفل يميل الى الجمال .. ويشعر به .. ومن ثم يحب أن يرقص على الموسيقى والكلمة باعتبار الرقص فنا جماليا ..

★ أن الطفل له حاسة تذوق .. وخيال .. بها يمكن أن يحاكى .. وأن ينفعل وأن يعدل من سـلوكه كلمـا كان الفن الذى يقدم له عظيم الجدوى ..

★ أن المسرح يعتبر من أنجح أدوات الاتصال بالطفـل .. حيث يشبع حواسه خاصة السمع والبصر .. ثم الوجدان .. بما يحمله من قيم ومتعة وجمال ..

★ أن تعانق الدراما والشعر فى توازن معقول يمكن أن يخلق وجدانا ناميا مبدعا للطفل ٠٠

ـ ولايمانى بايجابية أسلوب المسرح الشعرى ٠٠ أقدمت على التجربة برؤية خاصة عصرية ٠٠

وقبل أن أقدم لهذه التجربة الذاتية ٠٠ أود أن أشير الى الانجازات القليلة النادرة التى سبقتنى فى هذا المجال وأهمها :

★ تجربة الشاعر محمد الهراوى (١٨٨٥ ـ ١٩٣٩) وهو رائد من رواد شعر الأطفال الذين أخلصوا لهذا الفن ٠٠ وتوج ديوانه بخمس مسرحيات أو (روايات تمثيلية) كتب منها مسرحيتين بالشعر التقليدى هما : الذئب والغنم ـ المواساة ٠٠

ـ والمسرحيتان ـ أو (الروايتان) ـ قصيرتان ـ ٠٠ احداهما على لسان الحيوان ٠٠ وفيها كثير من بداثية الفن ٠٠ لكنهما محاولتان تعدان ارهاصا أو استشراقا ودعوة لمن يأتى بعد الهراوى ليضيف الجديد ٠٠ ويعطى ايقاع العصر ٠٠

★ ثم تمضى السنون بعد هـــذه المحاولات الأولى دون اضـــافة حقيقية ٠٠ وحتى أحمد شوقى نفسه ٠٠ الذى لم يكتب مسرحا للأطفال بالرغم من ابداعه للكبار فى هذا المجال ٠٠

★ أما المحاولات المعاصرة فى المسرح الشعرى ٠٠ فلا تكاد تمثل تيارا حقيقيا ٠٠ بالرغم من وجود اجتهادات على أيدى سليمان العيسى ٠٠ وحسيب كيـالى ٠٠ وخليل خورى وغـيرهم من ســوريا ٠٠ وابراهيم شعراوى ٠٠ وســمير عبد الباقى من مصر ، وعبد الرازق عبد الـواحد وفاروق سلوم وفاروق يوسف من العراق ٠٠

ولا أريد أن أقوم مؤلفات هؤلاء الأصدقاء ٠٠ لكن ما أود أن أؤكده هنا أنها محاولات جادة على الطريق تقاوم فى سبيل حفر مسار مؤكد لهذا التيار ٠٠

★ وقد أعطيت الى تجربة المسرح الشعرى للأطفال اهتماما خاصا .. بدأ معى منذ عام ١٩٨٢ بالمسرحية العرائسية (حكايات وأغانى كامل كيلانى) التى قدمت ثلاثة نصوص (مسرحيا) ٠٠ هى : جحا والبخيل ٠٠ عبد الله والدرويش ـ حى بن يقظان ٠٠ ثم توالت الأعمال بعد ذلك بعدد وفير ٠٠

وفى واقع الأمر ·· لم يأت اهتمامى هذا من فراغ ·· لكننى نتيجة استقصاء ما يقدم للطفل ·· وضعت أمامى الأهداف التالية لا أحيد عنها :

١ ـ أن تسد هذه المسرحيات نقصا فى مكتبة الطفل العربى ·· وتضيف هذا اللون الهام الذى تأخر وجوده كثيرا ·· فهى مسرحيات شعرية بالفصحى ··

٢ ـ أن تستمد المسرحيات مادتها من حكايات التراث العربى العريق ·· فى محاولة لكسر حصار القوالب الجاهزة المترجمة ·· وربط الطفل العربى بماضيه وكنوزه الثمينة بعد أن تغرب عنه طويلا ·· وقد قدمت المسرحيات المضامين والحكايات والأمثال التاريخية العربية والاسلامية التى تدعو الى القيم الخالدة التى لا تتغير بتغير الزمان والمكان ومنها : الفروسية ـ الشجاعة ـ الوفاء بالوعد ـ الأمانة ـ الكرم ـ التسامح ـ المحبة ـ الاخلاص ـ التعاون ـ السلوك الحسن ·· الخ ·· وأيضا قيمة الايمان بالله تعالى ··

كما قدمت بعض الشخصيات التاريخية العربية ·· مثل جحا فى فكاهاته ·· وأشعب فى مواقفه المختلفة ·· وحاتم الطائى فى كرمه ·· وجوده ·· وغيرها من الشخصيات ·· وكذلك لم تغفل هذه المسرحيات حكايات الحيوان ·· وهذا جانب هام يحمل المتعة والقيمة معا ·· فالطفل بطبيعته ينجذب الى الحيوان ·· وعن طريقه يمكن أن يتعلم الكثير ·· ولهذا فان حكايات كليلة ودمنة ـ وايسوب ·· ولقمان ·· وحكايات الحيوان العربية التى وردت فى المصادر المعروفة يمكن أن تعطينا مادة قيمة ·· وتقدم بأسلوب العرائس أو الأقنعة على المسرح ·· وقد راعيت فى حكايات الحيوان أن يحمل الموقف قيمة تؤكد أهمية الحيوان للانسان وتطلب ذلك بالضرورة تعديلا كبيرا ·· واضافات ورؤية مختلفة للحكايات ·· بما يتلاءم مع حب الطفل للحيوان ··

٣ ـ تتخذ هذه المسرحيات أسلوب الفصحى المبسطة والقريبة من وجدان الطفل ·· وهو هدف ينبغى أن يسعى اليه كتاب الأطفال ليعود الطفل الى (شخصيته) اللغوية الحقيقية ·· خلاصا مما يشعر به من (انشطار) لغوى ·· نتيجة حصار أجهزة الاعلام ·· والتعامل اليومى مع الشارع العربى ··

وهنا يحسن أن نشير الى دعوة ظالمة لبعض الكتاب ·· للكتابة بما يسمى باللغة الثالثة ·· وهم يعنون بها لغة تجمع بين العامية والفصحى ·· وأرى أن هذه الدعوة تتميز بالمراوغة الشديدة ·· فهى تريد أن تصرف

الطفل عن لغته الأم ‥ وعن شخصيته القومية ‥ فمن المعروف أن اللغة الفصحى تتميز بالثراء والترادف والمستويات التى تتراوح بين البساطة والتعقيد ‥ والقضية تكمن فى مدى سيطرة الكاتب على العربية ‥ فاذا كان الكاتب مسيطرا ومتمكنا من لغته استطاع بلا جهد أن ينتقى ويختار أبسط الألفاظ وأقربها لأى مرحلة من العمر ‥ أما اذا ضعفت حصيلته من اللغة ‥ لجأ الى العامية أو الى الدعوة المشبوهة تلك لكى يهرب من القدرة على العطاء ‥

وأرى أن اللغة ـ بهذا التصور ـ يمكن أن تبدأ فصحى منذ مرحلة رياض الأطفال بلا صعوبة ‥

وأود أن أشير هنا أيضا الى تجربة خاصة تؤكد ما أرمى اليه ‥ حيث صدر لى ثلاثة كتب عن طريق التربية والتعليم لمرحلة رياض الأطفال تتضمن عددا كبيرا من الأشعار بالفصحى لهذه المرحلة والتى قام بتلحينها تربويون متخصصون فى موسيقى الطفل ‥ ما يؤكد قدرة اللغة على الوصول الى أية مرحلة دون صعوبة اذا أخلص الكاتب ‥ وسيطر على لغته وتمكن منها !

٤ ـ أن يكون الشعر فى هذه المسرحيات مبسطا ‥ يعتمد على ايقاعات متكررة (الشعر الحديث) فى سياق الحوار بين أبطال العمل ‥ ومطعما بالأغانى التى تلتزم مجزوءات البحور ‥ وتغيير القوافى ‥ كسرا للملل ‥ ووصولا الى وجدان الصغير ‥ وهذا أيضا من شأنه أن يحترم حاسة الطفل الفنية ‥

٥ ـ أن تتميز الموسيقى والألحان بالايقاعات البسيطة غير المعقدة ‥ التى يسهل للطفل ترديدها أو الرقص عليها دون صعوبة ‥ مما يمتع الوجدان ‥ ويجعل الطفل كائنا متذوقا ‥ يشعر بالجمال ويعيش عوالمه المجنحة ‥

٦ ـ تعتمد المسرحيات على وجود راوية مع الأطفال يربط بين الأحداث ‥ ويعلق عليها ‥ وأرى أن هذا الأسلوب يستجيب لحاجة الطفل الى الاقناع بما يقدم له ‥ ولا يأتى هذا بطريقة مباشرة ‥ أو يحشد معلومات أو حكم أو مواعظ يعافها عقل الصغير وينفر منها ‥ ولكن بطريقة فنية ‥ ومن شخصية محببة له ‥ تمثل الأب أو الجد ‥ أو الأم أو الجدة فى صورة الراوية ‥

ولكن يكون دور الأطفال سلبيا هنا ‥ لكنهم يمكنهم أن يؤدوا أدوارا ايجابية مثل المشاركة بالرأى أو النقد ‥ بحيث يتحقق لهم الاقتناع والمتعة والمشاهدة الكاملة ‥‥

وقد حرصت لتحقيق ذلك على ابراز دور الطفل مع الراوية فى كل ما قدمت ٠٠ وأنهيت المسرحيات بمناقشة حول العمل ٠٠ وما الذى يتعلمه الأطفــال منه ٠٠ وبهذا نصــل مع الطفل الى الحكمة والمعنى من العمل المقــــدم ٠

٧ ـ تهدف المسرحيات الى تعريف الطفل بخصائص فن المسرح وامكاناته الفنية (الستار ـ الديكور ـ الملابس ـ طريقة الأداء ٠٠ الخ) من خلال تعانق الكلمة مع الصورة (فى الكتاب المطبوع) ومن خــلال المشاهدة الممتعة (على خشبة المسرح) ٠٠ ومن ثم يتعرف الطفل على هذا الفن الجميل ٠٠ ويرتبط به ٠٠

٨ ـ المسرحيات تتيح الفرصة كاملة لأن يؤديها الأطفال وحدهم ٠٠ أو يشترك معهم الكبار ٠٠ أو يؤديها الكبار وحدهم ٠٠ وانى آمل أن يأتى اليوم الذى يقتصر أداء هذه الأعمال على الأطفال أنفسهم !

٩ ـ تهدف المسرحيات كذلك الى احياء المسرح المدرسى ٠٠ على أسس جديدة تجمع بين الشخصية العربية والفن الجميل ٠٠ ولهذا فان مدة عرض هذه المسرحيات لا تزيد عن خمس وأربعين فى المتوسط ٠٠

مستقبل المسرح الشعرى للأطفال

أعتقد أن عوامل نجاح المسرح الشعرى للأطفال تقوم على العناصر الآتيــة :

١ ـ الاستفادة من امكانات الفنون الأخرى والوســائط الثقافيــة المختلفة فوق خشبة المسرح ٠٠ (فمثلا يمكن أن يتخذ الكاتب كتــاب الطفل مدخلا لرواية المسرحية ٠٠ أو أن يتخيل متحفا تاريخيا ٠٠ أو يقدم المعلومة عن طريق الأرقام أو الحروف ٠٠ وغيرهــا من الوسائل الثقافيــة المبتكرة) ٠

٢ ـ اختيار المضمون أو القصة المحببة القابلة للمسرحــة فــوق خشبة المسرح ٠٠ أى أن يكون لها حبكة قصصية ٠٠ وهدف ٠٠ وقيمه سلوكية أو أخلاقية ذات تأثير فعال ٠٠ لأن القصة حينما تقدم من خــلال الحوار أو الحركة ٠٠ فانها تكون أكثر جاذبية ومتعة وتأثيرا ٠٠

٣ ـ مراعاة مستوى اللغة والشعر فى المسرحية ولأى مرحلة من العمر يقدم هذا المستوى ٠٠

٤ ــ الابهار عن طريق عناصر المسرح الفنيــة من غير مبالغــة أو اسفاف ٠٠

٥ ــ مراعاة الايهام المسرحى والخيال وجذب تعاطف الأطفال حتى تحدث الاستفادة المنشودة ٠

٦ ــ العمل على تنمية الطفل عقليـا وجماليا وعاطفيـا ولغويا ٠٠ بالتوازن المعقول بين هذه العناصر ٠

٧ ــ الاهتمام بالتراث والواقــع ٠٠ بحيث لا يجـور احدهمـا على الآخر ٠٠ بل يقدمان فى اندماج معقول ٠٠

٨ ــ البساطة فى العرض مع مراعاة منح مســاحة نفسية للتخيل والاندماج ٠

٩ ــ استخدام وسائل الجذب المتعددة فى العرض (العرائس ــ تمثيل الكبار ــ تمثيل الصغار ــ الجمع بين الكبار والصغار) بما يتناسب مع النص المسرحى وأهدافه ٠

١٠ ــ الابتعاد عن المواعظ والأسلوب الخطابى الذى ينأى بالأطفال عن المتعة والتأمل ٠

وأخـــيرا ٠٠

لقد شئت أن أؤكد بعض الارهاصات للمسرح الشعرى للأطفال من خلال التجربة العملية الذاتية ٠٠ وتوضيح أهمية هذا الفن ٠٠ وأهمية تقديمه للطفل العربى ٠٠ بل يمكننا عن طريق المسرح أن نقدم كل شىء ٠٠ (وتجربة المناهج الدراسية تدل على نجاح تأثير هذا الفن) وبقى ان نطالب أجهزة الاعلام بالاهتمام بالمسرح وتقديمه الى الطفل ٠٠ كما نطالب هيئة المسرح كذلك أن تتعامل مع مسرح الطفل على قدم المساواة من مسرح الكبار فليس الطفل كما مهملا أو كائنا موسميا يهتم به، كلما جاء عيد الطفولة ٠٠ أو مناسبة الأعياد ٠٠ لكنه كائن يتطلب اهتماما مستمرا ٠٠

وبقدر ما يكون اهتمامنا بالطفل ٠٠ يكون اشراقة المستقبل ٠ !

الشعر وخيال الطفل

وفاء وجدي

التعبير الخيالى والايهامى عند الأطفال :

لا شـك ان الخيـال بالنسبة للطفل هو أول المراحل العقليـة فى تكوينه ٠٠ واللغة هى وسيلة تكوينه لهذا الخيال وممارسته له ٠٠

والخيال بالنسبة للطفل أربعة أنواع : النوع الأول ـ الخيال الاحيائى الذى يتعامل فيه الطفل مع الأشياء جميعها على أنها أشياء حية ٠٠ كالطفل الذى يقلب كرسيا فى بيته متخيلا انه حصان فيركبه ويسير به معتقدا انه فارس مغوار ٠٠ والطفلة التى تتحدث الى دميتها وتحاول اطعامها أو اعتبارها ابنتها تمارس أمومتها من خلالها ـ وقد يتقمص الطفل شخصية أخرى ويعيش هذا الدور متخيلا نفسه طبيبا أو مزارعا أو بحارا ٠٠ الخ ٠٠ كما أنه يتصور أن كل هذا العالم يعيش من أجله فهو خيال ذاتى شخصى ولا يستطيع فيه الطفل ان يفرق بين الواقع والخيال ٠

● والنوع الثانى ـ خيال يمارس الطفل وهو يعلم انه فى عالم خيالى ٠٠ كأن يرى فيلما للأطفال من الكرتون فيعيش واحدا من شخوصه ولكنه فى نفس الوقت يدرك انه موضوع خيالى بعيد عن الحقيقة ٠٠ ومع ذلك فهو يحب ان يظل معايشا لهذا الخيال ٠ وهنا يبدأ الخيال النقدى لدى الطفل فهو يعيش واقعه ولكنه بارادته يمارس بخياله حياة أخرى يتمنى ان يحياها سرعان ما يعود بعدها الى الواقع ٠ وهذه المرحلة هى مرحلة الأحلام الجميلة وقد تمتد هـذه المرحلة الى مرحلة الرشد ويتكون منهـا المبدعون والفنانون والشعراء ٠

وهذه المرحلة ضرورية فى نمو خيال الطفل وقدرته على التمييز بين الخيال والواقع ٠

النوع الثالث ـ هو الخيال الانشائى ٠٠ اذ يكون الواقع قد مارس ضغوطه على نفس الطفل وأصبح خياله خاضعا لسيطرة الواقع فيصير

خياله عمليا ويصير الطفل أكثر قدرة على استخدام الصورة فى التعبير عن الواقع وهى مرحلة تكوين فنى بالنسبة للطفل يمكن ان تستغل استغلالا عمليا لتفجير مواهب الطفل الشعرية وهى مرحلة تتعدى مرحلة الوهم والأحلام الذهبية لتصبح أكثر تأثيرا فى الواقع • ويمكن أيضا فى هذه المرحلة تنمية الخيال العلمى الذى يمكن من خلاله وضع بذرة عالم صغير •

النوع الرابع ـ مرحلة الخيال العلمى ويتحول فيها الخيال الى التعليل المنطقى للأشياء وتحليل الواقع واكتساب خبرات معرفية عن طريق الرمز وهنا يأتى دور المدرسة والمدرس الذى يمارس الطفل معه الأنشطة المدرسية فيحاول تطوير هذه الأفكار مع الطفل وتحقيق المتيسر منها أو القيام بالرحلات لمقارنة الخيال بالواقع كأن تقوم رحلة الى متحف حربى أو معمل علمى •

اللغة والأطفال :

تمثل اللغة عنصرا رئيسيا فى تكوين النمو العقلى للطفل وكلما ازدادت الحصيلة اللغوية لديه كلما ازداد قدرة على التعبير عن مشاعره ابتداء من التعبير بواسطة اللعب الذى يمارس فيه خبرات سبق له اكتسابها فهو فى هذه الحالة يدرك ويتذكر ويتصور ويفكر وذلك نشاط معرفى واضح يستخدم فيه الطفل المهارات اللغوية التى يتقنها ، وانتهاء بالتعبير عن رغباته الواقعية المرتبة ترتيبا منطقيا •••

واللغة هى الرموز اللفظية التى تعبر عن المشاعر والأفكار •• وقد لخص (هوكت) الخصائص التى تتميز بها اللغة البشرية وقد اخترت من هذه الخصائص ما يخصنا فى هذا البحث •

١ ـ من الناحية الصوتية هناك آلاف الكلمات التى تتشكل من أصوات مفردة هى الحروف بعضها ساكن وبعضها متحرك •• ومن هذه الحروف القليلة يتكون هذا العدد الهائل من الكلمات التى تحمل دلالات •

٢ ـ الانسان هو الكائن الوحيد الذى يستطيع ان يتعامل مع الأشياء التى ليس لها وجود الا على مستوى تخيلى صرف •• ومن هذه القدرة تتحقق الدلالة التى تفسر اللغة التى هى فى الواقع رموز لأشياء بعضها مادى وبعضها معنوى •

٣ ـ يمكن من الكلمات تركيب عبارات ذات دلالة يستطيع بها الانسان أن يعبر عن التفكير أو الشعور الانسانى كما يستطيع بهذه

التراكيب اللغوية ان يقوم بصياغة صيغ لا تنقل المعنى المباشر فحسب وانما تنقل أيضا معان ضمنية غير مباشرة ٠

وبتركيب موسيقى لهذه الكلمات ينتج ما نسميه بالشعر ٠ وقد يصبح الشعر احدى الخبرات الرئيسية الأولى للطفل تتربى اذنه عليها اذا كانت أمه تهدهده بانتظام حينما تحاول أن تنيمه بالغناء له فتتسرب موسيقى الشعر الى ذهنه ومشاعره وتظل تتردد فى نومه حتى تصبح موسيقى الشعر شيئا غير مستغرب عليه ٠

الصورة فى التكوين الشعرى :

اذا كنا قد خلصنا الى ان الصورة أساس من أسس التكوين الشعرى فهذا يعنى ان الخيال المكون للصورة هو العامل الرئيسى الذى تتحقق به الصورة الشعرية ٠ والخيال سمة من سمات التكوين البدائى ٠٠ فالانسان البدائى خلق الأسطورة حين اصطدم بمفردات الكون التى لا يجد لها تفسيرا فى عقله البدائى ٠٠ ولا يختلف تكوين الطفل ومراحل نموه عن التكوين الحضارى للانسان من البدائية حتى المرحلة العلمية التى نعيشها الآن ٠٠

فاذا كانت الخرافة هى ميراث الفنون وهى المعين الذى لا ينضب للأفكار المبدعة والصور المبهجة والمواضع الممتعة للاستعارات والكتابات ٠٠ فان تدريب الطفل على خلق خرافاته وأساطيره اعداد له لأن يصبح من المبدعين الخلاقين وقد قمت بنفسى ببعض هذه التجارب على أطفال تتراوح أعمارهم ما بين ست سنوات الى اثنى عشر عاما من خلال عملى مع مركز ثقافة الطفل كمشرفة مسرحية خلال عام ١٩٧١ ٠ وقد حصلت على نتائج طيبة من هؤلاء الأطفال الذين بداوا يمارسون فن التأليف المسرحى وكتابة الشعر ٠

ان ادراكنا لضرورة تنمية الخيال عند الطفل منذ سنواته الأولى هو النقطة التى يبدأ منها اعداد جيل قادر على التذوق الفنى والابداع بكافة صوره وخاصة الشعر ٠

اننا يمكن أن نستفيد من أقوال (بياجيه) التى تقول بأن الصورة الذهنية للطفل تؤكد العلاقات النظرية بين الصورة والعمليات العقلية ٠

ومن هنا يمكن القول بأن الصورة الشعرية فى تراث الأطفال الشعرى تخضع لعمليات عقلية يقوم فيها الخيال بجزء كبير فى تركيب هذه الصورة التى تبدو غير عقلانية ولكنها بالتأكيد قادرة على توسيع العمليات العقلية ٠٠

وتدريبها على خلق معادلات من الصور لا تمثل الواقع ولكنها توازية وهى عمليات ابداعية تساعد على تنمية الصورة الذهنية للطفل ووضعه على طريق الابداع الشعرى مع ان خيال الطفل قادر على استيعاب الصور الخيالية وبنظرة الى تراث الأطفال الشعرى الذى يتناقلونه جيلا بعد جيل نرى ان الطفل يردد هذه الأشعار دون ــ ارجاعها الى مفاهيم موضوعية ودون رفضها لأنها لا تخضع للمنطق ·· فقول الأطفال مثلا ··

يا طالع الشجرة ··
هات لى معاك بقره
تحلب وتسقينى
بالمعلقة الصينى ··· الخ ···

● أو قولهـــم ··

يا مطره رخى رخى
على قرعه بنت أختى
بنت أختى بيضة بيضة
شعرها ضانى ضانى
لفيته على حصانى
وحصانى فى الخزانه
والخزانه عايزه سلم
والسلم عند النجار
والنجار عايز مسمار
والمسمار عند الحداد
والحداد عايز قمحه
والقمحه عند القماح
والقماح عايز فرخة ·····الخ

فى المقطوعة الأخيرة كما نرى :

ترتيب للعلاقات الانسانية ·· وايماء بضرورة الترابط الاجتماعى ·· فلا يستطيع انسان ان يعيش بدون الآخرين فلكل متطلبات لا يستطيع أن يعيش بدونها ولا يستطيع ان يأخذها الا اذا أعطى للناس متطلباتهم ·

انها مقولة بسيطة من المأثورات الشعبية استخدمت الخيال الشعرى لتقدم ايحاء عظيما للطفل بأن يكون فردا نافعا لمجتمعه ·

أما المقطوعة الأولى فانها تخلق علاقات جديدة بين الأشياء تبدو غير منطقية ولكنها بصورة ما تقدم نصا جماليا يتصف باللامعقولية ٠٠ ولكنه يغذى الحاسة الشعرية لدى الطفل فهو يرددها فى متعـــة تؤكـد لنا ان الاحساس الايقاعى لدى الطفل بالنسبة للكلمات أسبق الى وعيه من معانى الكلمات ودلالاتها المنطقية ٠

الشعر للأطفال

لقد كتب عدد من كبار الشعراء فى مصر والعالم شعرا للأطفال ٠٠ من أشهر هؤلاء الشعراء (لافونتين) الشاعر الفرنسى الذى كتب (خرافات (لافونتين) وهى حكايات شعرية للأطفال أبطالها من الحيوانات على غرار كليلة ودمنة ٠٠ وبعضها مأخوذ فعلا عن هذا الكتاب ٠٠ هذه القصص الموحية سلك نهجها أمير الشعراء أحمد شوقى فكتب ديوانا للأطفال يحكى فيه قصص الحيوان فى صياغة فنية جميلة تحمل فى مضمونها الحكمة والموعظة الحسنة ويعتبر أحمد شوقى ثانى من التفت الى أهمية تربية الخيال الشعرى عند الأطفال ـ من بين الشعراء المعاصرين بعد محمد عثمان جلال أما التجربة الشـعرية الأخرى الكبيرة للأطفـال فهى تجربـة الشـاعر الهراوى ٠٠ وهى تجربة تخاطب عقل الطفل دون اللجوء الى وساطة وتقدم له معارف جديدة واذا قمنا بمقارنة سريعة بين تجربة شوقى وتجربة الهراوى وجدنا ان ـ تجربة أحمد شوقى تقدم النمط السلوكى وتتسلل نفس الطفل عن طريق استفزاز الخيال لمراقبة أحداث تجرى أمامه لكائنات أخرى يحب بعضها ويتعاطف معه وينفر من البعض الآخر ويكره سلوكه وبالتالى يتعلم بصورة غير مباشرة من هذه التجارب الخيالية فيسلك نهج ما أحب ويتجنب نهج ما كره من هذه التجارب ٠٠

فاذا وقفنا لحظة أمام اللغة والايقاع نجد ان شوقى يستخدم لغة سهلة بسيطة الايقاع يسهل على الطفل تداولها وتكرارها ومن خـلال التكرار وهو عنصر هام فى تدريب الطفل على السلوكيات المطلوبة يشتعل خيال الطفل فيتكون بينه وبين هذه الأنماط الحيوانية صداقات من ناحية واحدة ولكنها باقية التأثير لزمن طويل ٠ مثال ذلك قصيدة أحمد شوقى التى تحكى عن الحمار والجمل وقد سعيا الى الحرية ٠٠ يقول شوقى :

كان لبعضـهم حمـار وجمـل ... نالهمـا يوما من الرق ملـل

فانتظـرا بشـائر الظلمـاء ... وانطلقـا معـا الى البيـداء

يجتليـان طلعـة الحريـة ... وينشقان ريحهـا الزكيـة

فاتفقـا ان يقضيا العمر بهـا ... وارتضيا بمائهـا وعشبهـا

وبعد ليلة من المسير — التفت الحمار للبعير
وقال كرب يا أخى عظيم — فقف فمشى كله عقيم
فقال : سل فداك أمى وأبى — عسى تنال بى جليل الطلب
قال انطلق معى لادراك المنى — أو انتظر صاحبك الحر هنا
لابد لى من عودة للبلد — لأننى تركت فيها مقودى
فقال سر والزم أخاك الوتدا — فانما خلقت كى تقيدا

ان مفهوم الحرية هنا مفهوم ناضج فالحرية مرتبطة بالذكاء والعكس صحيح ... فالحمار لا يجد معنى لحياته بدون القيود والحرية لا تستطيع أن تمنحه القدرة على التوائم مع الواقع الجديد الحر ... هذا المعنى العظيم ينسحب من حكاية الحمار والجمل الى حكاية بعض الشعوب التى لا تستطيع ان تعيش دون قيود فتصنع لنفسها هذه القيود ان لم يصنعها لها حاكمها .. هذا المعنى ربما لا يدركه خيال الطفل فى وقته ولكنه يلاحقه حتى يكبر ويجد له تفسيرا انسانيا يدفعه الى الحفاظ على حريته والدفاع عنها ضد أى معتد ..

ان الصور الجمالية فى هذه المقطوعة قادرة على اشعال خيال الطفل خاصة وهى تلتزم ايقاعا حركيا فى الوزن والقافية كما انها تتجنب التعقيد الذى يقف الطفل أمامه عاجزا عن المتابعة ..

وكذلك فان للشكل القصصى الحوارى الذى يتبعه شوقى فى كتابته للطفل قدر كبير من الانماء الخيالى الذى يحقق له القدرة على التصور المادى والمجرد للأشياء وهى خاصية يتوقف على درجتها تحديد درجة ذكاء الطفل وتعامله مع الواقع والتمييز بينه وبين ما هو غير واقعى .

فاذا انتقلنا الى اللون الآخر من شعر الأطفال الذى كتبه الهوارى فاننا ننتقل الى الشعر التربوى بالدرجة الأولى الذى فيه من التعليمية الشىء الكثير .. وهو يخاطب الأطفال فى المرحلة التى تلى مرحلة أطفال شوقى .. بعد أن يكون الطفل قد أصبح قادرا على التفرقة بين الخيال والواقع وأصبحت لديه القدرة على الاستيعاب الموضوعى للأشياء واستخلاص المعنى والحكمة من هذه التجارب الشعرية فعلى سبيل المثال يقول الهوارى .

يابن مصر ، يا عريق النسب
قد دعا داعى العلا ، فاستجب

واطـــو فى الجـــد بســـاط اللعب
واطلـــب العـــزة تحـــت العلـــــم
قـــــد نزعنـــا للمعـــالى منزعـــا
وتنسمنـــــا المكـــــان الارفعـــــا
قـــل لشمس الأفـــق : أخلى موضـعا
لبنـــى النيـــل بنـــــاة الهـــــرم

هنا تصبح الصورة الشعرية هى الوحدة التى تتكون القصيدة من مجموعة منها فالمطلوب من ابن مصر (وهو فى هذه الحالة طفل) ان يطوى بساط اللعب ... فكأن للعب بساطا يمكن مده وطيه ... والمطلوب من ابن مصر ان يطلب العزة تحت العلم وكأن العزة (وهى معنى مجـــرد) شىء مادى يمكن ان يطلب فينال ...

والمفروض ان يطلب هذا الفتى ابن مصر - من الشمس ان تتخلى عن مكانها لكى يصبح مكانا لبنى النيل بنـاة الأهرام وهـذه الصـــور باستخداماتها المتلاحقة للاستعارات والكنايات هى صورة خيالية أو هى معادل لمعنى يقصده الشاعر وتتحقق المتعة للمتلقى من خـلال تراكيبـه اللفظية وموسيقاه الشعرية ومعانيه البعيدة والقريبة فاذا كانت التربيـة قد أثبتت ان استغلال الفن فى تدريس بعض المواد لأطفال مدارس الحضانة والابتدائى والاعدادى قد أضاف للأطفـال قـدرة أكبر على الاستيعـاب والاحتفاظ فى الذاكرة بهذه المعلومات لفترات أطول من الذين تلقوا نفس المواد بصورة تقريرية جافة .. فهذا يعنى أهمية تربية الخيال الفـنى لدى الطفل فالفن يعلو بالانسان من مرحلة التكيف الحسى مع الوجود المادى الى مرحلة تنظيم عقلانى عن طريق تدريب الطفل على العمليـات الابداعية منذ الصغر فهذا يضيف اليه خبرات معرفية مادية وذهنية كثيرة فمحاولة ايجاد علاقات جديدة بين الأشياء باستخدام اللغة هى فى ذاتها محاولة لاعادة تشكيل جديد للعالم وهذا يضع الطفل على الطريق الايجابى فى نموه النفسى .

الشعر الحديث واقترابه من منطقة الطفولة :

ان مدارس أبنائنا لا تكاد تقترب من قصائد الشعر الحديث الا فى تردد وحذر شديدين فى نهاية المرحلة الاعدادية والثانوية ... رغم ان الشـــعر الحديث يغترف من منابع الطفل فى تكويناتهـا النفسية وخيالها البكر وتطلعها دائما الى الجديد هذا الى جانب ما يقدم للتلاميذ من النصوص

الشعرية التى لا تتناسب مع مفاهيم الطفل وقدراته الاستيعابية وتكوينه للحس الجمالى التذوقى ناهيك عن الابداعى ..

ان الشعر الحديث أصبح واقعا فى الساحة الأدبية ... ومن الأهمية بمكان ان يلتمس الطفل فيه تنشيط حسه الخيالى وقدرته الابداعية .. ففى مراحل التعليم الأولى تبدأ دورة انمـاء الخيال الشعرى على وجـه الخصوص والفنون كلها بوجه عام كما ذكرنا من قبل .

فللخيال وظيفة بيولوجية رئيسية اذ انه يتيـح للطفل ان يكون لنفسه صورة مستقبلية وان يتطابق مع هـذه الصـورة ... فالتفكير بالصور يؤدى بالطفل الى التمييز بين ما هو خيالى وما هو محسوس عن طريق التفكير التأملى والعقلى وهذا يعنى ان التفكير بالصورة ينمى فى الطفل القدرة على التفكير كما ان الخيال يساعد الطفل على وجود مثل أعلى تحتذيه ويخلق فيه الحماسة للوصول الى تحقيق هذا المثل الأعلى ..

فوظيفة الخيال اذن بالنسبة للطفل وظيفة تربوية ووظيفة خلقية ويجب مساعدته على تنمية هذا الخيال المرتبط ثقافيا بالشعر وذلك لضمان تربية وجدانية سليمة خالية من المشكلات النفسية والعقد .

ومن ثمة على الموجه ان يساعد الطفل باختيار ما يقرأ لكى لا يجنح به الخيال فيتحول الى خيال مرضى قد يؤدى بالطفل فيما بعد الى الانحراف .

ومن هنا يبرز دور الموجه الذى قد يكون المدرس أو المدرسة وقد يكون الأم أو الأب الذى يساعد على تنظيم خيال الطفل بالعمل على تنمية حس الملاحظة .. والفكر النقدى ... فاذا تعود الطفل على ملاحظة الأشياء وتأملها والاحتفاظ بها فى ذاكرته تكونت لديه حافظة مليئة بالمادة الابداعية الخام التى سوف يستخرج منها كنوزها حينما تتيسر له القدرة الابداعية ، أما الفكر النقدى فهو فكر اختيارى ارادى ... يتعلق بذكاء الطفل ومدى استجابته للتدريب على الخروج من حالة الخيال الى حالة الواقع أو الوعى ومن حالة الوعى أو الواقع الى حالة اللاوعى أو الخيال ... فالتنظيم المدرب للخيال الشعرى هو الذى يساعد الطفل على أن يكون شخصية مبدعة فى يوم ما .

الطفل وموسيقى الشعر

ابراهيم شعراوى

من نعم الله سبحانه وتعالى على الطفل العربى ، ان منحه لغة جميلة ، وتراثا عظيما ، وطبيعة متنوعة ساحرة ، وفوق كل ذلك منحه أمير الشعراء أحمد شوقى ، بكل حبه للأطفال ، وبكل ثرائه المادى والمعنوى ، وعبقريته الخلاقة ٠

والدارس لشعر شوقى فى الحيوان — من خلال « ديوان شوقى للأطفال » اعداد وتقديم عبد التواب يوسف — يدهش لهذا الحشد الهائل من الحيوانات والطيور التى تتكلم : الفأر والقط والكلب وبنت عرس ٠٠ الحصان والحمار والبغل والجمل ٠٠ الظبى والعجل والتيس والنعجة والشاة ٠٠ الفيل والدب والقرد والخنزير ٠٠ الأسد والشبل والثعلب والذئب ٠٠ الضفدع والخفاش ٠٠ الغراب والبومة ٠٠ البلبل والهدهد والعصفور والحمامة واليمامة والطاووس والقبرة والديك الهندى والبلدى ٠٠ ودودة الحرير والدودة الوضاءة والنملة والفراشة والبعوضة والسوسة٠

كل هذه المخلوقات تتحاور وتتناقش وتغنى وتلقى الحكمة بكلام بديع وأوزان كثيرة ، بل ان الغدير والريح والنخلة وغصن الشجرة يتكلمون ولا أقول تتكلم فهى عند شوقى كائنات عاقلة حكيمة مريدة قادرة على التعبير عن نفسها ٠

فالغدير يتكلم فى قصة شعرية بعنوان العصفور والغدير المهجور ، تقول : ان عصفورا مر على الغدير وشرب من الماء الصافى ، وشكر الغدير على حسن صنيعه واستأذنه فى أن يقوم بالاعلام عنه فى كل مكان ليتعلم الناس معانى الشكر والعرفان للجميل ٠٠ فماذا فعل الغدير ؟ وما هى الحكمة التى قدمها للعصفور ؟

« فالتقت الغدير بالعصفور	وقال يهدى مهجة المغرور
يا أيها الشاكر دون العالم	أمنك الله يد ابن آدم

النيل فاسمع وافهم الحديثا يعطى ، ولكن يأخذ الخبيثا
من طول ما أبصره الناس نمى وصار كل الذكر للمهندس
وهكذا العهد بود الناسي وقيمة المحسن عند الناس

وهذا الغصن يتأود ويتمايل فى رشاقة مع دغدغات النسيم ويزهو بقده الاملود ، ويظن ان الله لم يخلق مثله فى الجمال والبهاء · فلنستمع الى الغصن وهو يتكلم :

كان بروض غصن ناعم يقول : جل الواحد المفرد
فقامتى فى ظرفها قامتى ومثل حسنى في الورى ما عهد »

ويأتي الجواد من الخنفساء التى تعتقد ان ابنها أجمل من كل اللآلىء والبدور :

فأقبلت « خنفسة » تنثنى ونجلها يمشى بجنب الكبد
تقول : يازين رياض البهاء ان الذى تطلبه قد وجد
فانظر لقد ابنى ولا تفتخر ما دام فى العالم أم تلد !

وشعر الأطفال يستخدم كل بحور الشعر ، ولكن ليس بنفس القدر من الاهتمام ، وهو فى ذلك مثل شعر الكبار فالشعراء القدماء لم يستخدموا هذه البحور استخداما متساويا بل أكثروا من استعمال الطويل والوافر والكامل والبسيط ، ولم يستخدموا التام دائما ، بل استخدموا المجزوء الذى يقل عدد تفعيلاته · كما يستخدم شعراء الأطفال الشعر الحر والشعر المنثور ·

وموسيقى الشعر لا يقوم على الاوزان الشعرية والتفعيلات العروضية وحدها فالوزن وحده قد لا يحقق الا نظما عقيما لا جدوى منها ولا حيوية · والموسيقى الحقيقية هى النابعة من حيوية البناء الهيكلى وتدفق الموسيقى فى الوجدان ، فى روح الحياة للفرد والجماعة ، وهذه الموسيقى هى التى تحملك على أجنحتها النورانية الى عالم الشعر الحقيقى ·

وقد أدرك النقاد هذه الحقيقة ، فما قالوا لمن يريد ان ينشد الشعر احفظ أوزان الشعر بل قالوا دائما احفظ كثيرا من أجود الشعر ، حتى قال بعضهم : احفظ ألف قصيدة · فلما عاد اليه تلميذه بعد سنوات ليقول له « لقد حفظت الألف قصيدة ، قال له الأستاذ المعلم الناقد : اذا أردت أن تكون شاعرا فانسى ما حفظت ··

واذا كان شعراء الكبار مطالبين بتأليف الشـــعر الغنائي والملحمي والمسرحي ، فهناك مجالات أخرى لشعراء الأطفال العرب عليهم ان يخوضوها برحابة وجسارة مثل شعر اللعب مثل لعبة (عنكب ٠٠ شـد واركب) و (الجاموسة والدة) و (الى الى أيها الغنم) و (عندك ملح ، عند الجاره) و (أولها سنو) ٠٠٠٠ الخ ٠

مع شوقي في حديقة الحيوان :

وشعر شوقي في الحيوان لا يستمد موسيقاه من هذه الجوقة العجيبة من الحيوانات والطيور والحشرات وحدها ، ولكل حيوان صوته وموسيقاه وحركته المنغومة الساحرة . بل ومن تنوع أوزان الشعر العربي في غايـة الابداع في سفينة نوح عليه السلام ، في قدرات سيـــدنا سليمان عليه السلام على فهم لغة الحيوان والطير ٠

وقدم شوقي قضية الحاكم والشعب بشكل رمزى بديع ، فصـور راعى الأغنام نائما ، بينما النعجة ساهرة على أولادهـا ، أبصرت الذئب مقبلا في الظلام ، فصرخت توقظ الراعي :

« فقـام راعى حمى المـرعى مذعـــورا
يقـول : أين كـــلابى ؟ أين مقـــلاعى ؟
وضـاق بالذئب وجه الأرض من فـرق
فانساب فيه انسياب الظبى فى القاع
فقالت الأم : ياللفخـــر !! كـان أبى
حـرا !! وكان وفيا طائـل البـــاع
اذا الرعـاة عـلى أغنامهـــا سهـــرت
سهرت ــ من حب أطفالى ــ على الراعـــى

ومن نفس هذا البحر الحكيم الحزين ، نجد قصة شعرية أخـــرى لشوقي بعنوان (البلابل التى رباها البوم) عن سيدنا سليمـــان عليه السلام ٠ وقد غضب يوما على البلابل فأراد أن يؤدبها ، فسلمها للبوم يعلمها النظام والأدب ٠٠ ومر زمان واشتاق النبى الى تغريد البلابل ، فأتى بها وهو يهيىء نفسه لسماع أعذب الألحان فماذا كانت النتيجة ؟

« أصابها العى !! حتى لا اقتدار لهـــا
بأن تبث نبى اللـــه شكواهـــــا

فجاءه الهدهد المعهود معتذرا
عنها ، يقول لمولاه ومولاها :
بلابل الله لم تخرس ، ولا ولدت
خرسا ، ولكن بوم الشوم رباها !! »

قصتان شعريتان مؤلمتان تذكرني بقصص هانز كريستيان آندرسون، ننتقل منهما البحر الكامل (متفاعلن متفاعلن متفاعلن) فى قصة (الحمار فى السفينة) وهى تحكى نكتة تعتمد على الخاتمة غير المتوقعة • فقد وقع الحمار من سفينة نوح ، وتلقفته مياه البحر فى نشوة وسعادة تريد احتضانه ، ففوجئت به غبيا نتنا لا يطاق ، فاسرعت الأمواج تلفظه رنعيده الى أهله :

قالت : خذوه كما أتانى سالما
لم أبتلعه ، لأنه لا يهضم

وننتقل الى بحر الهزج (مفاعيلن مفاعيلن) فى قصة (سليمان عليه السلام والطاووس) لشوقى وهى تحكى عن الطاووس بريشه البديع وألوانه الزاهية ، ذهب يشكو الى سيدنا سليمان عليه السلام من أنه لا يملك صوتا بديعا بينما أحقر العصافير تملأ الحدائق تغريدا وانشادا بديعا :

« فقال له سليمان	لقد كان الذى كانا
تعالت حكمة البارى	وجل صنيعه شانا
لقد صفرت يا مغرور	نعمى الله كفرانا
فلو أصبحت ذا صوت	لما كلمت انسانا

وننتقل مع أمير الشعراء فى قصص الحيوان الشعرية الى بحر الرجز (مستفعلن مستفعلن مستفعلن) ومن أشهر قصائد هذا البحر فى شعر الأطفال على الاطلاق ، وليس فى شعر شوقى وحده قصيدة (اليمامة والصياد) التى تحكى عن :

يمامة كانت بأعلى الشجرة	آمنة فى عشها مستترة

وجاء صياد فلم يجد شيئا يصيده فاستعد للرحيل ، ولكن اليمامة الحمقاء أطلت وسألته (يا أيها الانسان عم تبحث) وهنا أطلق الرصاص عليها وقتلها ، لأنها لم تعرف فضيلة الصمت •

ترى ما سر هذا البحر وسحره ؟ ولماذا استخدمه شوقى - وهو الخبير بموسيقى الشعر - فى هذا العدد الكبير من القصص ؟ ·

السر فى ذلك أن بحر الرجز ذو طبيعة تقف وسطا بين الاسراع والابطاء ، كمشية « جمل المحمل » أو الناقة التى تحمل العروس الى بيتها البعيد وعروسها الفتى الصلب يقود الجمل سعيدا فخورا بها وفى نفس الوقت خائفا عليها وراغبا فيها ·· هذه المشاعر الكثيرة لونت هذا البحر وأطلقت طاقاته ، وهو ليس بطيئا جدا مثل البحر الطويل (مقولت مفاعيلن فعلت مفاعلن) والبسيط ، والخفيف وهو ليس سريع جدا مثل المتدارك · هذه الوسطية فى منظومة الانغام · منحت الشعراء فرصة التأمل مع عدم الاسراف فى التفاصيل · فهو اذن بحر ذو طبيعة درامية · ومن أبرز ما يبين هذا البحر ما تراه فى القصة الشعرية الرائعة (ضيافة قطة) ·

فى هذه القصة نجد بحر الرجز يتيح للشاعر التعامل مع تجارب الحياة على انها بديهيات لا تحمل عنصر المفاجأة · وان أمور الحياة ليس فيها ما يبعث على الدهشة والعجب · ونحن نسهر مع الشاعر ليلة من ليالى رمضان قبل الفجر بقليل · ذهب الشاعر الى حجرته فوجد قطة على غير ما ألف منها من الرقة والوداعة والهدوء :

(عاد رماد لحظها مثل بصيص الجمرة
وردت فحيحها كحنش بقفرة
ولبست لى من وراء الستر جلد النمرة
ورفعت كفا وشالت ذنبا كالمذرة
ثم ارتقت عن العواء فعوت وهرت)

ولم يغضب الشاعر لحالها ، فهو يفهم ظروفها ، وانها قد صارت أما وصار عليها ان ترعى أولادها وتحميهم · وأخذ الشاعر يلاطفها ويهدىء من نفسها · وهنا تقدم القصيدة موقفا انفعاليا آخر · موقف الشاعر الرحيم الذى يعرف ضعف هذه الأم ودوافعها النبيلة ، وماذا فعل من أجلها :

(أتيتها بشربة وجئتها بكسرة
وصنتها من جانبى مرقدها بسترتى
وزدتها الدفء فقربت لها مجمرتى)

ثم تغلبه روح الفكاهة الضرورية فيقول :

ولو وجـدت مصـيدا لجئتهـا بفـأرة

فاذا كان هذا البحر يتعامل مع تجارب الحياة على أنها بديهيات لا تحمل المفاجأة ، فلتطمئن القطة ، فالبيت الذى احتمل وجودها يحتمل اليوم أولادها وسوف يحتمل أضعاف اضعافهم فى المستقبل ٠

تمخضى عن خمسـة – ان شئت – أو عـن عشرة

أنت وأولادك – حتى يكبـروا – فى خفـرتى

وتكاد القصة الشعرية بعنوان (النعجتان) أن تكون مثلا للبديهية التى يقبلها الأطفال قبولا عاما ٠ فهذه نعجة سمينة تباهى بضخامتها وبأنها ذات سمنة وثمن ، ونعجة ذابلة صابرة على الايذاء والاذلال ٠ ومن منطق الأمور أن الجزار لن يشترى الا السمينة ، فاذا بالذى كان مصدر فخر يتحول الى مصدر قلق وهلاك ٠٠

بين السيرة الشعبية وقصص الأطفال :

وبحر الرجز من أنسب البحور للسيرة الشعبية مثل سيرة الظاهر بيبرس وأبى زيد الهلالى ٠٠٠ الخ وانت فى سيرة الأميرة ذات الهمة مثلا تجد بحورا كثيرة حتى اذا ما قدمت لوحة تحتاج للتـأمل لجأ الشاعر الى بحر الرجز ٠ وهذا مشهد يوضح رأيى الجزء الثالث ص ٤٠٤ طبعة المكتبة الثقافية – بيروت – لبنان – سيرة الأميرة ذات الهمة وولدهـا عبد الوهاب والأمير أبو محمد البطل وعقبه وشيخ الضلال سو عدوس المحتال) ٠

قال الراوى : وكانت البطارقة قد فرشوا لها فرشا جيدا مفتخـرا ومعهم شراب عتيق رائق فائق وقد ساروا بهـا وهى فى صحبتهم نحو البحيرة ٠ وقد قالت للملاحين : قدفوا كلكم بالمجاديف واجتهدوا لعـل ان تكون عند الصباح فى القلعة ٠ فقالوا لها : سمعا وطاعة أيتها الملكة ٠ سنوصلك عند السحر كما أشرت يا ملكة الزمان ٠ ونبشر أباك بالنصر ٠ ثم نزلوا المجاديف وهم يأكلون ويشربون ٠ والقمر قد طلع وأشرق عـلى لازورد أزرق وضوء جبينها على ضوء القمر ٠ وقد أشرق فعند ذلـك أنشدت تقول :

أفـدى محبـا زارنـى مـن غـير مرتقـب

في ليلة خليتهـــــا من بين اثيـــاب النـــوب
كأنما البدر بهـــــا تدس مصاغ مـــن ذهـــب
فيالهـــا من ليلــــة قصرهـــا طول الطرب »

ولأن هذا البحر هو بحر السيرة ، فقد اختارها شوقي محورا لكل الأساطير التي تداولها الرواة عبر العصور عن الحوارات بين حيـــوانات السفينة المباركة . وجعل المقدمة المحورية للقصة من هذا البحر :

وأبرز ما في هذا البحر قدرته على تقديم أمور الحياة الصعبة المعقدة على أنها بديهيات ساذجة لا خلاف عليها .. والا فمن الساذج الجاهــل ـ ولا سيما في قمة شراسة الاستعمار البريطاني لمصر ـ الذي لا يعـرف ان اعطاء الفرصة للدخيل الأجنبي يجعله يمد أنيابه ومخالبه ليسيطر على كل شيء ، كما فعل الديك الهندي مع ضعاف من دجاج الريف .

وبحر الرمل (فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن) وهو بحر راقص فيه أبهة وعظمة وجلال يصلح للمواقف الكريمة الرائعة مثل تحية العلم :

أيها الخفاق في مسرى الهوا أنت رمز لمجد عنوان الولاء

وهذا موقف جليل فيه الأسد ملك الغابة السيد المسيطر ينظر الى عجل سمين فيشتهيه فيطلب من الثعلب أن يحتال لصـــيده ، ويذهب الثعلب الى الحقل ليلا ، فيرى العجل ويهديه السلام ، ويقول له ان الذئب قد وشى به عند الأسد . وان « مولانا أبا الأفيال مات » فرأى السلطان أن أنسب من يحل محله هو العجل السمين . وقال الثعلب : انني أتوسل اليك حين تتسلم مهام منصبك الخطير أن تبرؤني عنده من التهمة التي ألصقها بي الذئب اللعين .

فأحد العجــل قرنيــه وقال انت منذ اليوم جاري لا تنال
فامض واكشف لي الى البيت الطريق » .

وما أسرع ما وصل الثعلب بالعجل الى مجلس الأسد الذي أكـل بعضه وترك الباقي للذئب ثم الثعلب الذي استغل غباء العجــل وغروره للقضاء عليه .

ومن أشهر شعر شوقي على الاطلاق ، وأجمل ما كتب على بحـــر الرمل (الثعلب والديك) .. وما أظن بحرا آخر كان يصلح لان يصور الديك بكل هذه العظمة والهيبة والقوة وهو يقول بكل حكمة الأجيال :

... عـــــــذرا يا أضل المهتدينـــــا
بلـــغ الثعلب عـــــنى عن جدودي الصالحينـــا
عن ذوى التيجـــان ممن دخل البطـــن اللعينـــا

انهـــم قالوا ، وخـــير القول قول العارفينـــا
مخطىء من ظن يومـــا أن للثعلب دينـــا »

ومن المواقف التى تصور هيبة اللقـــاءات ما نجده فى (سليمان والهدهد) والهدهد نراه واقفا على باب سيدنا سليمان عليه السلام بذلة ، وهو يشكو من آلام شديدة ٠

فأشار السيد العالى الى من كان حوله :

ما أرى الحبـــــة الا شرقت من بيت نملـــه
ان للظالم صـــــــدرا يشتكى من غير علـــه

شعر الأطفال وعرائس الماريونيت :

ومن بحر السريع قدم شوقى مجموعة من القصص الشعرية تحمل صورا كاريكاتيرية فطبيعة البحر السريع أنه يجيد تصوير المشية غير المستقرة مثل مشية السكران أو المريض أو فاقد الوعى ٠ تلك المشية التى تصورها عرائس الماريونيت ٠ حتى انى لأقول ان جميع القصص الشعرية الناجحة من هذا البحر تصلح لتنفيذها عرائسيا ٠٠ فهـــذه خنفسائه فخورة بابنها تظنـه أجمل خلق الله ، وتباهى به غصن البان فى قصـــة (الغصن والخنفساء) ، وفى (الأسد والضفدع) نجد نفس هذا الوزن الامبراطورى (البحر السريع) حيث يقوم شوقى بالقاء الحكمة قبل ذكر الحكاية فيبين ان الكمال الحق فى ان تقبل الشفـــاعة وتسرع بالعفو ثم يحكى فيقول :

قالوا استوى الليث على عرشه فجىء فى المجلس بالضفدع
وقيل للسلطان هـــذى التى بالأمس آذت عالى المسمـــع

فقد أعلن الملك غضبه من نقيق الضفـــدعة ، وأتى الحراس بها فى انتظار العقاب ٠

فنهض الفيل وزير العلا وقال : ياذا الشرف الأرفع

لا خير في الملك وفي عـــزه ان ضاق جاه الليث بالضفدع

فكتب الليث أمانا لهــا وزاد أن جاد بمستنقع ..

وانظر الى روح المرح عند شوقي في أن جعل الأسد يجود للضفدعة بماذا ؟ لقد جاد لها بمستنقع ليضمن لها الحياة السعيدة .

ومن البحر الخفيف نجد قصة (الغزال والكلب) وهو بحر يفيض يصلح للتعبير عن الحكمة والأمل ..

وبحر المجتث من البحور الراقصة المرحة الغنائية (مستفعلن فاعلاتن) ومن أمثلته في حكايات الحيوان عند أمير الشعراء أحمد شوقي قصة (الأسد ووزيره الحمار) وهي قصة مرحة راقصة تفيض بالحيوية والصخب . فالأسد قرر أن يكون وزيره الحمار بدلا من الفيل . فاذا الكائنات التي كانت ترهب الفيل لا تقترب من حمى الملك تنطلق الآن بلا خوف من الحمار :

لم يشعر الليث الا وملكه في دمار

القرد عند اليمين والكلب عند اليسار

والقط بين يديه يلهو بعظمة فار

وأحس الأسد بأن في الأمر شيئا . وتعجب كيف لا ترهبه الحيوانات . فقال له القرد :

رأى الرعية فيكم من رأيكم في الحمار

وقد استخدمت بحر المتدارك في أوبريت الوسام في المواقف سريعة الحركة ، الدافقة بالحيوية والنشاط ، فهنا أطفال يستقبلون الفلاح باحترام شديد ، وهو حزين لأن الحداد لا يعرف قدره .

الأطفال : هـذا الحداد

الزارع : أأطعمه فيجيء هنا كي يتحدى ؟

أو ذاك جزائي ؟

الأطفال : لولا جهدك

جاع الموطن واستجدى،

الزارع : وثمارى تنبت فى البستان وتصير دماء فى الشريـان
الجندى : وتصير شبابا وحياة تتدفـق بقلوب الشجعـان
يازارع انت الفنـان تنشر فى الأرض الألـوان
والعطر ، فيشدو الكـروان
(ويفكر الجندى ليحاول الوصول الى الحقيقة) :
الجندى : من أجدر بالحب وأعظم ؟
الزارع أم هذا الحـداد ؟

وفى أوبريت الوسام تمجيد للعمـل ، ومحاولـة للبحث عن أهـم انسان يستحق الوسام ، هل هو الزارع أم الصانع أم الجندى ٠٠ الخ ٠٠٠ وفى رحلة البحث عن ذلك البطل تدور الأحـداث وتتوالى وتتنوع الأوزان والانغام الشعرية ٠

الشعر الدينى للأطفال :

والشعر الدينى من أهم ما نقدم لأطفالنا ، فهم بطبيعتهم مؤمنون ، وهم مستعدون من خلال هذا الشعر ان يتقبلوا الحياة والمسئولية والعمل والعطاء والبذل حتى الاستشهاد ، بشرط ألا يكون ما نقدمه مجرد نظم أجوف ٠ ومن أجود ما يقدم للأطفال شعر محمد محمود رضوان ٠ انظر اليه وهو يتحدث الى الأمة الاسلامية عن الاخاء فى الله :

لست يا مسلم وحدك انت تحيا فى جماعـه
كل من فيهـا أخ ، لا من دم أو من رضـاعه
اخوة فى الله ، هـم يرجونه فى كـل ساعة

ثم يقدم العلاقة البناءة بين الحاكم والمحكوم للوصول الى الخير والنماء :

أمة ترعى بنيهـا وبحـكم الله تعمـل
وولى الأمـر فيهـا يتقى الله ويعـدل
هـو راع يفتديهـا وهـم سمع وطاعـه

ويختم الشاعر محمد محمود رضوان قصيدته بقوله :

نحن بالاسـلام قـوم لدعاة الحق قـدوه
ولنا فى كـل أمـر فى رسول الله قـدوه
فى نبـى عربـى وبه ترجى الشفاعه ٠٠

ولمحمد محمود شعبان عشرات المقطوعات الشعرية على شكل ألغاز وأحاجى ، وهو لا يقدم شعرا جيدا للأطفال ، بل هو المسئول عن كل ما ينشر فى مجلة صندوق الدنيا من ابداعات كبار كتاب الأطفال وشعرائهم ، ولكنى تعمدت أن أقدم لك هذه المقطوعة لأحدثك عن القافية ٠ ففي الأبيات الثلاثة الأولى نجد النهايات (جماعه ٠ رضاعه ٠ ساعة) ثم نعود لحرف العين فى نهاية كل مقطع هكذا (طاعة ٠ شجاعة شفاعة) ٠

وتتغير أواخر الأبيات فى كل مقطع بحيث يكون السطران الأول والثانى من نفس الحرف والروى هكذا (تعمل ويعدل ــ موده ــ وبعده ــ قدوه واسوه) ٠

والقصيدة من بحر الرمل مع تحرر من العمود الشعرى مع تنوع أنغام موسيقى الشعر ٠

وأنا أحاول فى شعرى الدينى أن أنشط ذهن الطفل بالأسئلة والاحاجى بنفس الحرية التى قدمت نموذجا منها لمحمد محمود رضوان ٠ فأسأل :

ما مفاتيح السماء ٠٠ ومصابيح الضياء ؟
فاذ الله رضى ٠٠ مستجيب للدعاء
ما المفاتيح التى يملكها المرء فيغنم ؟
وهو فى دنياه يهنا ، وهو فى أخراه يبغم

وهو فوق الأرض مسلم ثم ينجو من جهنم
فلتجيبنى فى ذكاء ما مفاتيح السماء

والجواب (شهادة أن لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله من شهدها بقلبه ولسانه ، فتح الله له أبواب السماء ، وحقق له الرجاء) ٠

ولا نستطيع أن نتحدث عن الشعر الدينى الحديث من غير أن نذكر الأستاذ صلاح عفيفى الذى يمتعنا فى كل عدد من مجلة الطفل المسلم (الفردوس) بشعر بفيض رقة وعذوبة وحلاوة وايمانا ٠ وهذا نموذج من شعره :

★ من صام وهو صغير والعمر زهر نضير
يشب والقلب فيه من طاعة الله نور
★ صباح العيد يكبرنا وهللنا وكبرنا
تجملنا ٠٠ تعطرنا وبادرنا الى الصلوات

خاتمـــة :

والأطفال الذين يولدون فى بيئة صوفية ، يسمعون انشاد الدراويش والمريدين لشعر البوصيرى وأشياخنا الأماجد هم الذين يبدعون الشعر فى شبابهم ، حتى الذين ينكرون منهم هذا النوع من الشعر . فمن هذا الجو خرج صلاح عبد الصبور وأحمد عبد المعطى حجازى والبياتى والسياب وكاظم جواد وشوقى بغدادى ، وكلهم اختطوا طريقا مختلفا ، لكن هـذه الموسيقى الدافقة فى شعرهم من أصداء تلك الطفولة البعيدة .

اننى أطالب شعراء الأطفال أن يطوروا مئات الألعاب الداخلية التى يحتاج اليها أطفالنا فى المناطق المحرومة من الحدائق وملاعب الأطفال ، لينشدوا ويعبوا داخل الحجرة . هناك كتب فيها آلاف من هذه اللعبات مع نماذج لا حصر لها فى الشعر البسيط . وأنا أحلم بأن أرى مثل ذلك فى حضاناتنا وبيوتنا وحوارينا وحقولنا .

نريد شعرا بالفصحى المبسطة المقومه لأطفال الريف عند جنى القطن أو العنب . وفى فصول العام المختلفة . نريد فى الشتاء شعرا للمطر ، والبرق والرعد . وأغانى للصيف تشجع على البعد عن مواطن ضربـــة الشمس وعدم أكل الطعام المعرض للتراب والذباب وهكذا وهكذا وهكذا .

فلنجعل الشعر نسمات حياة فى رئة الأمـــة ودمـــاء تجرى فى الشرايين ، اذا أردنا له أن يعيش وينمو ويتطور . وما استطاع العرب ان يصنعوا امجادهم ويحافظوا على قيمهم الا بالشعر ، وما حافظوا على الشعر الا بانشاده فى المهد وترديده للصغار ، ليعلموهم من خلاله أشرف القيم ، وأعظم المعانى .

التشكيل فى رسوم
كتب الشعر للأطفال

سعيد المسيرى

مدخل :

مازال الكتاب ـ وسيلة المعرفة القديمة والعظيمة التى وصلت الينا عبر ذلك العمر الحضارى الطويل للتقدم الانسانى فى مجالات الفكر والثقافة والفن والصناعة والعلم ـ يحتفظ بمكانته وقيمته رغم هذا الصراع القوى بينه وبين العديد من وسائل التعليم والثقافة الأخرى قديمها وحديثها وما زال يصارع من أجل الاحتفاظ بمكانته فى صدارة وسائل الثقافة ونقل المعارف والأفكار ·

ويؤمن المدافعون عن أهمية وضرورة الكتاب بأن العناية بالكتاب عناية بالانسان نفسه صاحب ما فى الكتاب من قدرات على تسجيل أفكاره وتصوير أحلامه ورصد التاريخ الانسانى فى كل مجال من مجالات التقدم نحو الأفضل ·

واليوم ونحن نحاول أن نطور خطواتنا فى واحد من المجالات المتنوعة التى يغطيها الكتاب · الا وهو مجال كتب الأطفال نوظفه لتنشئة هذه النفوس الطيبة البريئة على معانى الخير والمحبة · لأن الطفل فى المجتمعات المختلفة رصيد بشرى يدخره المجتمع لمستقبله فاذا أحسنت تنشئته أصبح هذا الرصيد قادرا على تحمل مسئوليات المستقبل ·

وكتب الأطفال أقوى الدعائم لبناء الأطفال فى تكوينهم العقلى والنفسى والعاطفى والاجتماعى ، وهو خير سبيل لتنمية مداركهم ، وارهاف احساسهم ، وتزويدهم بالقيمة ومعايير السلوك الدينى والخلقى ·

وتمثل القراءة وتنمية ميولها لدى الأطفال مطلبا تربويا وثقافيا نظرا لما يتسم به عالم اليوم فى انفجار معرفى سريع ، ومن تغير لم يعد

التعليم الرسمى كافيا لملاحقته ٠ ولقد وضحت منذ زمن طويل أهمية كتب الأطفال ، فهى تنمى فيهم الرغبة فى القراءة والمعرفة وتدرب الطفل على الكلمة المطبوعة وتفتح أمام عينيه عالم الصور وتنمى فيهم الخيال وهم يكتشفون العالم من حولهم ٠

ان أدب الأطفال ينزع الى أن يصبح شيئا فشيئا سلعة يمتلكها أطفال العالم جميعا ويمكنه أن يسهم بقسط وافر فى توثيق عرى التضامن فيما بين الثقافات وفيما بين الشعوب وذلك على الرغم مما يقف فى سبيل انتشاره فى البلدان النامية من عقبات ٠

والمعروف أن الطفل منذ حداثته يميل بفطرته الى التنغيم فى الأصوات سواء تلك التى يحدثها أو تلك التى ينصت اليها من حوله كذلك يجذبه الايقاع مثلما نلحظه فى تجاوبه العميق فيما يغنى له فى طفولته المبكرة ويعرف بأغانى المهد كذلك بميله الى ترديد بعض الألفاظ أو النداءات وعندما يتجاوز تلك المرحلة الى اللعب مع أقرانه نجد أن الكلام المنغوم والايقاع يترددان فى أغانيه أو الجمل المصاحبة لتلك الألعاب الشعبية ٠

هذا الحس باللفظ والايقاع والنغم ما يشجعنا على التأكيد لمدى الجذب الذى تناله كتب الشعر المعدة خصيصا للأطفال خصوصا اذا ما روعى أن تكون مقطوعاتها الشعرية مبسطة فى لغتها متوافقة مع القاموس اللفظى للمرحلة السنية التى تخاطبها ـ بحيث يمكن الاستفادة بما للشعر من خصائص كموسيقيته المنبعثة من خلال ما فيه من أوزان وايقاعات وكذلك اعتماده على الصورة والخيال المحلق والعاطفية فى العرض ٠٠ وكل هذا مما ينجاوب ويتفاعل معه الطفل بحب وشوق كبيرين ٠ واعتمادا على ما تبثه الأشكال والألوان من أحاسيس تبهج الطفل وتجذبه ٠٠ فانه اذا صاحبت هذه الأعمال الشعرية رسوم تعبر عن ما فيها من معان وصور من خلال تشكيل مبدع فان ذلك يساعد الطفل المتلقى على مزيد من التفاعل مع النص الشعرى المقدم اليه وكذلك ينطلق به الى عالم أرحب من التصور والتخيل والتحليق مع تلك المعانى والأفكار التى قصدها الشاعر هذا بجانب ما تضيفه هذه الرسوم من خبرة فنية تنمى حاسة التذوق التشكيلى التى يكتسبها الطفل من خلال مطالعته لتلك المعالجة التشكيلية ٠ يجذبه ويشكل فى سلوكياته ما يتطلع اليه من علاقات بين الخطوط وتناغم ما بين المساحات والانسجام أو التضاد اللونى كل هذه القيمة من خلال تكوين متزن مما يوسع من دائرة معارفه ويؤثر وينمى

سلوكياته وقدراته ·· يؤثر على فهمه وعلاقاته المستقبلية مع المجتمع والحياة ·

فان كانت الأحداث والأفكار والمفاهيم هى فى حد ذاتها جافة تحتاج لجهد كبير لاستيعابها وتفهمها لكن التشكيل الفنى بجانب الكلمات يبعث فيها الحياة ويمنحها أبعادا جذابة مشوقة تضفى عليها ذلك الشكل المحبب الذى يجعل الطفل يزداد استمتاعا بتلقيه واستيعابه ·

التشكيل فى كتاب الشعر للطفل :

لما كان من واجب الفنان الذى يرسم الكتاب أن يعايش ما فيه من أفكار وأن يتفاعل مع نوعية المادة التى يقدمها الكتاب ويعبر عن ذلك من خلال رؤيته الفنية الذاتية ـ لذا فان كتب الشعر عموما وكتب الشعر المعدة للأطفال خصوصا تختلف فى أسلوب معالجتها التشكيلية عن أى نوعية أخرى من الكتب فى المجالات المختلفة الأخرى ·

فالتشكيل لكتب الشعر للأطفال يجب أن تكون متجاوبة ومتأثرة بالخصائص المتعذرة لمادة الشعر بجانب اعتمادها على تفهم الخصائص النفسية وطريقة الرؤيا للمرحلة السنية الموجه اليها الكتاب ·

فطبيعة الشعر وانطلاقته توجه الفنان الى أن يحاول الابداع في اكتشاف علاقات ورؤى جديدة للأشياء والعناصر والعلاقات فى عمله وأن لا يقنع برسم الأشياء من ظواهرها ولا أن يسجل شكل العلاقات التقليدى ·

وهنا يجب الالتفات الى ذكر عنصر هام فى عملية انتاج الكتاب عموما تزداد تلك الأهمية فى انتاج كتب الأطفال وهو مرحلة الاخراج لأنه في الحقيقة الواجب الالتفات اليها منذ البداية أن دور التشكيل فى صناعة الكتاب لا يتوقف فقط عند عملية الرسوم للغلاف أو الرسوم الداخلية فى الكتاب انما هو يبدأ من عملية التصور للشكل النهائى الذى ستسعى كل الجوانب الفنية والصناعية لتحقيقه عند تنفيذ الكتاب · فهذا يعنى التصور لكيفية تحويل مادة الكتاب من نص مخطوط الى كتاب مقروء يسعد ويستفيد به الطفل · من ناحية مقاس صفحات الكتاب (القطع) ونسبة الأجزاء المشغولة فى الصفحات سواء بالكتابة أو الرسوم الى الفراغات ومن بينها الهوامش ، نوعية الخطوط المستعملة للعناوين

ومقاساتها كذلك نوع الحروف المستخدمة فى مادة المتن وأحجامها ويأتى أخيرا الى تحديد أماكن وتوزيع ومقاسات الرسوم بالنسبة للصفحات ومادة الكتاب وعدد الألوان المستخدمة فى الطباعة ونوعية الطباعة ٠

وهذه العملية وان بدت مرتبطة بالنواحى الصناعية والتنفيذية لانتاج الكتاب الا أن لها أهميتها فى تقديم الكتاب بالشكل المنسق الجذاب المحبب للطفل عند تناوله ٠

ولذا فان من يقوم بعملية الاخراج مثله مثل الرسام يحتاج الى أن تكون لديه بجانب القدرة الفنية الخبرة والتفهم لخصائص الطفل وسبل التعامل معه حتى تأتى العملية متكاملة الافادة من كل النواحى ٠

فبجانب أن للمخرج درايته بالأساليب الفنية والوسائل الطباعية والتنفيذية فللرسام قدراته الابداعية عن طريق التشكيل ٠ فهما فى عملية انتاج الكتاب يتكاملان ويتفاعلان وينتجان عملهما من خلال بعض المفردات التشكيلية يستغلها كل منهما فى مجاله من أجل ابداع عمل فنى متكامل٠

وأحيانا قد يقوم الرسام بدوره بجانب عملية الاخراج ان توفر لديه ما تحتاجه هذه العملية من خبرات ٠

بعض المفردات التى يعتمد عليها التشكيل فى كتب الشعر للاطفال

لو اعتبرنا أن مساحة الورقتين المتقابلتين فى اى كتاب يشكلان الفراغ الذى ستتوزع عليه مادة الشعر والرسوم ٠٠ فان أبسط الأشكال التى يمكن أن توجد فى هذا الفراغ هى النقطة ٠

١ ـ **النقطة** .. هى أساس لكل شكل كذلك هى أبسط الأشكال في الطبيعة وقد تكون مستخدمة بشكلها الواضح المحدد وقد يختلف حجمها صغرا أو كبرا أو تكون موظفة من داخل شكل يحتويها ٠٠ قد تكون عبارة عن بقعة لون بالنسبة لما يحيط بها من فراغ ٠٠ فالمهم جدا فى التشكيل حساب العلاقة بين تلك النقطة وما حولها من فراغ كذلك القانون البصرى الذى وضعت على أساسه ويرتب علاقتها مع بقية الأشكال فى الصفحة ٠ وقد يضاف الى هذه النقطة تأثيرات من الضوء والظل مما يكسبها حجما ٠

٢ ـ **الخط** ٠٠ يبدأ بنقطة ويستمر أو بوصف آخر هو مجموعة متصلة من النقاط أو نقطة تتحرك في اتجاه ما ـ وبالخط نستطيع رسم اى شكل أو كائن أو عنصر ٠

وللخطوط ايحاءات يحس بها المتلقى للعمل الفنى ٠

فالخط الرأسى مثلا يوحى بالتعالى والتطلع نحو الأعلى والأمثل ٠

والخط الأفقى ٠٠ يعطى احساسا بالاسترخاء والموت ٠٠

أما الخط المنحنى ٠٠ فله دلالته العاطفية ويعطى حسا بالحنان وفيه أنوثة ٠

والخط المائل ٠٠ يعطى احساسا بالانهيار والانحدار ٠

الخط الحلزونى ٠٠ يعطى احساسا بالدوران فى دوائر غير مغلقة وقد يكون الى ما لا نهاية ٠

الخط المتكسر ٠٠ يعطى احساسا بالتردد وعدم تحديد الهدف ٠

الخط المرتعش ٠٠ يعطى احساسا باللا قدرة على التركيز وضياع الشخصية والحالات المرضية ٠

الخط المتماوج ٠٠ يعطى احساسا بالموسيقية والنغم بما فيه من حركة وايقاعات بين الارتفاعات والانخفاضات ٠٠

وطبيعيا أن الخط يكتسب مقولته الخاصة من خلال العمل ككل بجانب لحنه الخاص الذى تبدعه براعة الفنان ٠

٣ ـ **المساحة والشكل** ٠٠ عندما يتحرك الخط ويحدد مساحة يكون لها شكل معين وفى الحقيقة فى نفس الوقت الذى يتحدد فيه الشكل فان الفراغ الذى حول هذا الشكل يتغير شكله وبراعة الفنان فى أن يدير هذا الحوار بين الشكل والفراغ الذى حوله بحس عال يحقق احساسا بالجمال ٠

٤ ـ **الكتلة** ٠٠ بسقوط الضوء على الشكل فانه يلقى من الظلال المتدرجة أو الحادة (حسب درجة الاضاءة وزاويتها) من يجسم هذا الشكل ويعطى الاحساس بوزنه وثقله ٠

٥ ـ **اللون** ٠٠ لكل عنصر فى الحياة لونه يجاور به بقية الألوان التى تعيش حوله ولكل لون احساسه البصرى والجمال الخاص به ويطلق فى النفس احساسا معينا يختص به ٠٠ فالأبيض يعطى احساسا بالرحابة والنقاء والطهارة ٠٠ والأسود يعطى احساسا بالقتامة والثقل والكآبة

والظلمة والوحشة ـ والأخضر فيه النضرة والحيوية والتجدد ٠٠ هـذا وهناك مجموعة من الألوان يمكن تسميتها بالألوان الساخنة (الأصفر والأحمر والبرتقالى) ومجموعة اخرى يمكن تسميتها بمجموعة الألوان الباردة (الأزرق والأخضر والبنفسجى) بجانب الأبيض والأسود كألوان محايدة منها أحاسيس مختلفة بالعمق والتناغم والتضاد والحرارة والبرودة ويستغل الفنان ذلك للايحاء بالاحساس الذى يريد أن يعبر عنه٠

٦ ـ **الايقاع** ٠٠ وان كان من الأيسر التعرف عليه بشكل أوضح فى الأعمال الموسيقية اذ أنه يرتبط بعملية التكرار لنغمة معينة بشكل ثابت أو متغير خلال زمن قد يتسارع أو يتباطأ أو يتلاحق حسب الاحساس المطلوب نقله الى المتلقى ٠٠ فمثل ذلك يحدث فى العمل التشكيلى باستخدام العناصر التشكيلية فنحصل على ايقاعات مختلفة بتكرار خط مثلا فى ترددات متقاربة أو متباعدة ٠٠ على مساحة الصورة وقد تأتى هـذه الخطوط متماثلة فى تأثيرها البصرى أو يكون بينها اختلافات سواء من ناحية السمك ودرجة اللون والطول وغيرها من الامكانيات التى تغنى عملية الايقاع ٠

ونفس الشىء قد يحدث عند توزيع اللون داخل حدود العمل الفنى أو توزيع الكتل أو المساحات فيراعى ايقاعاتها بالنسبة لبعضها بحيث تعطى الاحساس المطلوب نقله الى المتلقى فلو لم تحسب ايقاعاتها بشكل جيد فقد يصاب العمل الفنى بنوع من الرتابة المملة التى تفسده ٠

٧ ـ **الاتزان** ٠٠ لا تستقر الأمور فى كافة المجالات بدون أن يكون هناك اتزان بين كافة عناصرها فلا يسيطر جانب على كل شىء ولا يترك أية مساحة لبقية الأشياء لكى تتعايش معه ٠٠ مثل هذا فى التشكيل أيضا فكل الكتل تتعايش ليس بالضرورة فى تساو فى الحجم انما فى توازن محسوب بينها وبين بعض وكذلك أيضا فى الألوان والمساحات ٠

٨ ـ **الأعماق والتسطيح** ٠٠ قد يلجأ الفنان للاستفادة من قواعد المنظور الهندسية مستغلا الخداع البصرى للايحاء بالعمق فى أعماله (البعد الثالث) بالرغم من أن مسطح الورقة أو اللوحة التى يرسم عليها ليس لها الا بعدان هما الطول والعرض ولا عمق حقيقى فيها ٠٠٠ والطفل وان كان فى مراحله الأولى يميل الى البساطة والتسطيح فى ما يرسم من أشكال وما يحب أن يراه من أعمال ٠٠ ويلجأ عن طريق الشفافية لتحقيق الترتيب الواقعى لما يراه من عناصر الا أنه فى المراحل المتقدمة عندما يبدأ فى محاولة التعرف على الواقع وحقيقته يكون ميالا أكثر لرؤية الأشياء والعناصر مجسمة ومرتبة الترتيب الواقعى لما يراه من عناصر الا أنه فى

المراحل المتقدمة عندما يبدأ في محاولة التعرف على الواقع وحقيقته يكون ميالا أكثر لرؤية الأشياء والعناصر مجسمة ومرتبة الترتيب الواقعى مثلما يراه فى الطبيعة ٠

٩ ـ **التكوين** ٠٠ وهو تجميع كل المفردات السابقة فى تركيبـــة جديدة لها عالمها الخاص تبقى الى الأبد فى تعايش والفة وترابط واتزان ويعمل كل منها بدوره لتحقيق معنى وروح ما يريد أن يعبر عنه الفنـان

اسم الكتاب :	Early in the Morning A collection of new poems
اسم الشاعر :	CHARLES CAUSLEY
اسم الرسام :	MICHEL FOREMAN

وصف عام للكتاب : كتاب فيه قصائد شعرية مرسومة ونوته موسيقية لكل قصيدة ·

القطع : ٢٥ سم × ٢٠ سم ارتفاع ·

الغلاف : هارد كوفر + جاكت من ٥ لون ·

رسم الغلاف : لوحة من ٤ لون فى معالجة تشكيلية تتسم برؤيا شاعرية مواكبة لمادة الكتاب سواء فى لون الغلاف أو فى الحلول التشكيلية المبسطة · فما بين قوس منحنى تقاطع جزءه العلوى خمسة خطوط رقيقة للغاية وقد تناثرت عليها جملة من العصافير فى تعبيرات مختلفة وفى ايقاع جميل · وطبعا هذه العلاقة مأخوذة ما بين قرص الشمس وخطوط النوته الموسيقية وكما لو كانت هناك أربع عصافير أخرى تسربت من خارج هذا الاطار الى العنوان حيث وجدت مستقرا لها على اسم الديوان · أما الغلاف من الخلف ففيه لوحة أخرى فى نفس مساحة المستطيل ونفس الخطوط الموسيقية الخمسة على بعضها تشكيل من طيور فى ايقاع تشكيلى جميل ·

الصفحة الأولى : لم يختط الفنان عند اخراجه هذا الكتاب النهج التقليدى بوضعه صفحة البيانات الوثائقية للكتاب فى الصفحة الأولى الداخلية بل لجأ الى أن يضع واحدة من القصائد المرسومة كافتتاحية للديوان تستقبل القارىء بموضوعها المشرق (مبكرا فى الصباح) ، والرسم أبيض وأسود بخطوط تهشيرية رقيقة ودرجات الظلية خفيفة تمثل وتتجاوب مع فكرة كلمات القصيدة ، وتأتى هوامش الكتاب العريضة البيضاء من جوانب الصفحة تحيط بهذا كله كى تضفى على الصفحة مزيدا من الضياء والأشراق · ولقد ساعد أيضا على ظهور أشراق هذه الصفحة

أن الصفحة المقابلة لها وهي صفحة البطانة ملونة بلون هادىء أدى الى عمل احساس بالتضاد مع كمية الأبيض في الصفحة الأولى ٠

كذلك جاءت خطة الاخراج في هذا الكتاب على أساس أن تأتي كافة عناوين القصائد في كل الصفحات على مستوى واحد من الارتفاع في أعلى الصفحة وبعد ترك نسبة ثابتة من الفراغ تأتي كلمات القصيدة ٠

وبعد كلمات القصيدة تأتي النوته الموسيقية لها ويبدو أن اختيار هذا القطع بالذات كان المتحكم فيه الرغبة في تقديم النوت الموسيقية بالشكل الواضح المقروء ٠ وكل النوت الموسيقية في الكتاب موضوعة بمقاس موحد ولكن جمع المادة الشعرية اختلف من قصيدة لأخرى فنجد بعض القصائد على عمود واحد والبعض الآخر على عمودين والبعض الثالث على ثلاثة أعمدة ٠٠ مع لجوء لتوزيع الرسومات في القصائد بشكل يجعل الفراغات ويحقق الاتزان بين نسبة الأجزاء المشغولة في الصفحة وبين الفراغ ٠

الرسوم الداخلية : بعضها بالريشة بالحبر الشيني باللون الأسود فقط والبعض الآخر مرسومة بالريشة بالحبر الشيني وملون بألوان مائية خفيفة وأسلوب الرسوم في العموم يتضح فيه التعبير ببساطة عن روح الكلمات في القصائد بأسلوب متزن هادىء ما عدا بعض الحالات التي يلجأ الى معالجة أشبه بالكاريكاتورية لمزيد من التأكيد للمعنى ٠

اسم الكتاب : قصائد الأطفال الآر بى جى ·

اسم الشاعر : محمد الطاهر ·

اسم الرسام : ثائر قبعة ·

وصف عام للكتاب : يعتمد هذا الكتاب على لوحة زيتيه فى الغلاف المرسوم وكلمات الشعر تتجاور فى الغالبية على صفحتين متقابلتين ·

القطع : ١٤ × ٣ر٢٠ ارتفاع ·

رسم الغلاف : لوحة زيتية مطبوعة على وجه الغلاف غالبية أرضيتها باللون الأخضر وعليه بعض التنغيمات الرقيقة ويتوزع على هذه الأرضيات ثلاثة أطفال من ظهورهم يشكلون البعد الأول وتتناثر على بقية الأرضية مؤثيفات عن الطفولة والعابها فى كتل مختلفة · تعطى نغمات ايقاعية على أرضية الغلاف وتعطى احساس بالحركة الدائبة النشطة · فى غنائية وشاعرية محببة للون ·

ظهر الغلاف : عليه نبذة عن قصائد الكتاب تقدمه بشكل يغري المشترى وتصميمه بسيط وجيد ويوضح السبب والمغزى من مادة الكتاب لولا استخدام اللون الأحمر لبعض الكتابات فيه مما أدي الى التضاد وصعوبة قراءة ما هو مكتوب على الأرضية الخضراء باللون الأحمر ·

الصفحة الأولى : مطبوعة مثل بقية الصفحات الداخلية بلون واحد هو اللون الأسود ·

الاخراج : غالبية القصائد تعتمد على أن تكون الصفحتان المتقابلتان مرسومتين وتعمل علاقة حوار بين مادة الشعر والرسم المعبر عنها ·

الرسوم الداخلية : تعبر من خلال أشكال مبسطة للغاية لا تعنى بمشاكل التجسيم والتفصيلات الرفيعة عن كلمات القصائد ·

وان لجأت أحيانا لعمل ظلال فهى للاستفادة من امكانية درجة ظلية بجوار اللون الأسود تعطى تدريجا بينه وبين لون الورقة الأبيض · ولكن يلاحظ عليه ان كمية اللون الأسود فى الصفحات ثقيلة بالنسبة لحجم الصفحة وهذا ان أكد القيمة الدرامية للتعبيرات المطلوبة للوحات الا أن حسابه بشكل أدق كان يخفف من درجة الكآبة التى قد يلتقى بها القارىء الصغير ·

اسم الكتاب : FIGGIE HOBBIN

اسم الشاعر : CHARLES CAUSLEY

اسم الرسام : JILL BENNET

وصف عام للكتاب : الرسوم الداخلية بلون واحد (الأسود) ·

المقاس : ١٣ سم × ٢٠ سم ارتفاع ·

رسم الغلاف : رسم تعبيرى مع الميل نحو المبالغة الكاريكاتورية ويدخل اسم الكتاب ضمن تصميم الرسم وتستمر أشكال متماوجة من الغلاف الى ظهر الكتاب حيث يستكمل التصميم فيه بموتيف وبعض الكتابات فى تناسق يشغل ظهر الغلاف بشكل جيد والغلاف مطبوع أربعة ألوان ·

الصفحة الأولى : يستفاد منها فى عملية تقديم الكتاب والتعريف بمادته ·

الاخراج والرسوم الداخلية : الجمع على عمود واحد ويأتى العنوان فى أعلى الصفحة على مسافة موحدة فى غالبية الصفحات وتبدأ المادة بعدها بمسافة ثابتة فى كل القصائد والرسوم اما على صفحة منفردة أو بشكل موتيفات تملأ فراغ الصفحات أو بشكل على رأس الصفحة يمهد لمدخل القصائد والرسوم تأخذ الطابع الواقعى مع بعض المبالغات الكاريكاتورية أحيانا لمزيد من تأكيد المعنى المطلوب التعبير عنه ·

اسم الكتاب : قصائد من حديقة الحيوان ٠

اسم الشاعر : عبد العليم القبانى ٠

اسم الرسام : حفيظة الدخاخنى ٠

القطع : ١٧ × ٢٣ ٠

وصف الكتاب : من الحجم المتوسط الغلاف والصفحات الداخلية مطبوعة أربعة ألوان محاولة حميمة من الرسامه للتعبير عن عالم الطفل ولكن السؤال الذى يثيره هذا العمل أن رؤية الفنان لم تقدر بشكل سليم المستوى السنى الذى سيقرأ الكتاب ومستوى تبسيط الفنان للحيوانات والطيور المرسومة بتلك الطريقة الزخرفية المبسطة للغاية لا يتفق بالقطع مع المستوى السنى لمن يستطيع أن يقرأ الكلمات الشعرية المصاحبة للرسوم مما يؤدى الى انفصال بين الكلمة والصورة بل سيحس القارىء المتفهم لهذه الكلمات أن الرسوم بعيدة عن رؤيته وقدراته التخيلية وليس هناك ما يقرب بينه وبينها وهنا سيفقد الكتاب جانبا مهما من قيمته ٠

اسم الكتاب : قصائد مغناه (٥) ٠

أسم الشاعر : مجموعة من الشعراء ٠

أسم الرسام : نديم محسن ٠

وصف عام للكتاب : تتضح خطة الاخراج فى هذا الكتاب حيث يأتى الاخراج للقصائد والنوتة الموسيقية والرسم الخاص بكل قصيدة على صفحتين متقابلتين ٠

المقاس : ٢١ × ٢٨٫٥ ارتفاع ٠

رسم الغلاف فيه جزء ثابت باسم السلسلة وشعار دائرة ثقافة الطفل ورقم السلسلة واسم الكتاب وجزء متغير عبارة عن لوحة تعبر عن معانى الديوان ٠

ظهر الغلاف : أبيض عليه بعض البيانات التوثيقية ٠

الاخراج والرسوم الداخلية : يأتى دائما على صفحتين متقابلتين والحقيقة يتضح أن هناك خطة ثابتة لاخراج الصفحات المتقابلة مما يعطى للكتاب

شخصية ونمط . فالصفحة اليمنى مقسومة بنسبة ثلث الى ثلثين حيث
تأتي فى الجزء كلمات أول القصيدة وفى الجزء الثانى النوتة الموسيقية
الخاصة بها أما فى الجانب الشمال فتأتى لوحة كاملة للتعبير عن معانى
القصيدة فان كان هناك متسع أعلى النوتة الموسـيقية يأتى فى خلال
مربع ثابت موتيف ملون أيضا من جو القصيدة . الرسوم ملونة بالألوان
المائية وهى معالجة بشكل تعبيرى مع استخدام ألوان مشرقة بهيجة .

اسم الكتاب : قصائد للأطفال ٠

أسم الشاعر : عبد الرازق عبد الواحد ٠

أسم الرسام : ضياء الحجار ٠

وصف عام للكتاب : صفحات ملونة بالكامل ومرسومة والكلمات الشعرية فيها مكتوبه بالخط النسخ ٠

القطع : ٢٤ × ٥ر٢٤ سم ارتفاع ٠

الغلاف : ورق ثقيل ملون + باطنية ملون أيضا ٠

رسم الغلاف : كل صفحة الغلاف الأمامية مرسومة ومطبوعة ب ٤ لون تركز على فكرة عنوان الكتاب وشغف الأطفال بقراءته فى وسط حديقة وزهور ولعب أطفال ٠

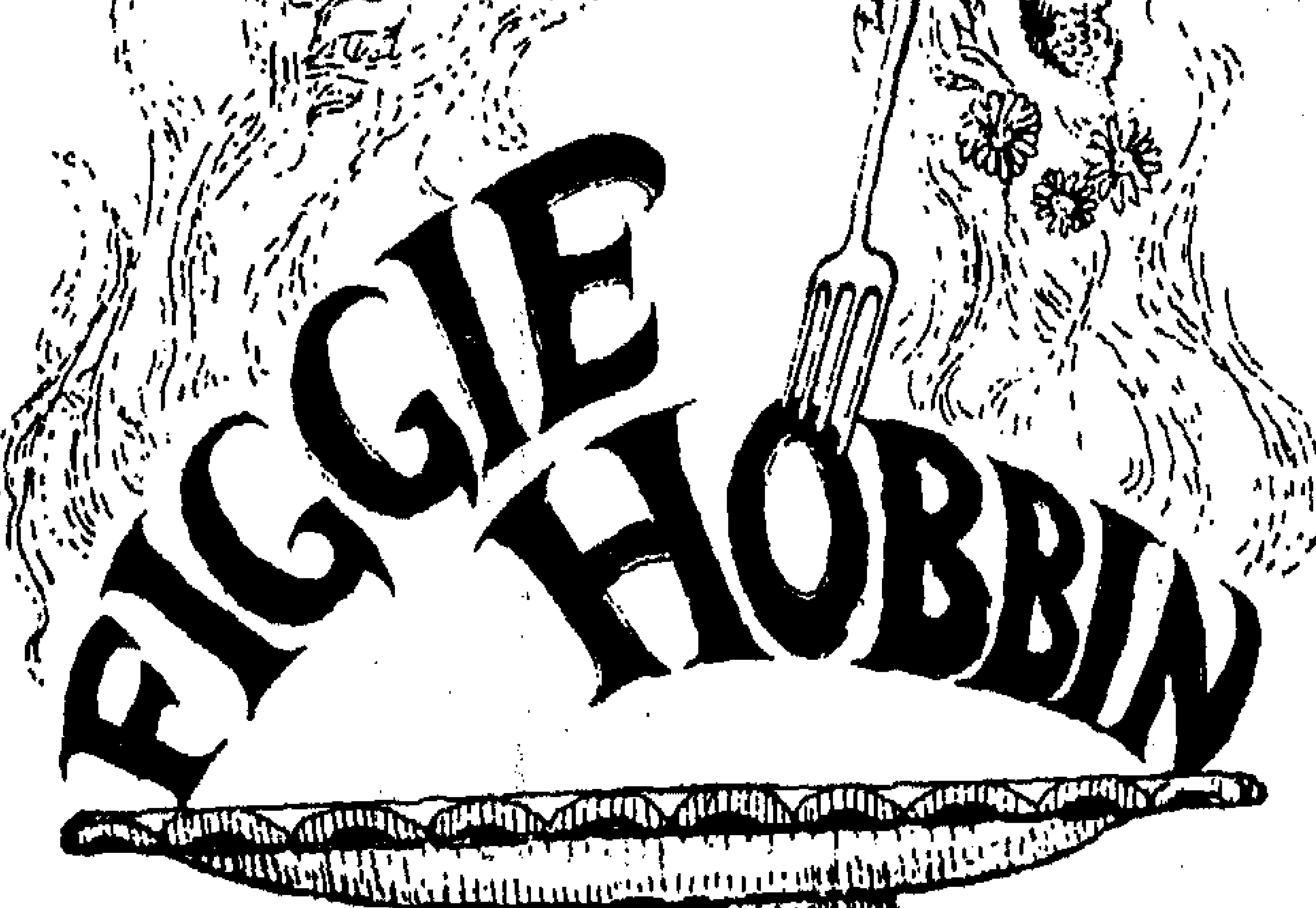
الصفحة الأولى : تمتد بطانة الغلاف الى ثلث الصفحة الأولى حيث يستفاد من هذا الجزء فى كتابة بعض البيانات التوثيقية عن الاصدار واسم السلسلة ورئيس التحرير ورقم الكتاب فى السلسلة والسنة ٠ أما الثلثان الباقيان للصفحة الأولى فيأتيان باسم وبيانات عن المؤلف والمصمم والرسام والخطوط ٠

الاخراج والرسوم الداخلية : يعتمد الاخراج الداخلى فى أساسه على أن الصفحات مرسومة بالكامل مع ترك بعض الفراغ أحيانا ومادة الشعر مخطوطة باليد ٠ والرسوم تلجأ من خلال أسلوب تعبيرى مع حلول زخرفية للمساحات اللونية والأرضيات تعطى الجو العام للكتاب ولكن خطوط الكتابات جاءت أحيانا فى مواضع كما لو لم يكن هناك تقدير لحجمها ولمكانها بالنسبة للصفحة ٠

لكن الكتاب فى عمومه يتميز بجودة الرسم والقدرة على التعبير عن الفرحة والسعادة والحركة وجمال التلوين ٠

التشكيل فى رسوم كتب الشعر للأطفال

سعيد المسيرى



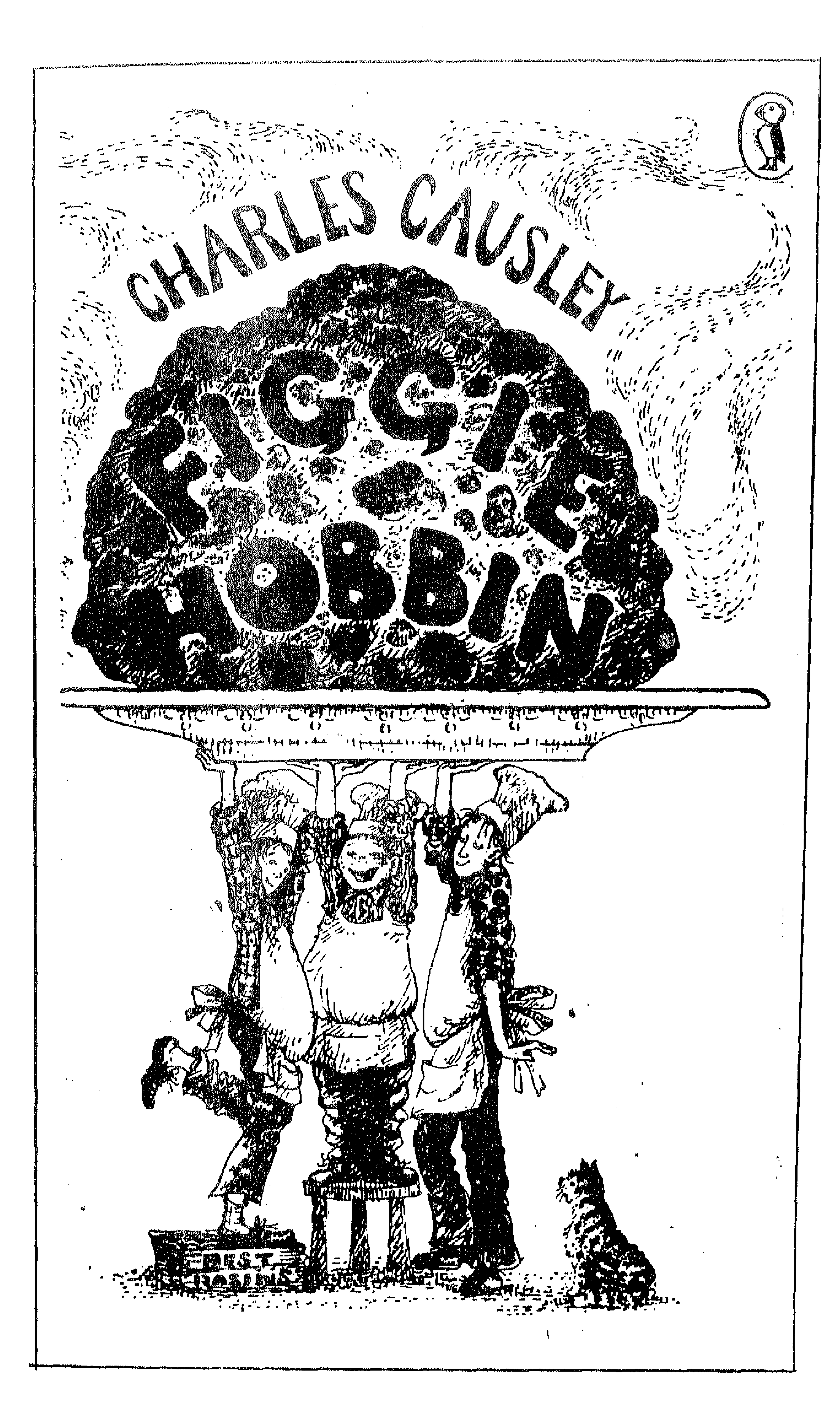
by

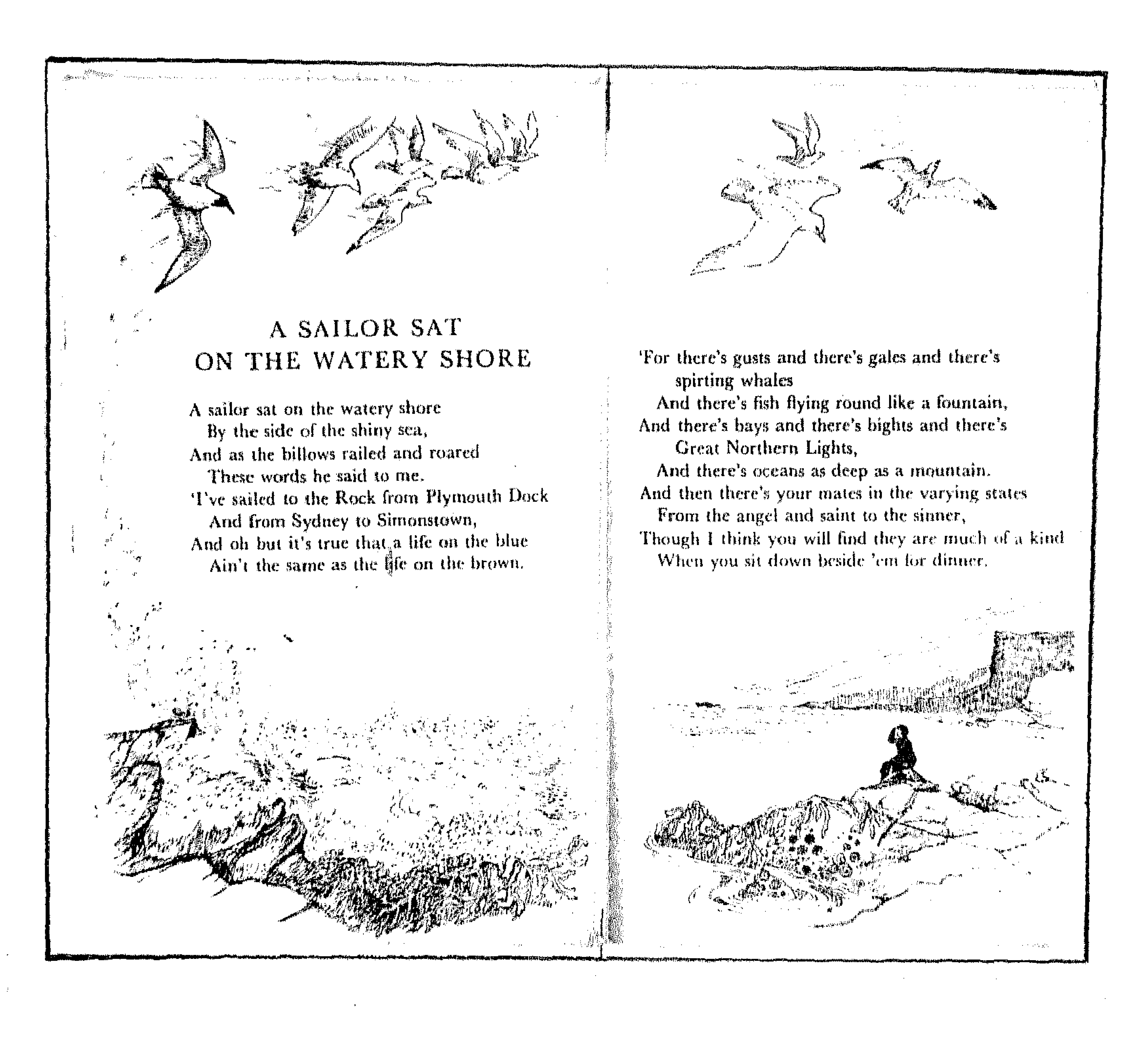
Charles Causley

Illustrated by Jill Bennett



PUFFIN BOOKS


CHARLES CAUSLEY
FIGGIE HOBBIN
BEST RAISINS



A SAILOR SAT ON THE WATERY SHORE

A sailor sat on the watery shore
  By the side of the shiny sea,
And as the billows railed and roared
  These words he said to me.
'I've sailed to the Rock from Plymouth Dock
  And from Sydney to Simonstown,
And oh but it's true that a life on the blue
  Ain't the same as the life on the brown.

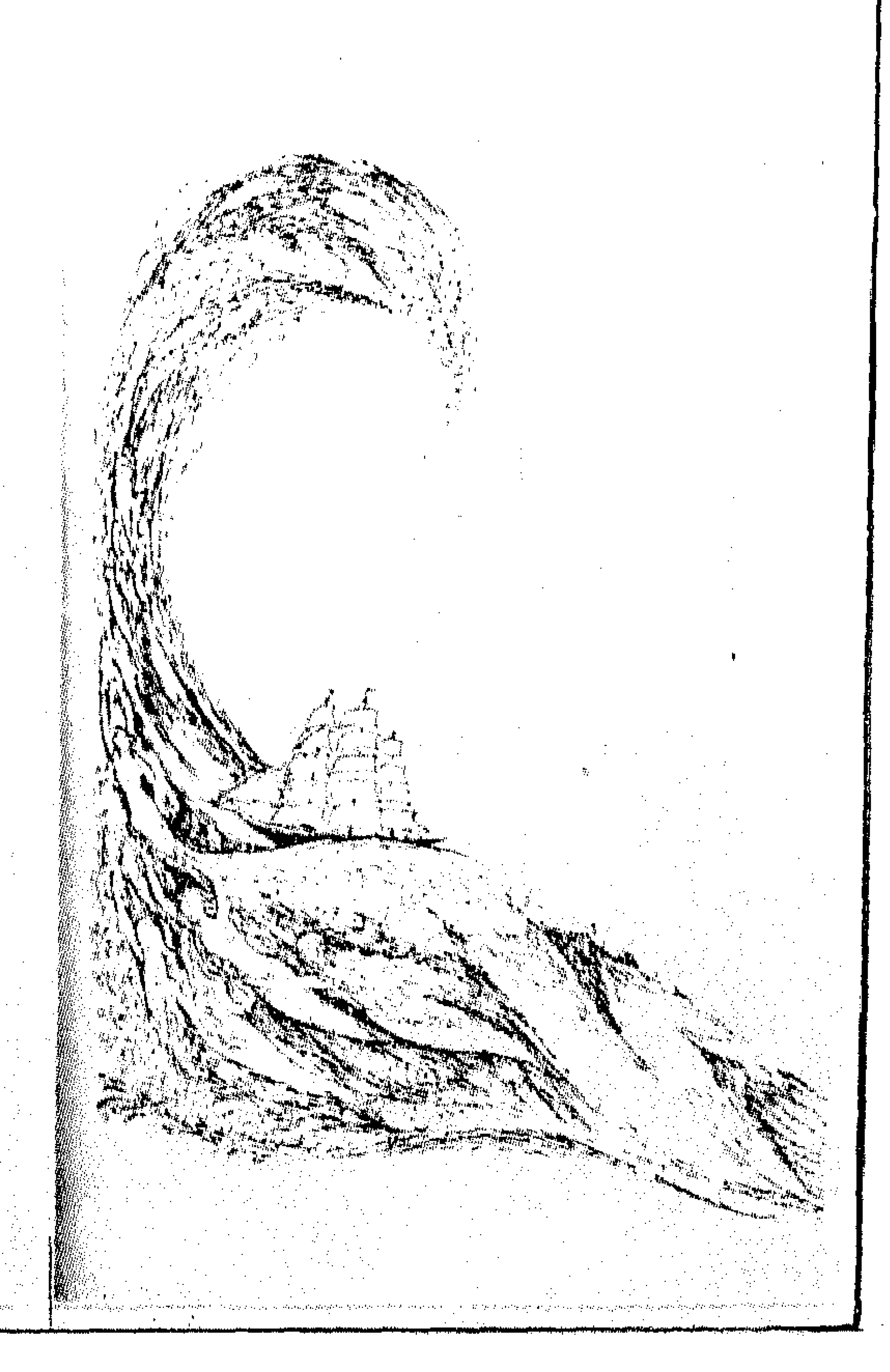
'For there's gusts and there's gales and there's
    spirting whales
  And there's fish flying round like a fountain,
And there's bays and there's bights and there's
    Great Northern Lights,
  And there's oceans as deep as a mountain.
And then there's your mates in the varying states
  From the angel and saint to the sinner,
Though I think you will find they are much of a kind
  When you sit down beside 'em for dinner.

TELL ME, TELL ME, SARAH JANE

Tell me, tell me, Sarah Jane,
Tell me, dearest daughter,
Why are you holding in your hand
A thimbleful of water?
Why do you hold it to your eye
And gaze both late and soon
From early morning light until
The rising of the moon?

Mother, I hear the mermaids cry,
I hear the mermen sing,
And I can see the sailing-ships
All made of sticks and string.
And I can see the jumping fish,
The whales that fall and rise
And swim about the waterspout
That swarms up to the skies.

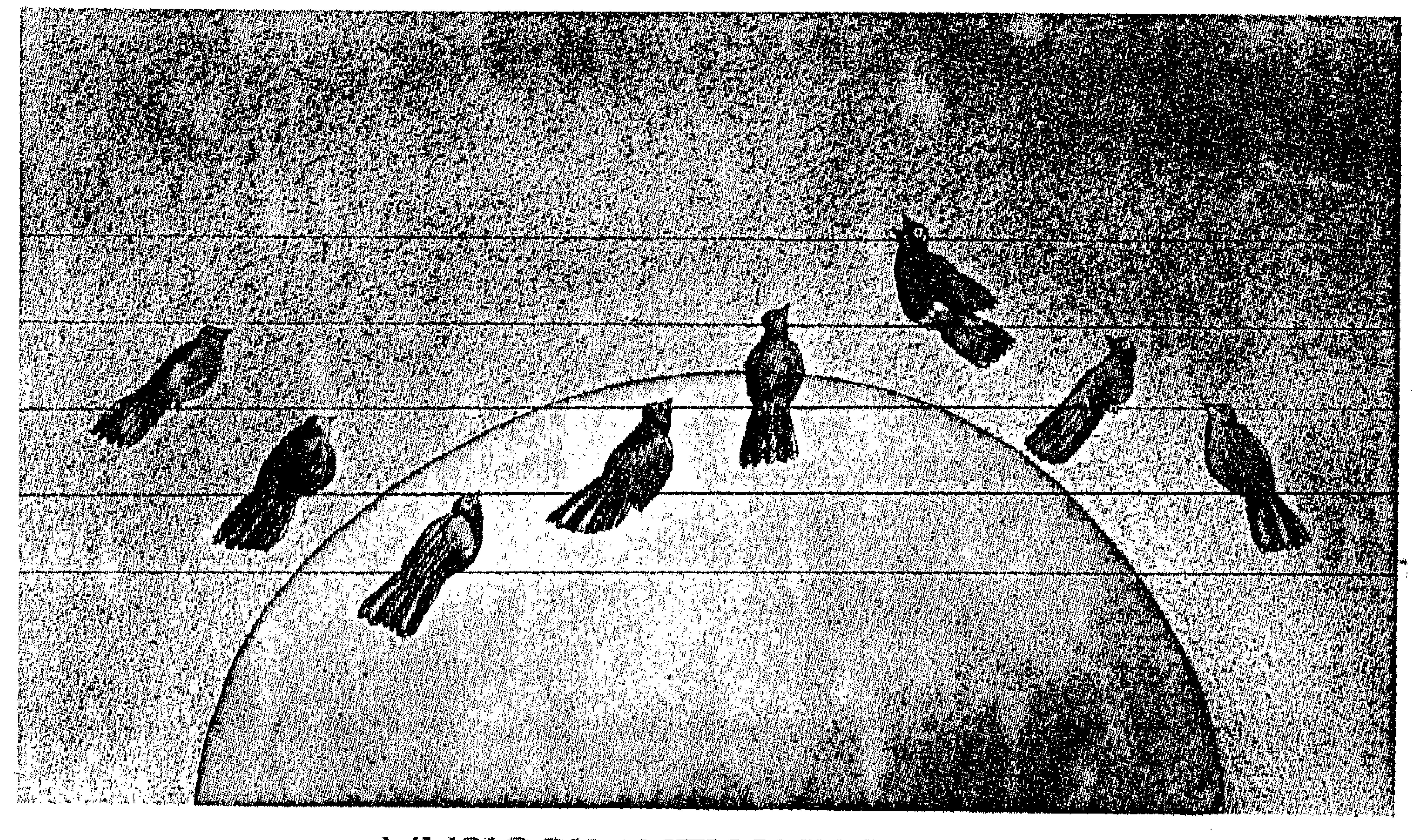
Tell me, tell me, Sarah Jane,
Tell your darling mother,
Why do you walk beside the tide
As though you loved none other?
Why do you listen to a shell
And watch the billows curl,
And throw away your diamond ring
And wear instead the pearl?



CHARLES CAUSLEY

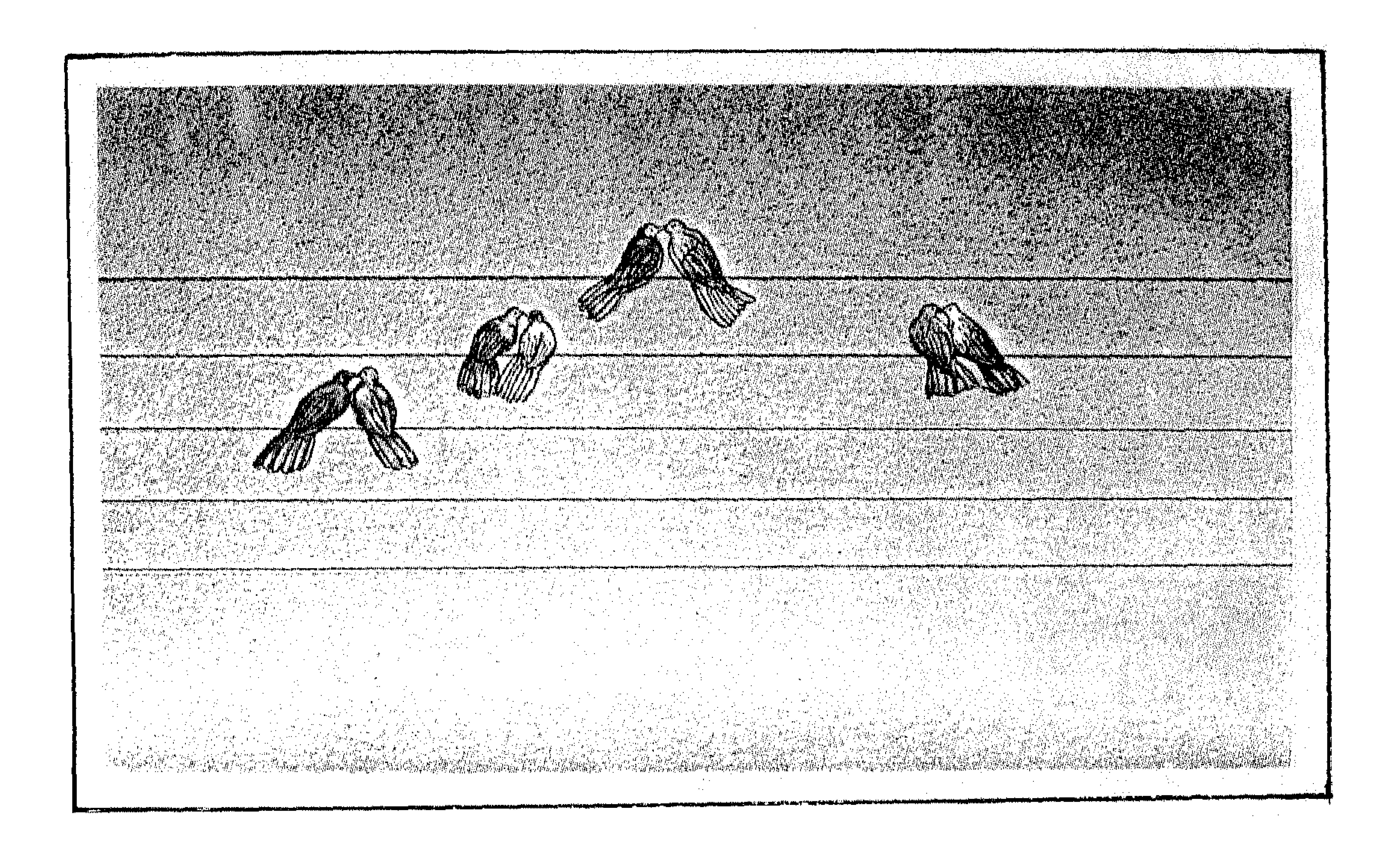
Early in the Morning


A COLLECTION OF NEW POEMS



MUSIC BY ANTHONY CASTRO

ILLUSTRATIONS BY MICHAEL FOREMAN

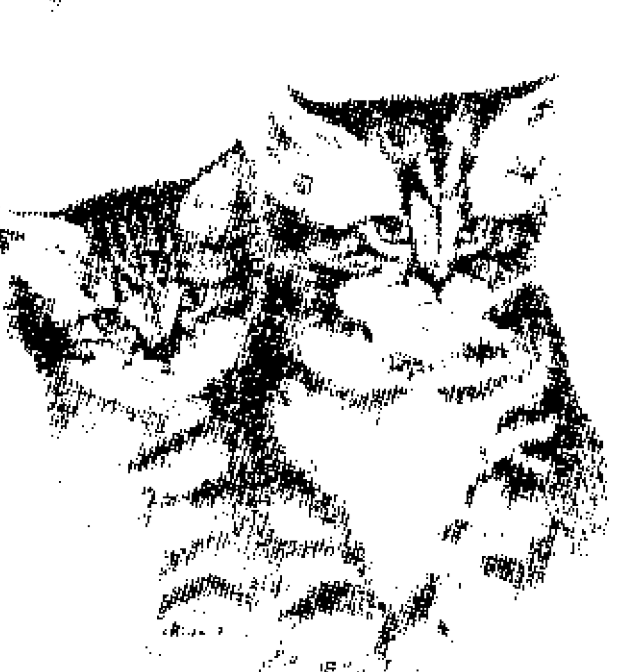



قصائد لأطفال الأرض جميعاً



If I Can Stop One Heart from Breaking

If I can stop one heart from breaking
I shall not live in vain
If I can ease one life the aching
Or cool one pain
Or help one fainting robin
Unto his nest again
I shall not live in vain








اطفال
الاربي
جي
يا اطفال الار بي جي
يا جيلا
سيهز العالم
موعدنا
في النصر القادم
كفتم
طعم الدبابات
وصمدتم
تحت الغارات
حطمتم
جدران الصمت



أمطري

أمطري !

طال سجني هنا

تحت سقف الشجر

انا ماضٍ الى

بيتنا يا مطر

ربما أحتمي

بسقوفٍ أُخر

ربما أختفي

خلفَ شخصٍ عَبَرْ

ربما .. ربما

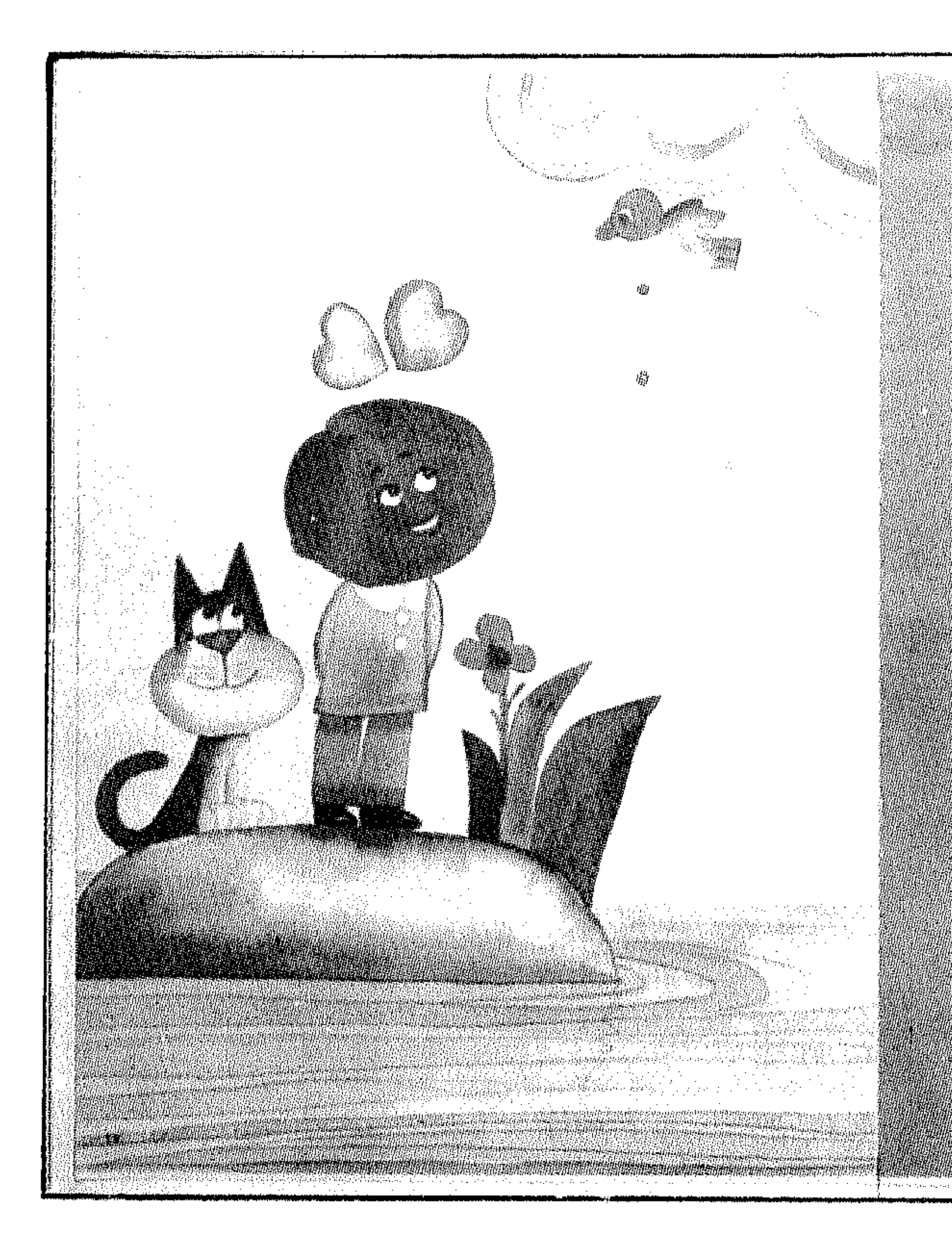
شارعٌ مُختصَر

إنّ أمي كما

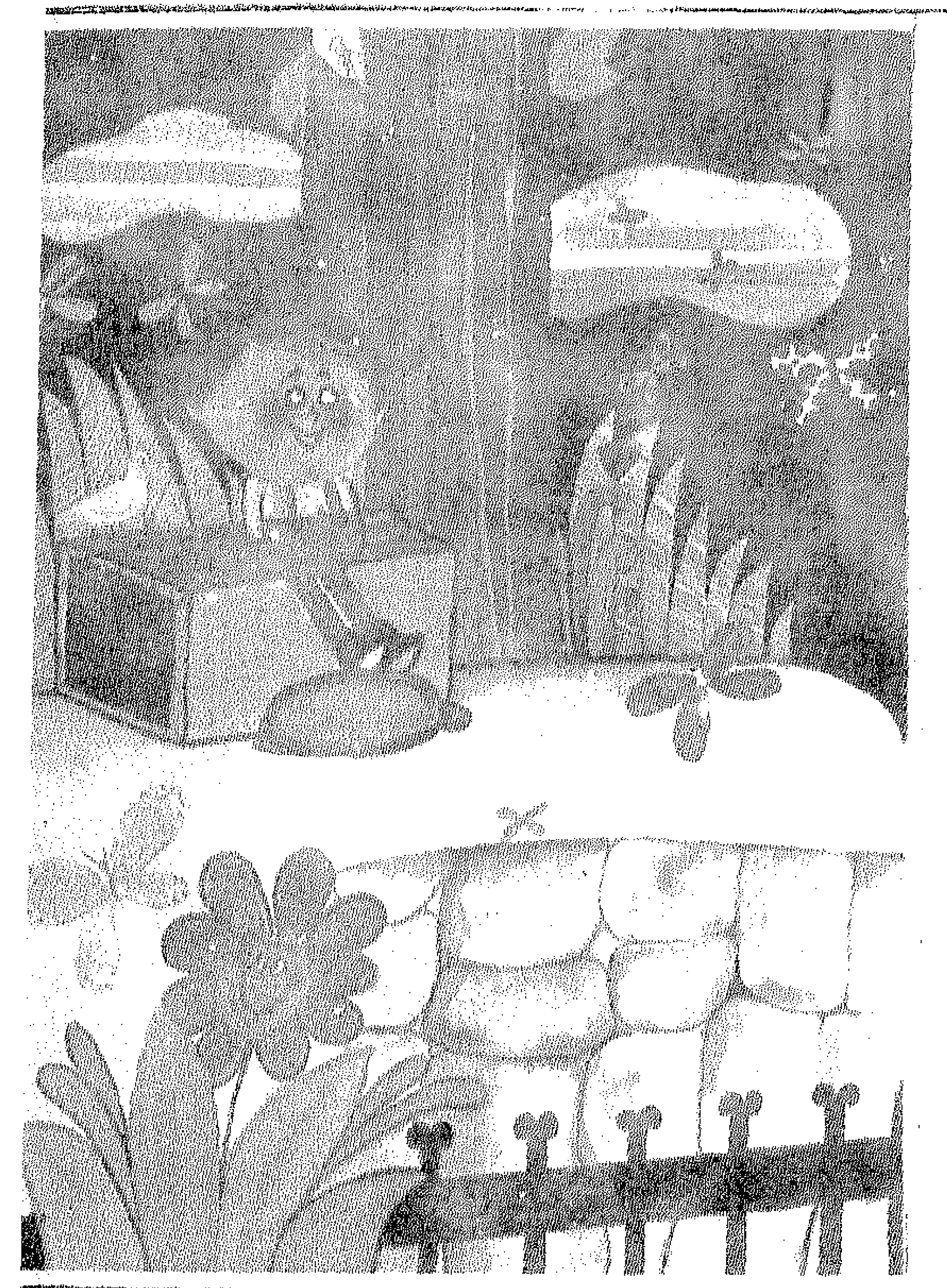
كنتُ منذُ الصِّغَر

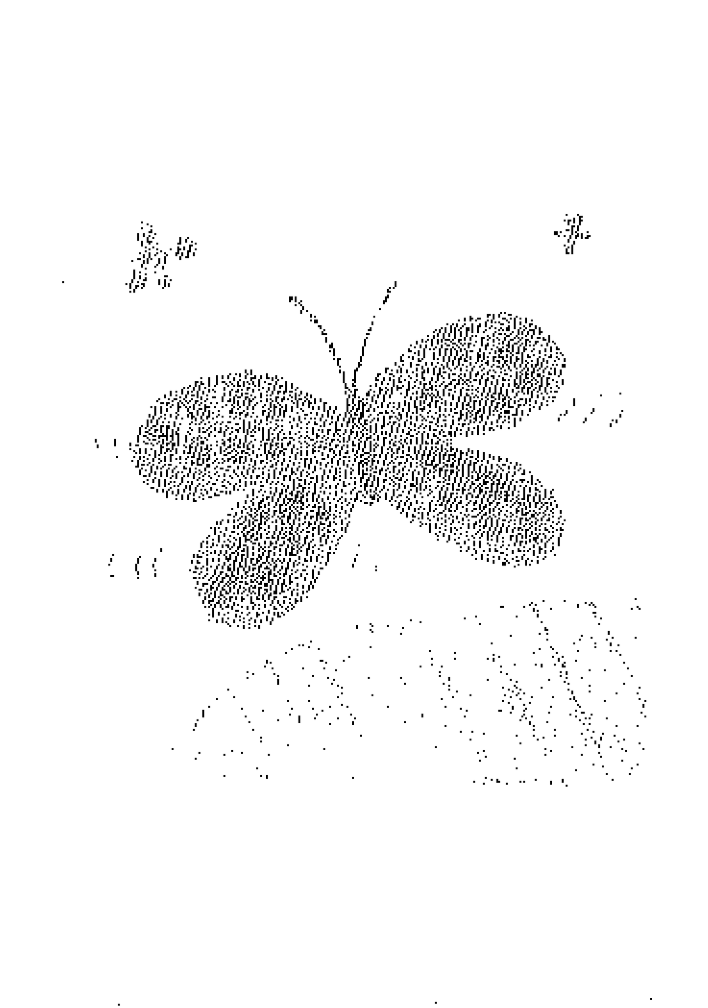
في انتظاري على

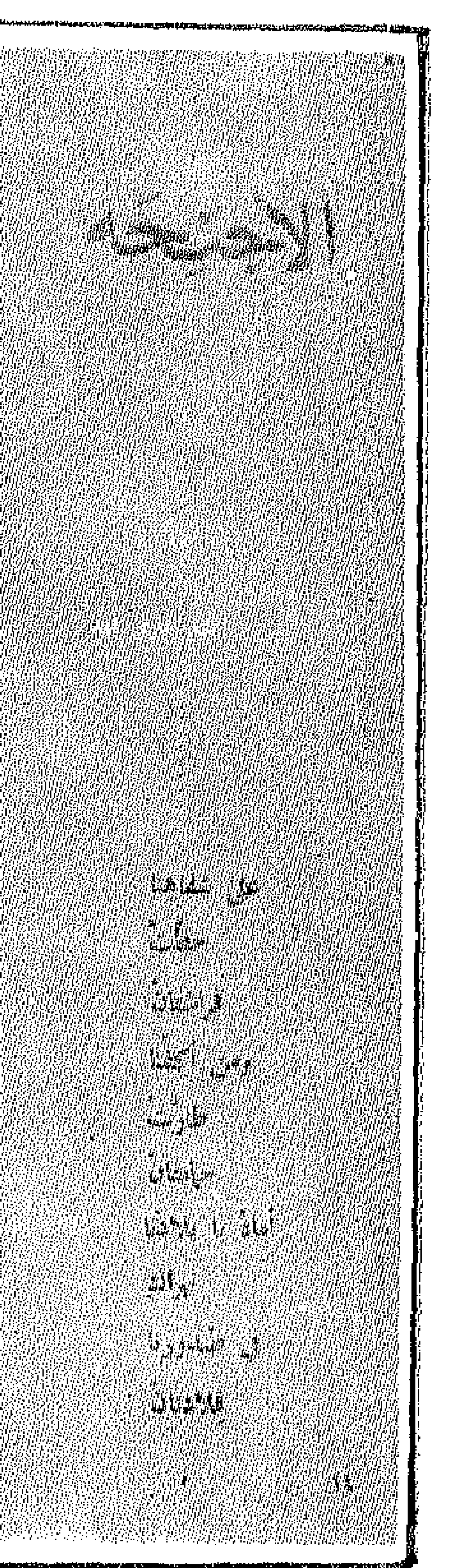
بابِنا يا مطر



يافرحةَ الحديقةْ
والزهرةِ الصديقةْ
والبيتِ والجيرانْ
يافرحتي
يافرحتي
هُنا بنينا روضةً كبيرةْ
وملعباً للُّعَبِ الصغيرةْ
يافرحتي
يافرحتي
قُلنا نريدُ الشاحناتْ
وساحةً للرافعاتْ
وبِركةً زرقاءْ
كضحكةِ السماءْ
وساعةً كبيرةْ
على جدارِ معملِ النسيجْ
كي يعملَ الجميعْ
يافرحتي
يافرحتي







الأجنحة

على شفاهنا
[illegible]
فراشتان
ومن أكفنا
طارتا
حمامتان
أمامنا يا بلادنا
[illegible]
في صدورنا
[illegible]

رسوم كتب الشعر للأطفال

فريدة عويس

أساس الشعر هو الصورة النقية والقانون الوحيد للفن واسلوبه الوحيد الذى لا يضاهى هو كشف الحياة من خلال الصورة وايقاع الصور، وهذه الصورة المحققة مباشرة بفضل الصائب للغة انما تظهر كاملة العناصر الفكرية الانفعالية • وظهور الصور المتتابعة السريعة يمنح القارىء شعور المفاجأة والتحرر من القيود المكانية والزمانية كذلك يمنحه شعور الامتلاء المفاجىء والافتناء الروحى الذى يحدث عند استقبال وتلقى العمل والانفعال الصادق •

وليست الصورة مجرد شىء يدركه الفنان حسيا ، انهـا تمثل معاناة الشاعر نفسـه • ان هذين البعدين للصـورة ـ البصرى الحسى والروحى الانفعالى ينبغى أن يتحققا من خلال الكلمة الموزونة والمنقاه من الرواسب الجمالية التقليدية • أن الكلمة المفهومة لهذا الشكل لا كصـوت أو رمز بل كلمة مجاز وكلمة ـ صورة أو اشارة أو ايماءة الى المضـمون الانفعـالى •

صحيح أن أكثر القصائد لها بناء معين يكاد يكون منسقا فيها كلها سواء أكانت وصفا للطبيعة أو مناجاة أو ارشادا وكذلك الرسم المصاحب للقصيدة يجب أن يكون نابعا من مشاعر الكلمة ومصورا لاهدافها فيلجأ الرسام الى استبقاء الصورة من خيال الشاعر ويعبر عنها فى خطوط سواء أكانت جريئة أو مهزوزة ، أو ملونة ـ أو أبيض وأسود وملأ فراغ اللوحة بموتيفات أى عناصر جمالية تخدم الموضوع وتقرب المعنى المطلوب للطفل ويظهره فى صورة بهيجة متألقة واضحة • وقد يستخدم الرسام الألوان الزاهية أو القاتمة حسب رؤيته الموضوعية التى يحس بها •

والشعر للأطفال له مضامين مباشرة فى معالجة الموضوعات التى يهتم بها الطفل والقريبـة من عقليته والملائمة لادراكه • فأول من اهتم

بالشعر للأطفال هم الفرنسيون والمجلد الذى ترجم الى أكثر لغات العالم هو اساطير لافونتين Fables de la Fontana وهو شعر للاطفال على لسان الحيـــوانات .

ثم يأتى الكتـاب الفرنسى الثـانى Conts de porrauil (أقاصيص برو)

وهو شعر للاطفال فى صورة أقاصيص شعبية .

وهناك شعر انجليزى للأطفال ومن أمثلة ذلك كتاب للأولاد والبنات ثم جاء Mother Goose Lively readers قراءات حية وهو أربع مجاميع .

وكل مجموعة تضم أربعة كتب .

ــ وهو شعر بســيط باللغـــة الانجليزية يسهل على الطفل قراءته ويحمل صورا جميلة معبرة .

وهناك أيضا شعر مجرى وبولندى وعربى (أردنى) مثل أبجدية الطفل العربى وهو قصيدة للأطفال شعر محمد الظاهر . وأيضا صــور كتاب آخر لهذا الشاعر وهو « دلال المغربى » .

وهى فتاة من فلســطين استشهدت على ثرى وطنها فلسطين فى ١١/٣/١٩٧٨ وهى تقود مجموعــة من الثوار فى عظمــة هزت الكيــان الصهيونى وقد رسم القصائد وكتب الخطوط . صبحى خميس سلامة .

وأهم الكتب التى ظهرت فى المجال العربى كتب شعر أحمد شوقى للأطفال ، وهى سلسلة من أثنا عشر كتابا صورت منها ستة كتب وهى : ــ

ســـيدنا سليمان والحيـوان

حكايات عــن الأســـد

حـــكايات عــن الحمــار

حــــكايات عـــن الثعلب

حـــكايات عــن القـــط

حــــكايات عـــن الكلب

سلسلة قصائد وأناشيد : أغانى النهار

لقد كتب الشاعر « سليمان العيسى » فى مقدمة كتابه :

«ان للشعر أثرا عميقا فى نفوس الأطفال وهم بطبعهم ميالون الى الموسيقى الشعرية يستشعرون جمالها منذ أول طفولتهم وتعرف الأمهات ذلك · فيغنين لأطفالهن وهم بعد رضع ، ثم يتبعن معهم الانشاد حتى يكبروا ويصيروا قادرين على الانشاد بأنفسهم وان قصائد هذه السلسلة مبنية على الآتى :

١ ـ انها شعر موجه أصلا الى الأطفال وموضـــوع لهم بأسلوب جذاب · ساحر بسيط ·

٢ ـ انها تتناول جوانب من حياة الأطفال وترتبط باهتماماتهم وبالطبيعة من حولهم وبأصول تربيتهم الخلقية والعقلية ·

٣ ـ انها قصائد بهيجة تلون حياة الطفل وتشعره بمتعة الكون من حوله وتفرضه وليس فيها ما يثقل قلبه أو يفزعه ·

٤ ـ انها مقترنة برسوم بديعة مبهجة تثير خيال الطفل وتصقل ذوقه وتساعد على تنمية الروح الفنية العالية عنده ·

٥ ـ انها وضعت لتغنى لذا فاننـــا نأمل ان نستمع الى هذه القصائد ملحنة فتجمع موسيقى الشعر الى موسيقى النغم ·

وقد رسمت بريشة الفنان « كافى ليفيد » · سلسلة كتب صورت فى كولومبيا وهى : على طريقة أدر الغطاء لتجد صـــورة مختلفة وهى سلسلة مكونه من ستة كتب عناوينها كالآتى :

Asea Parade
Animal
At the Beach
Houres
Swrprires

الشاعر Robyn Supraner
والرســـام Tom Eaton

وقد ظهر كتاب عن شعر الهراوى للأطفـال ولم يرســـم فيه غير الغلاف وهو للفنان محمود القاضى واعداد الأستاذ عبد التواب يوسف ·

سأتناول أولا كتب الشعر العربيـــة ثم كتب الشعر الأجنبيـــة بتحليل الرسومات فيها ·

قصص فى قصائد للشاعر أحمد شوقى

١ ـ حكايات عن الحمار

فكرة د . عز الدين اسماعيل

اعداد الأستاذ عبد التـواب

رسوم فريدة عويس

وظهر الكتاب فى قطع متوسط . ســتة ألوان داخلية ـ غلاف مصقول ـ سيطرت الرســوم على الكتاب بحيث حصر جميع الشعر فى مساحات ليست بكبيرة ولكن متوازنة مع الرسم وتتخلله . وظهــرت شخصيات الكتاب فى صورة آدمية على شكل انســان والرأس رأس حيوان وقد ارتدى الحيوان الملابس الآدمية .

الخطوط التى أحاطت بالرسوم خطوط انسيابية ذات سمك ليس بكبير من اللون الأسود فحددت الأشكال وأبرزت الألوان .

صــورة (١)

وهى الصفحة الأولى وظهر منها الحمار والجمل يظهر كل منهــم وهو يتحدث الى الآخر وقد عقد الحمار أذنيه من فوق القبعة التى يلبسها وهو مظهر جمالى على غير العادة ولابراز طول أذنى الحمار أما الجمل فقد ربط عنقه ولبس البدلة ووضع فى جيبه القلم وهذه مظاهر خاصــة بالآدمية وهى تقرب الرؤية للأطفال وخصوصا ان الحيوان يتكلم ويقول الشعر على لسانه .

صــورة (٢)

وهى صورة ملونة تظهر فى أعلاها بقعة بيضاء يكتب بداخلهــا ملخص القصة التى تدور بين الحمار والجمل ويظهر فى الجزء الأسفل الحمار وهو يجر الجمل والجمل منقاد له .

صــورة (٣)

وقد وقف الجمل والحمار يتكلمان ويشرحان موقفهما من العيشة التى يحياها . البقعة البيضاء أيضا تحتـل الجزء الأعلى من الصــورة ويكتب عليها الشعر وقد قطع المساحة البيضاء جزء من رأس الجمل لكى تتواصل المساحات ولا يوجد قطع بين اللون الأبيض واللون البرتقالى

الذى فى خلفية الصورة وقد ظهرت عصفورة فى الخلفية تتابع الواقعة بين الحمار والجمل ، روى فى هذه الصورة حركة الجمل والحمار والحوار الذى يدور بينهما وشدة انتباه الحمار لحديث الجمل .

صورة (٤)

هنا اختلفت الشخصية المتواجدة مع الحمار فظهرت ثعلبه (ثعالة) وهى زوجة الثعلب فى صورة فتاة تتحلى بالورود فوق رأسها وتلبس رداء وفى قدميها حذاء — الألوان بهيجة متناسقة فيها عذوبة ورقة لظهور أنوثة الثعلبة .

صورة (٥)

الغزالة ورشاقتها المعهودة فهى تتحرك كراقصة باليه وترتدى أيضا ملابس الباليه رأسها رأس غزالة وجسمها جسم آدمى . وفى خلفية الصورة ظهرت الأشجار والزروع دليل على البيئة المحيطة بالغزالة .

حكايات عن القط

أحمد شوقى — فكرة د . عز الدين اسماعيل

قصص فى قصائد — اعداد عبد التواب يوسف

رسوم محمود القاضى

ورغم أن سلسلة الكتب واحدة لكن اختلاف الرسام أعطى الكتاب طابعا آخر وطعما آخر فرسوم محمود القاضى وما فيها من واقعية مجسدة فى شخصية القط والفئران أعطت الكتاب طعم الكلاسيكية وهى رسوم معبرة وقد جسد أيضا فيها شخصية القط على أنه « سوبرمان » شخصية خارقة للعادة يلبس البوت ويضع حول عنقه الرداء الأحمر كما ألبس الفأر الصديرى الضعبى مرة والمزركش مرة أخرى . وفرد الصورة والكلمة متلازمين بجانب بعضهما فأعطى الموضوع مزجا بين الصورة والكلمة .

صورة (١٠)

في شكل هلامي رسم الفنان شخصية القط ممسكا بفاوين وقد ظهرت عيناه باللون الأصفر دليل الحدة والقسوة وركز على يدى القط وطريقة مسكهما للفئران ـ واستخدم اللون الأسود في رسم القط وهو اللون السائد في القطط ليبرز ألوان الملابس التى يرتديها ويعمل نوعا من التركيز على الضحية ٠

حكايات عن ـ قصص في قصائد
سيدنا سليمان والحيوان
رسوم سعيد المسيرى

الغلاف :

تتألق فيه صورة الطاووس وهو من أجمل مخلوقات الله وقد برع في رسمه الفنان وأعطاه الزهو المطلوب لشخصيته ـ وبرز اللون الأصفر تحت عنوان الكتاب مع اللون البرتقالى للزخرفة المحيطة ـ بالصورة فشد عين القارىء ونبهه لأهمية الرسم في الجزء الثانى من الصورة ٠

سليمان والطاووس :

رقة الألوان المائية في فرشة الفنان مع الخطوط الواثقة لابراز الطاووس الذى يملأ الصفحتين ويلف حول الكلمات بنغمة موسيقية من لونين بارزين هما اللون الأخضر والبنفسجى ٠ واستخدم الفنان ألوان الأقلام مع الألوان المائية في تجسيد شخصية الطاووس وأعطاه الفورم ٠

البلابل التى رباها البوم :

وهى لوحة كلها تحد فالبلابل صامدة في حالة انتظار ـ تكوين رائع من فنان مبدع ٠

سلسلة قصائد وأناشيد

أغانى النهار
تونس
للشاعر سليمان عيسى
رسوم كافى ليفيد

تناول فيها الرسام كل موضـــوع على حدة فكانت صفحة للنص والصفحة المقابلة للرسم وأحيانا جمع الفنان بين الصورة والكلمة فى صفحة واحدة وخطوط هذا الرسام رقيقة حالمة تغلب عليها الرومانســية حتى ألوانه هادئة واستعمل Air Brush أى مسدس اللون ومن خلال البقعة المضيئة فى الصفحة يرسم الخط الأسود الدقيق فتظهر ملامح الرســوم واضحة بها تفاصيل دقيقة قريبة من الواقع •

صـــورة (١١)

وهى اليقظـــة

وهى صورة لطفل ينام وبين أحضانه دمية ــ مستغرقا فى النــوم وقد نجح الرسام فى تصوير ذلك ــ الصورة لون واحد فى الأرضــية والرسوم عليها باللون الأسود ــ خطوط رقيقة معبرة تتلاشى فى نهــاية الصفحة ــ وقد اختار اللون الأزرق الفاتح دليل على الاستغراق فى النوم .

صورة ١٢ ــ حلوة مدرستى

جلس صبى على كرسى يأكل من طبق على رجليه ويمســك بالمغرفة ويمدها نحو فمه وهو يبتسم وبالرغم ان موضوع الشعر يدور حول المدرسة الا ان الرسم يبعد كثيرا عن الموضوع ومعالجته فقد ركز على الطفل الصغير وما يدور فى ذهنه عن المدرسة وترك للقارىء أن يتخيل الرسم المفروض ان يكون فى الصفحة المقابلة وأظن ان استقى من البيت الأخير وهو •

فخذى صحنى نظيفا لا معا

ليس للكعكة فيه من أثر

ومن حق الفنان أن يختار المقطع الذى يتخيله ويرسمه وينطبع فى ذهنه أولا من القصيدة ثم يرسمه : الا أنه يوجد التزام واضح وصريح يجب أن يراعيه فى رسومه وخياله وهو مواكبة الرسم للنص •

كتاب ابجدية الطفل العربى

قصيدة للأطفال

شعر محمد الظاهر

رسوم عبد الرؤوف شمعون (الأردن)

كتاب فى قطع صغير تناول الحروف من الألف الى الياء وكل حرف قصيدة ولكل قصيدة رسم للجنود والمقاومة .

كل صفحة تضم الرسم والكلمة رسم بالحبر الشينى على أرضية بيضاء بخطوط سريعة عشـوائية (اسـكتش) على شـكل (موتين) تخدم الموضوع ـ ولكنه رسم معبر ملىء بالحركة والانفعال . وأدخل أشـكال الحروف الألف والياء ...... الخ .

صـورة (١٣)

كتـاب فى حجـم صغير من ٢٠ صفحة كتب بخط يدوى لا جمع مطبعة ، رسومه بدائية اذا رأيتها لأول وهلة ظننت انه رسـام مبتدىء او طالب يتعلم الرسم . رغم وجود الفكرة فى اللوحة لكن تنفيذها كان دون مستوى رسوم كتب الأطفال المطبوعة . هذا ينطبق على الرسـوم الداخلية أما الغلاف فهو ممتاز . وتصوير الفتاة التى رسـمها باللون الأسود فوق أرضية حمراء دليـل الكفـاح والدم . فالخطوط قوية رسمت على طريقة الحفر . كما أن اللون الأزرق مع اللون الأحمر لونان من جنسين مختلفين فاللون البارد فى أعلى الكتـاب واللون الساخن فى سائر الكتاب أعطى توازنا وتضـادا فى وقت واحد ويعتبر الغلاف من أنجح الأغلفة التى تشد القارىء وخصوصا الطفل .

الكتب الأجنبية :

وسنقف بكتابتهـا

1. Telling the time

٢ ـ تأليف ورسوم « أخوان نلسون »

يستعرض الكتاب الوقت برسوم توضيحية ، والغلاف مجموعة من الساعات الزمنية القديم منها والحديث (فى مربع لونى) .

صـورة (١٤)

رسم لأطفال والظل مرسوم تحت أرجلهم منهم القريب والبعيد ـ الرسوم على أرضية بيضـاء ـ النسب مضبوطة والأشـكال عادية ـ صورة ٣ شجرات ودرجات الظل تحتها حسب اتجاه الشمس وهو رسم توضيحى بسيط .

صــــورة (١٥)

جرس يضربه اثنان من العاملين ٠

الصورة مليئة بالحركة وهى تبدو من الوهلة الأولى بالثبـات ـ وحده حدد الفنان رسومه باللون الأحمر فأعطى الصورة حيويـــة وكسر حدة اللون الغامق الذى يغلب على الأشكال ـ ظهر فى الخلفية عدة قباب ليعطى الصورة القدم فالمبانى القديمـــة فى ذلك الوقت كانت تعلوها القباب ـ الشكل الثانى المقابل للأول وهو الساعة الرملية القديمة وقد رسمها الفنان بدقة وان بدت فى منظور علوى ٠

صــــورة (١٦)

نماذج من الساعات القديمـــة والحديثة ـ ساعات ذات غطـاء وساعات للجيب وساعات مكتب ظهرت فى أشكال جميلة وألوان يغلب عليها اللون الأصفر والبرتقالى رمزا للمعدن المستعمل فى صناعة الساعات المرسومة وان كان شكلها بسيط وليس فيه تجسيد أو ظل ونور وقد احتلت الصور الجزء العلوى من الصفحتين ٠

وهناك كتاب

Mother Goose
For
Boys and girls

هذا الكتاب صنع فى اليابان فى طوكيو رسم على طريقة الفنان العالمى جرجان فهو يمتاز بالألوان الصارخة على طريقة الألوان المائيـــة water colour سيطر عليه كثرة الرســـــوم الجميلة والحركة الدائمة ـ صنع من الورق المقوى واتيح للرسم فرصة الانطلاق والتعبير بخطوط رقيقة ومساحات لونية متميزة ٠

صــــورة (١٩)

تفاحة كبيرة خضراء فتحت بها نافذة وخرجت منها فتاة جميلة ٠ على أعلى التفاحة وجد شاب ظهر من بين الأغصان فى حالة انتظار وفى نهاية الصورة نار وأدوات مطبخ ٠ تكوين رائع لملأ مساحة بيضاء وأعطى الفنان إهتماما خاصا للجمع أى لكلمـات الشعر فى الركن الأيمن من الصفحة فظهر واضحا ٠

صـــورة (٢٠)

الفتى يصطحب الفتاة يحمل كل منهما سلة وقد ظهرت الفتاة فى ملابس مزركشة وغطاء رأس أحمر وحذاء أحمر . والفتى أيضـــا اهتم الفنان بملابســـه فربط عنقه برباط أزرق فى وســـط اللون الأبيض والأصفر فكان توزيع الألوان على هيئـــة مثلث ـ ونثر اللون الأخضر حولهما فى غاية الرقة والجمال .

الخاتمـــة

بعد دراسة شاملة لفن رســم الشعر للأطفال احسست بأن كل شاعر وراءه أو أمامه رســام يترجم له أحاسيسه ويحول كلماته الى صور ملونة أو أبيض وأسود حسب نوعية الموضوع المطروق ٠

وقد أجاد كثير من الفنانين والشعراء سواء أكانوا عربـا أو أجانب في اخراج كتب الشعر للأطفال ٠ فالكلمـة المنغمة والصــورة المعبرة هما كتاب الطفل ٠

التوصيات :

١ ـ توصي الحلقة شعراء الأطفال بالاتجاه نحو استعمال الفصحى السهلة ما أمكن ذلك دعما للغة السليمة فى نفوسهم واثراء لذخيرتهم اللغوية ·

٢ ـ توصي الندوة الباحثين فى أدب الطفل ان يقوموا بدراسات علمية في مجال شعر الأطفال بابعاده المختلفة الوجدانية واللغوية والايقاعية وكذلك بمحتواه وذلك فى ضوء خصائص الطفل فى مراحل نموه لكى يستعين شعراء الأطفال بالمعايير التى ينتهى اليها البحث ·

٣ ـ توصي الحلقة بان تهتم هيئة الكتاب باصدار دواوين شعراء الأطفال المعاصرين جنبا الى جنب مع ماتصدره من دواوين شعر السابقين·

٤ ـ مع مطلع العقد الخاص باهتمام الدولة بالطفل المصرى بالطفولة ، وتوصي الحلقة بالغاء جميع الضرائب والجمارك على كتب الأطفال ومستلزمات طباعتها ·· للاسهام فى خفض ثمن بيع الكتب مما يساعد على وصولها فى كل مكان ·

٥ ـ توصي الحلقة بخفض أسعار الاعلان عن كتب الأطفال فى التليفزيون وأجهزة الاعلام خفضا لايقل عن ٧٥٪ بحيث تكون اسعارا رمزية لتعريف الأطفال والكبار بالانتاج الأدبى المقدم فى هذا المجال تشجيعا للقراء ·

٦ ـ يفضل مراعاة مجموعة من المعايير عند اختيار الشعر الذى يقدم للأطفال عبر الكتب المدرسية وهذه المعايير ترتبط بطبيعة الطفل ومراحل نموه النفسى والجسمى والاجتماعى والانفعالى كما ترتبط بطبيعة أدب الأطفال وبآراء المهتمين بثقافة الطفل · وكتاب الأطفال وأهداف تعليم اللغة العربية بالمدرسة الابتدائية وكذلك لغة الطفل وقاموسه اللغوى والقيم التربوية المرغوبة ·

٧ ـ ضرورة اختيار أشعار جيدة مما قاله أدباء الأطفال على امتداد الأرض العربية وتقدم للأطفال عبر المواد القرائيــة والصحافة والاذاعة المسموعة ، ونأمل فى تخصيص باب فى الصحف اليومية أو ركن

أو برنامج اذاعى وتليفزيونى يقدم هذه الأشعار مع الموسيقى والالقاء الجيــد وكذلك الاخــراج المناسب وغير المبهر ابهــارا كبيرا فى ملابس الممثلين أو المغنيين .

٨ ــ ضرورة التركيز على شعر الانتماء لمصر بغير تكلف ومن خلال القصة الشعرية أو التمثيلية الشعرية ومن خلال شعر الفكاهة والألغاز والوصف أيضا ، وكذا الانتماء العربى والقومى .


٩ ــ ان يوكل أمر اختيار الشعر فى الكتب المدرسية الى شعراء وأدباء متمرسين بشعر الأطفال وان تكون مشاركة رجال التعليم فى هذا الاختيار منصبة على تجلية الناحية التربوية والمستويات التعليمية التى تناســبها .

١٠ ــ لاترى الندوة مايمنع أحيانا من استخدام مايسمى (الشعر التعليمى) الذى يستغل الايقاع الموسيقى المحبب للطفل فى توصــيل معلومة اليه ، على ان يراعى عدم اغفال النواحى الجمالية والنفسية فى هذا الشعر ما أمكن .

فهرس

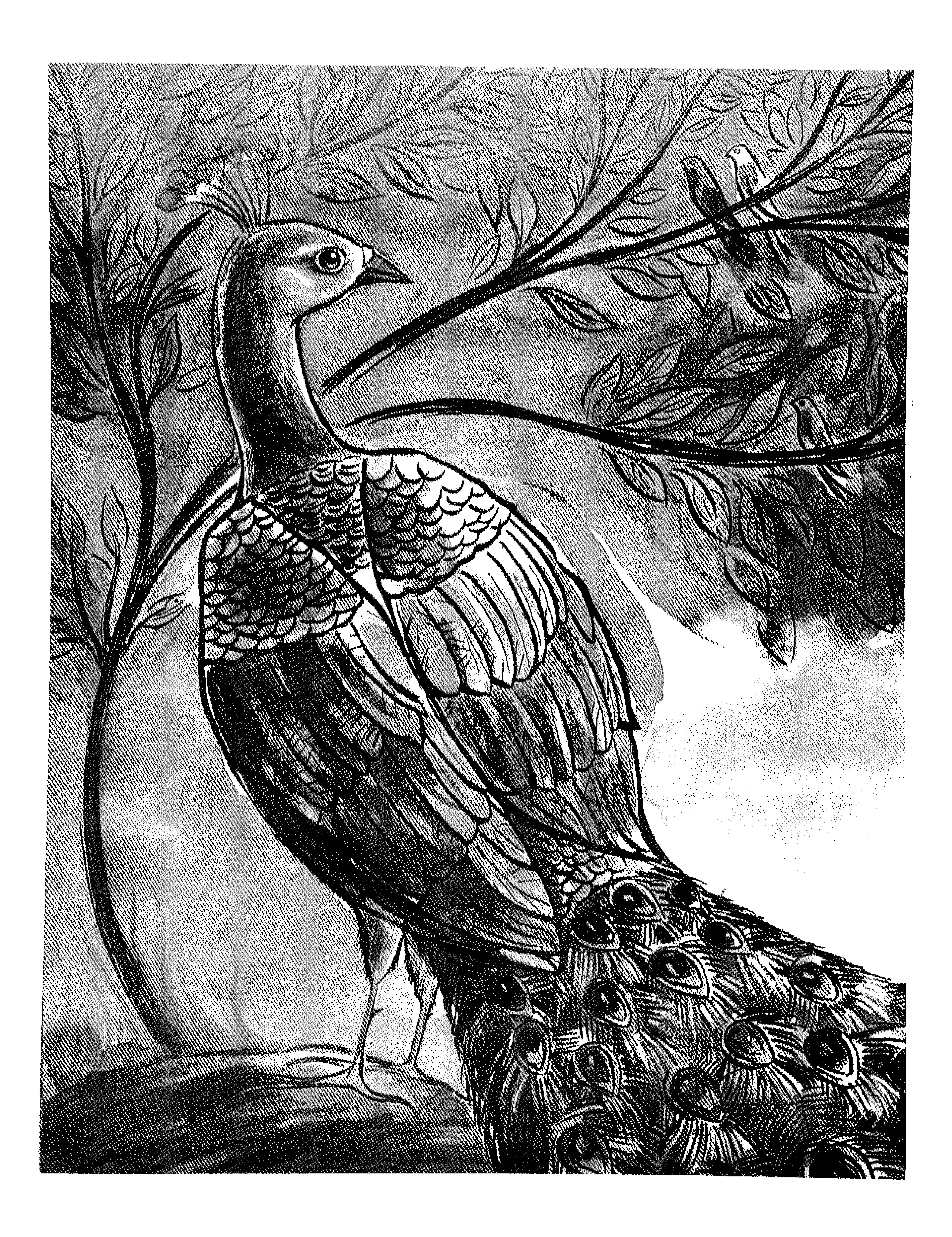
رسوم كتب الشعر للأطفال

فريدة عويس


أحمد شوقى
حكايات عن:
سيدنا سليمان والحيوان
قصص فى قصائد





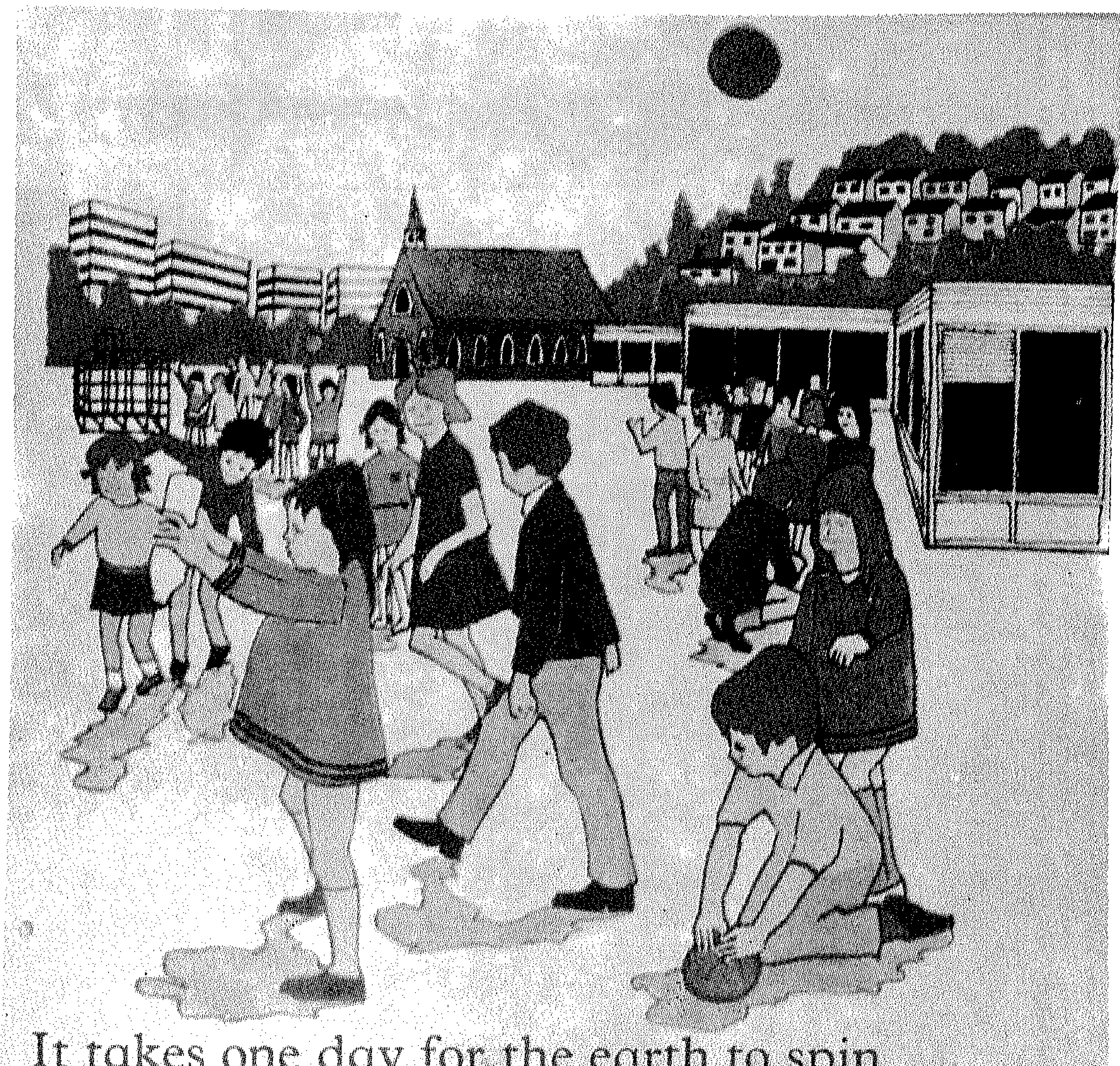




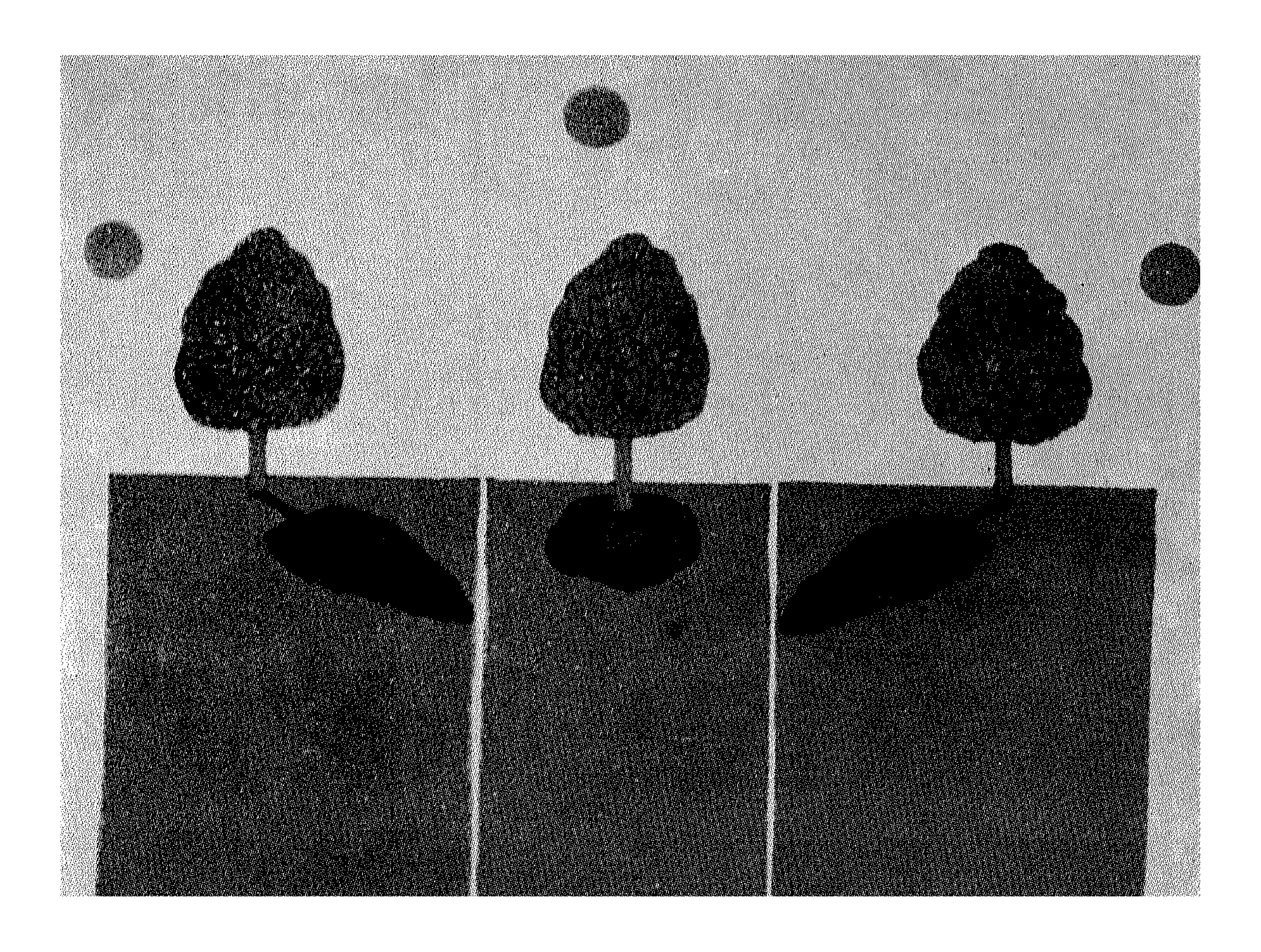


سلسلة قصائد وأناشيد



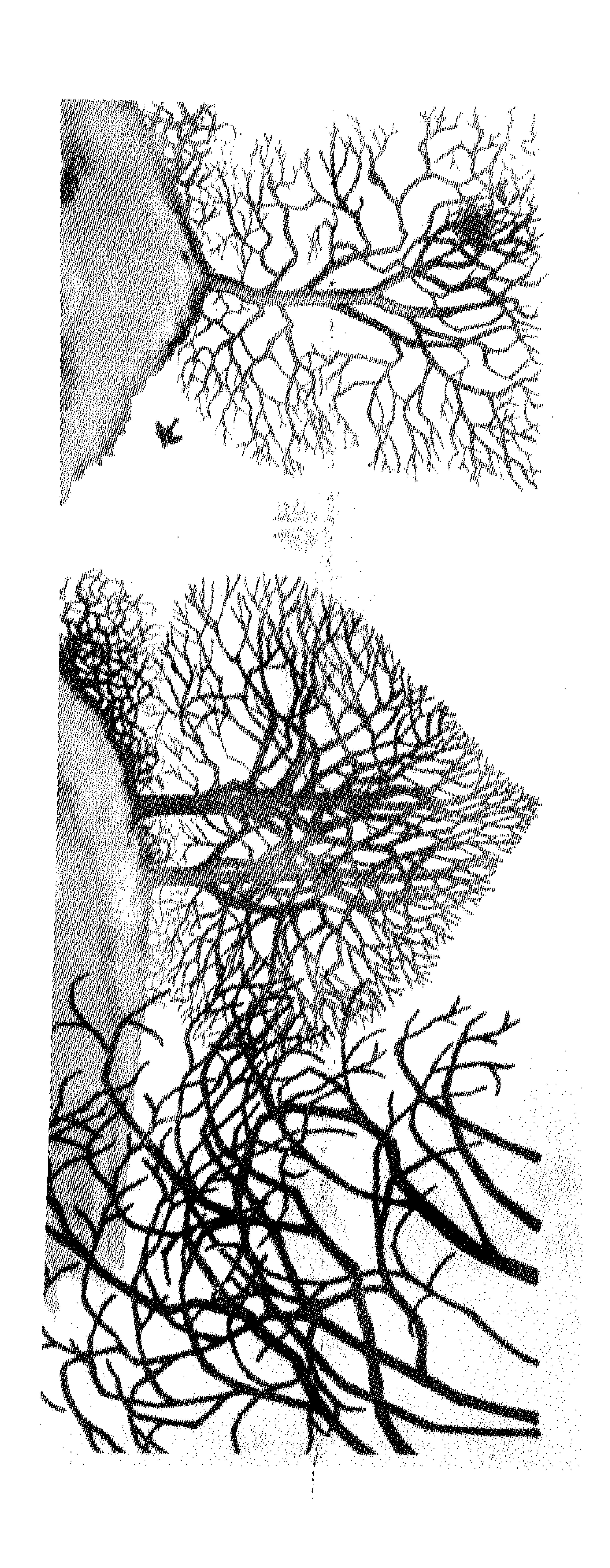


It takes one day for the earth to spin

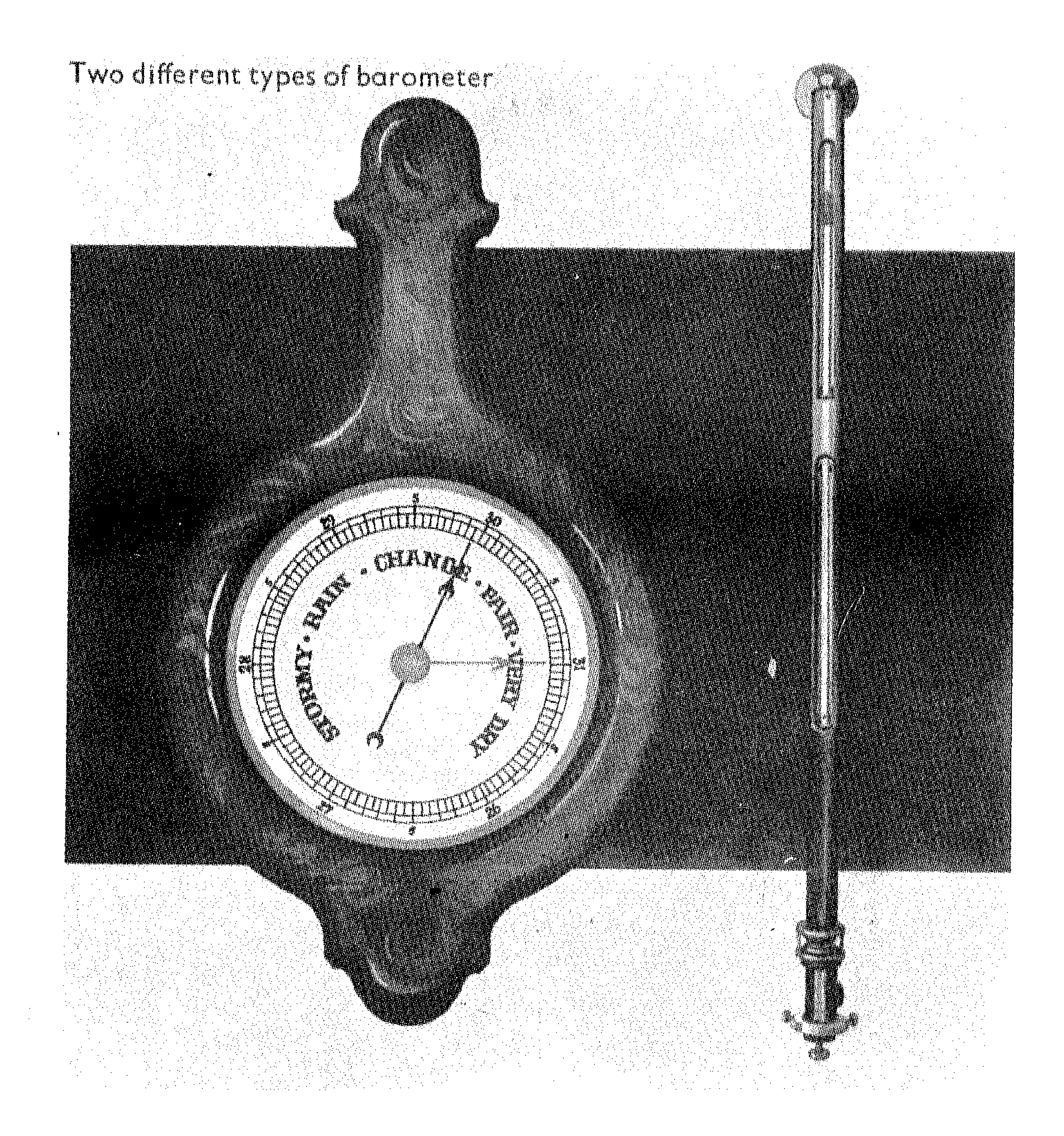


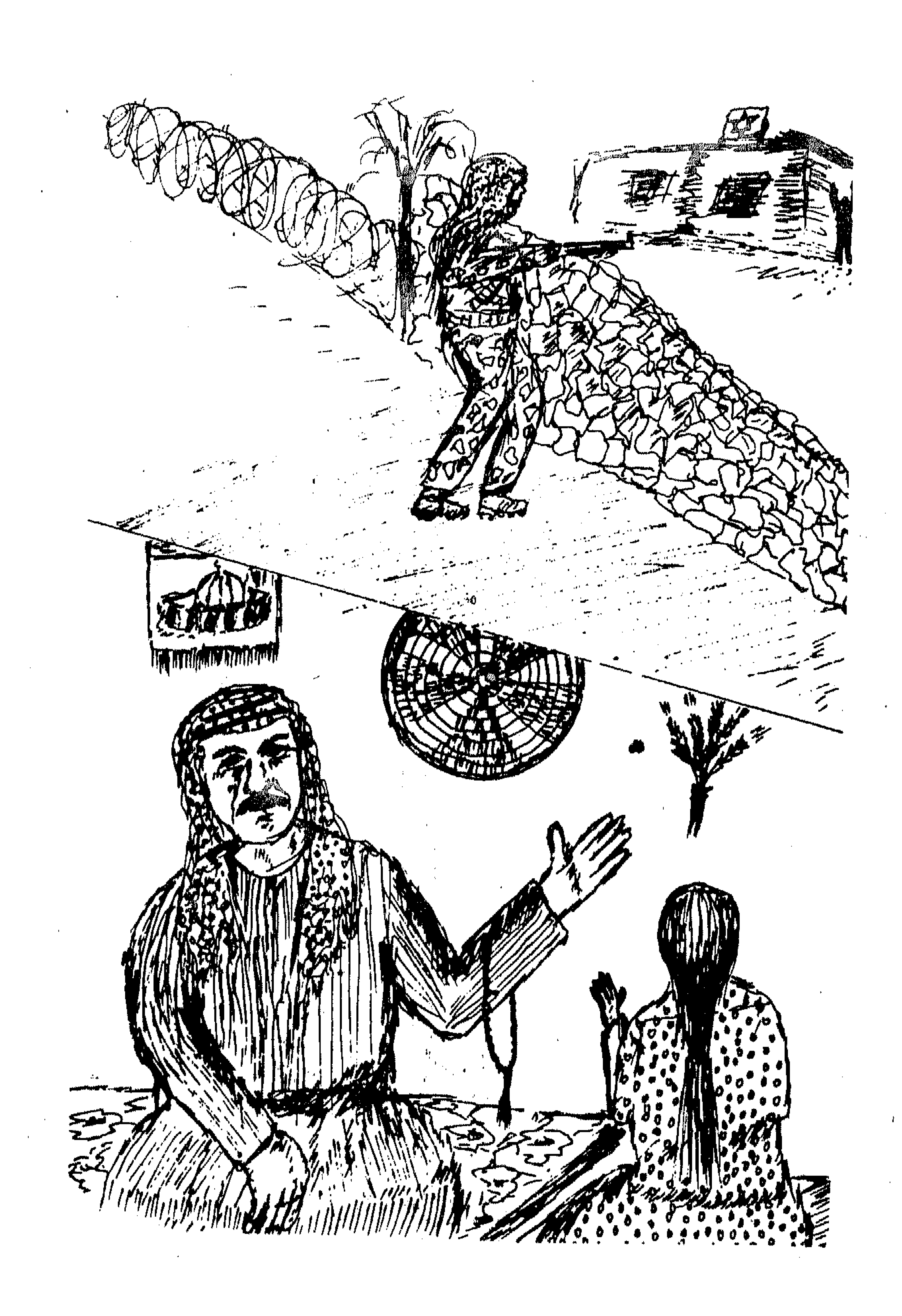


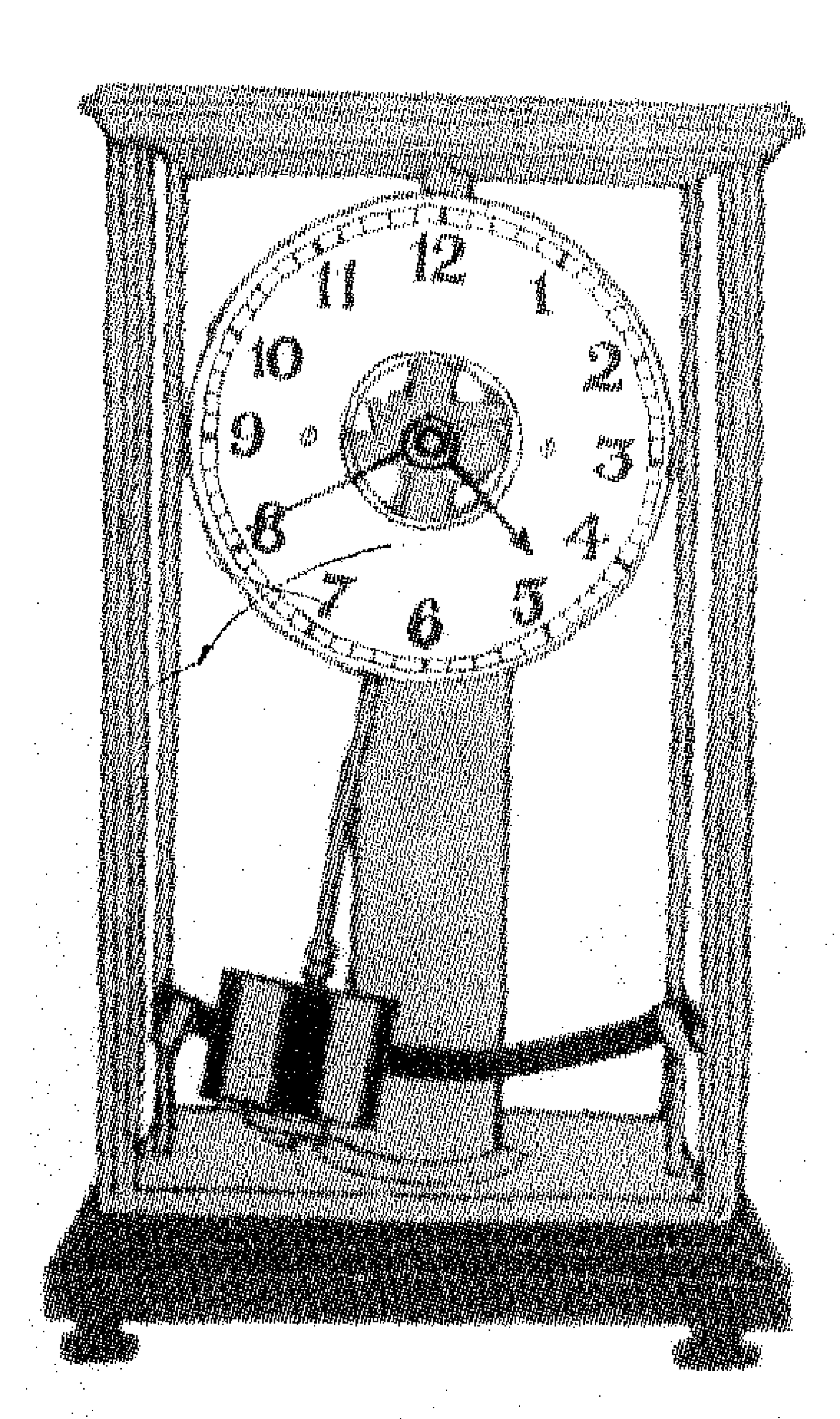


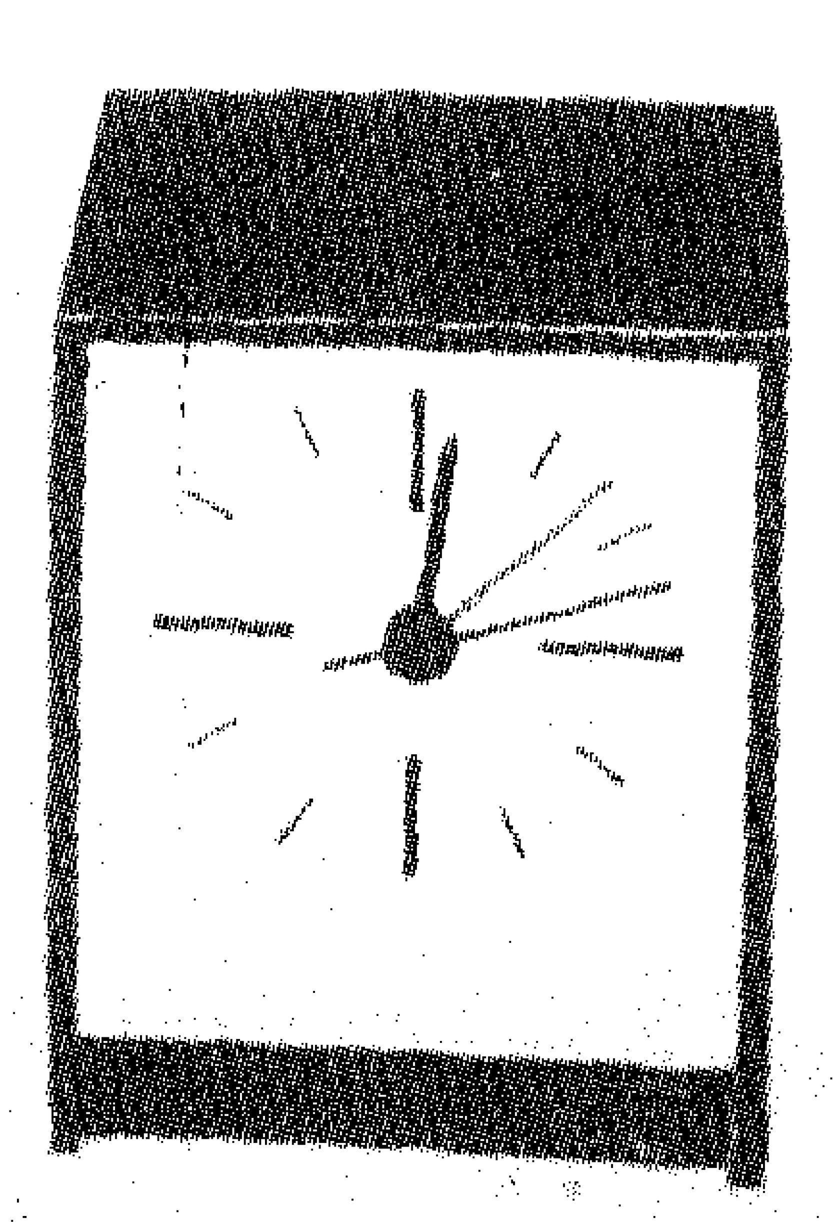


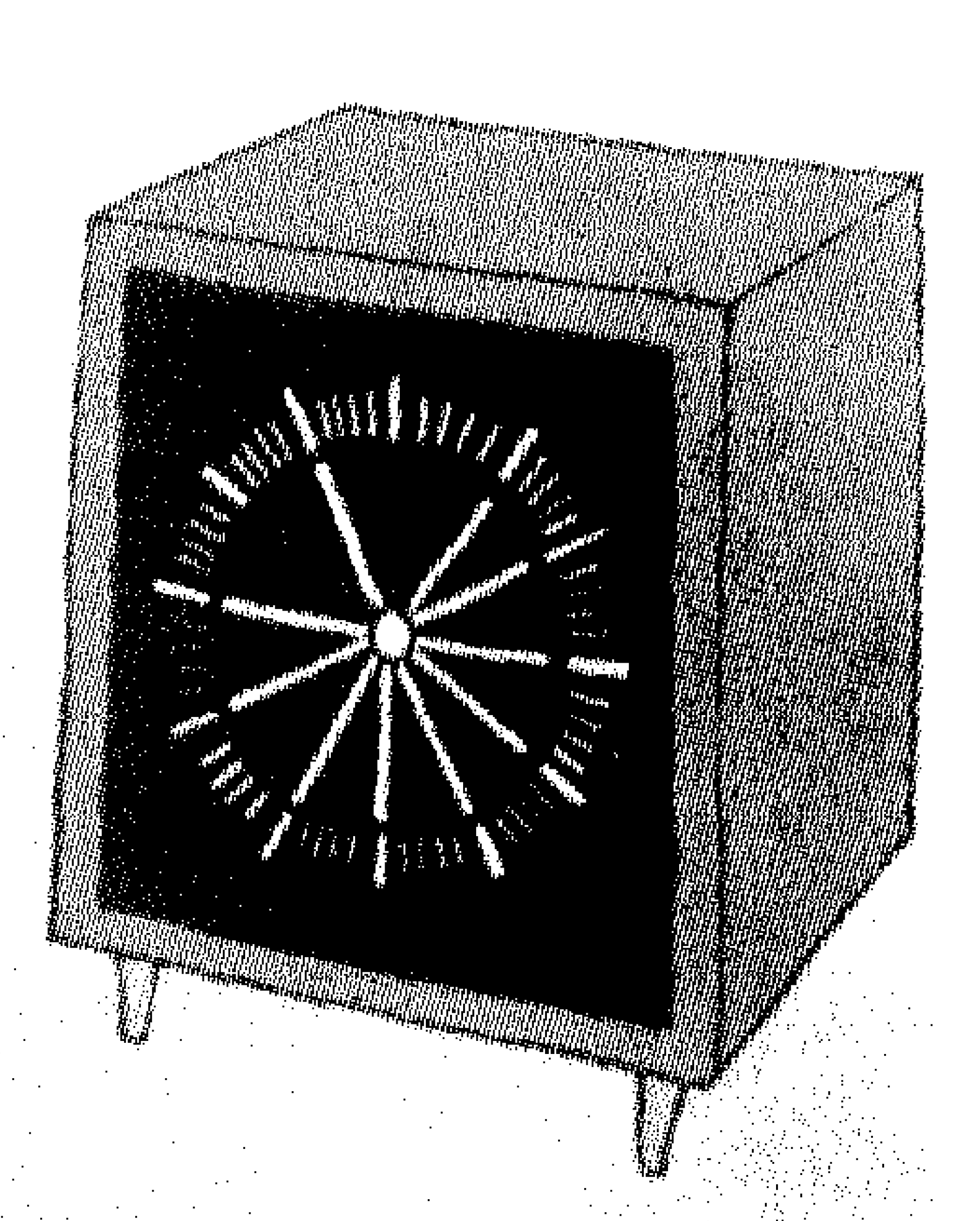
Two different types of barometer









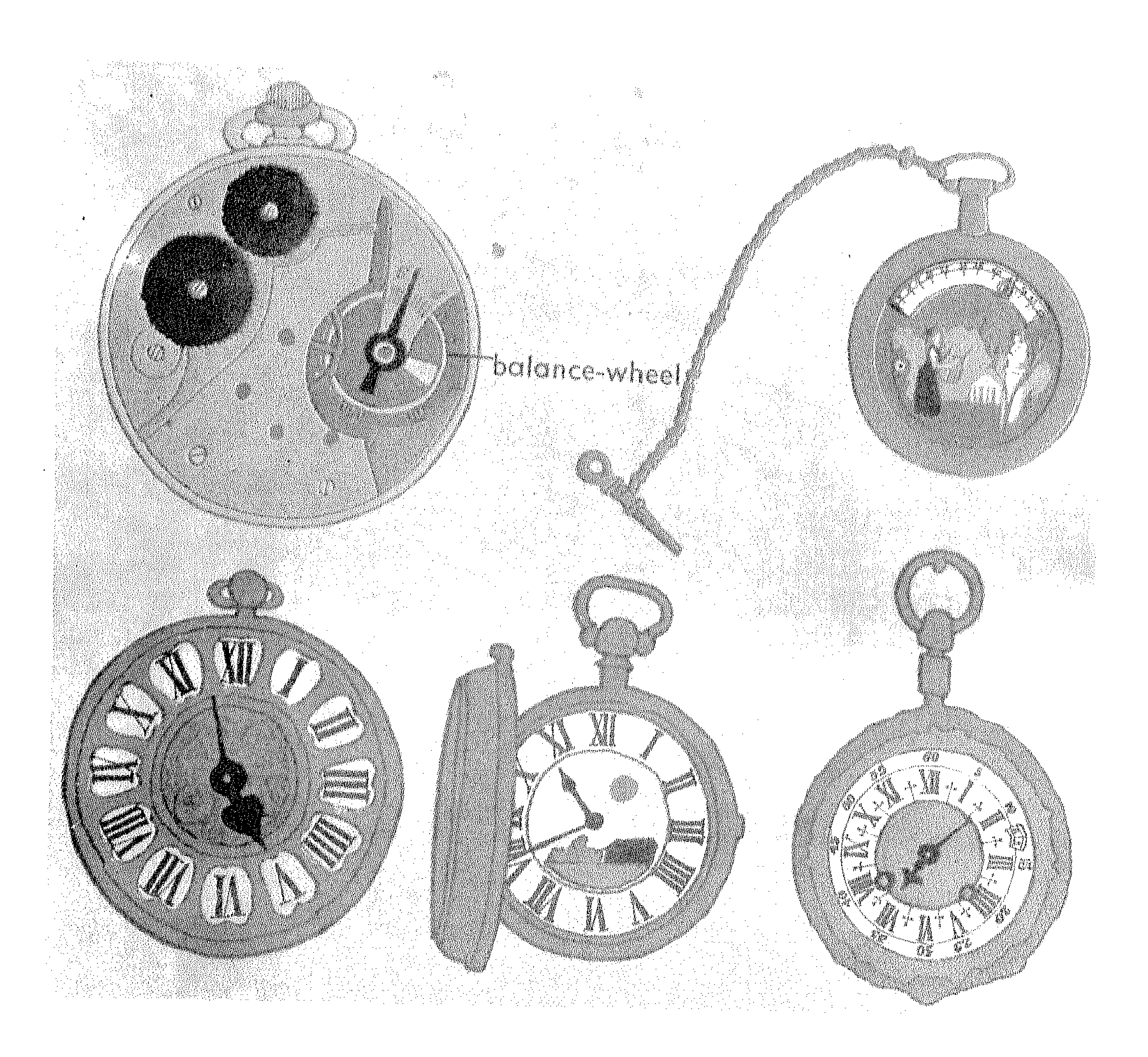


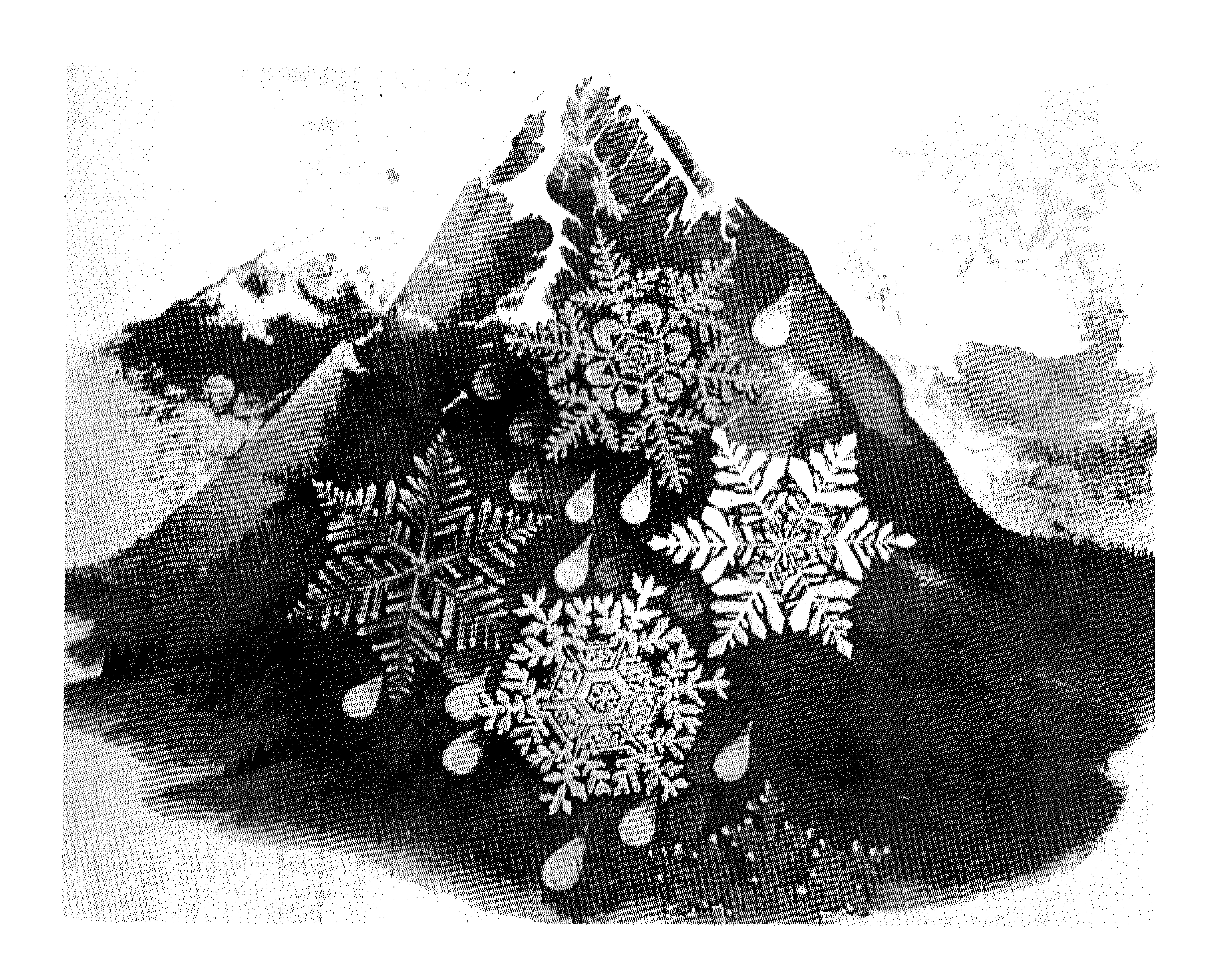
Lively readers   Leonard Sealey   10

The weather

Nelson




balance-wheel







مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٨٩/٨٥٥٧

ISBN ـ ٩٧٧ ـ ٠١ ـ ٢٢٩٤ ـ ٧


Bibliotheca Alexandrina
06664753

